

الجملة الاسمية^(١)

جملةٌ تعطى مفهوماً تاماً مقصوداً لدى المتحدث يريد أن يُوصله إلى المستمع مخبراً أو مستخبراً، صدرها اسمٌ يكون محورَ الكلام، وعلينا أن نفترض فيه المعلومية لدى طرفي الحديث، حيث يُبتدأ بما هو معلومٌ لدى الطرفين؛ ليني عليه ما هو مجهولٌ، يراد الإخبارُ به، أو الاستخبارُ عنه.

فعندما تقول: المؤمنُ صادقٌ، فإنك تلقى على مسامع غيرك معنى تاماً تخبره به، وهو عبارةٌ عن كلمتين، تمتثُ ثانيتهما الأولى، وأعطت إخباراً عنها، الأولى منهما معلومٌ مفهومها عند المستمع؛ لتكون محورَ الإخبار، وهى: المؤمنُ، والأخرى منهما مجهولٌ مفهومها، وهى محطُّ الإخبار، فتمت معنى الجملة الاسمية (صادقٌ).

ومثلُ هذه الجملة اسميةٌ؛ لأنها تبتدئُ باسمٍ يكون محورَ الإخبارِ أو الاستخبارِ فيها.

ومنه يمكن القول: إن الجملة الاسمية تنفرع إلى ثلاثة أنواعٍ طبقاً للغرض الدلالي منها؛ لأنها إما أن تكون إخباراً، وإما أن تكون استخباراً، وقد تكون إنشأً، ذلك على التفصيل الآتى:

(١) يرجع في هذه الدراسة إلى:

الواضح ٥٧ / اللمع فى العربية ١٠٩ / شرح اللمع للتبريزى / التبصرة والنذكرة ١ - ٩٩ / العوامل
المائة ٣٣٦ / المرتجل ١١٥ / المتصد فى شرح الإيضاح ١ - ٢٢٢، ٢٦٤ / شرح عيون الإعراب ٩١ /
المفصل ٢٤ / أسرار العربية ٦٦ / الهادى فى الإعراب ٦٠ / المقدمة الجزولية فى النحو ٩٣ / شرح ابن
يعيش ١ - ٨٣ / الإيضاح فى شرح المفصل ١ - ١٧٩ / شرح الرضى على الكافية ١ - ٨٥ / المقرب ١
- ٨٢ / التسهيل ٤٤ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ١ - ٥٣٥ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٠٩ /
شرح عمدة الحفاظ ٦٤ / شرح ابن الناظم ١٠٥ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ٨١٤ / شرح ابن عقيل
١ - ١٨٨ / المساعد على تسهيل الفوائد ١ - ٢٠٣ / شفاء العليل ١ - ٢٧١ / الجامع الصغير ٤١ /
شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٣٢ / ارتشاف الضرب ٢ - ٢٤ / شرح الأشموني ١ - ٢٦١ / شرح
القمولى على الكافية تحقيق فتحية عطار ٤٠٢ / الفوائد الضيائية ١ - ٢٧٥ / أوضح المسالك ١ - ١٣١
شرح قطر الندى ١٦٠ / شرح الشذور ٧٩ / شرح اللحمة البدرية ١ - ٢٢٣ / شرح التحفة الوردية
١٣٩ / كشف الوافية فى شرح الكافية ١٣٢ / شرح التصريح ١ - ٥٤.

أ- الجملة الاسمية الإخبارية:

وهي التي يرادُ بها نقلُ خبرٍ من المتحدثِ إلى المستمع، ويوجد بها محكومٌ عليه ومحكومٌ به، والمحكومُ عليه معلومٌ لدى كلِّ من طرفي الحديثِ: المتحدثِ والمستمع؛ لذا فإنه يتبدأُ به؛ لأنه المعلومُ والمحكومُ عليه.

أما المحكومُ به فمعلومٌ لدى المتحدثِ مجهولٌ من المستمع؛ لذا فإنه يثنى به، وهو يعطى معنىً في المحكومِ عليه، ويستوعبه أو يتضمنه، وهو المعنى الذي تنشأ من أجله الجملةُ الاسميةُ الإخباريةُ.

ومثالُ الجملةِ الاسميةِ الإخبارية: الطالبُ مجتهدٌ، هذا مؤمنٌ بحقِّ وطنه، الذي يحافظُ على حقِّ جاره مؤمنٌ.

ب- الجملة الاسمية الاستخبارية:

وهي تلك التي يرادُ بها طلبُ إخبارٍ؛ حيث يطلبُ المتحدثُ بالجملةِ الاستخباريةِ إخباراً من المستمع، يتمثلُ في أحدِ طرفي الجملةِ، ولابدَّ أنه معلومٌ لديه، مجهولٌ لدى المتحدثِ، أما الطرفُ الآخرُ فهو الذي تتبدىُ به الجملةُ الاستخباريةُ؛ لتدلَّ به على ماهيةِ الاستخبارِ ونوعه، وهذه هي الجملةُ الاستفهاميةُ، ومن أمثلتها:

ما اسمُك؟ مَنْ أَنَا؟ كَمْ مَالُكَ؟ مَنْ الَّذِي أَجَابَ عَنِ السُّؤَالِ؟ أَيُّ شَخْصٍ خَرَجَ؟ أَيُّ عَمَلٍ قَمْتَ بِهِ؟

وللجملةِ الاستخباريةِ جوابٌ يكونُ إخباراً، أي: جملةٌ إخباريةٌ.

ج- الجملة الاسمية الإنشائية:

تلك الجملةُ التي يرادُ بها إنشاءٌ عن معنى كامنٍ في النفسِ خاصٍ بالمتحدثِ دون إخبارٍ عن شيءٍ ما، ودون استخبارٍ عن شيءٍ ما. ومثالُ الجملةِ الاسميةِ الإنشائيةِ جملةُ التعجبِ في تراكيبيها الإنشائيةِ التي تتبدىُ باسمٍ، نحو: ما أجملَ الربيعُ! لله درُّه فارساً!

وللجملةِ الاسميةِ - عامةً - ركنانِ أساسانِ هما: المبتدأُ والخبرُ.

وتُلحظُ الجملُ السابقةُ لتحديدَ كلاً من المبتدأِ والخبرِ في كلِّ منها:

الخبر	المبتدأ	الجملة
صادقٌ	المؤمنُ	المؤمنُ صادقٌ
مجتهدٌ	الطالبُ	الطالبُ مجتهدٌ
مؤمنٌ	هذا	هذا مؤمنٌ بحقِّ وطنه
مؤمنٌ	الذى	الذى يحافظُ على حقِّ جاره مؤمنٌ
ما	اسم	ما اسمك؟
أتانا	من	منْ أتانا؟
كم	مال	كم مالُك؟
من	الذى	منْ الذى أجاب عن السؤالِ؟
خرج	أى	أىُّ شخصٍ خرج؟
قمت	أى	أىُّ عملٍ قُمتَ به؟
أجمل	ما	ما أجملَ الربيعِ!
لله	در	لله دره فارسا!

ركنا الجملة الاسمية

ذكرنا أن الجملة الاسمية لها ركنان أساسان، هما: المبتدأ والخبر. ونفصل القول في كلٍّ منهما على النحو الآتي:

إعرابهما والعامل الإعرابي فيهما

المبتدأ والخبر محلُّهما الرفعُ لا غيرَ، ما داما خاليين من العوامل النحوية المؤثرة. فكلُّ من المبتدأ والخبر مرفوعٌ ما دام يحتمل علامةً من علامات الرفع الأصلية أو الفرعية ظاهرةً أو مقدرَةً، أو يكون في محل رفع إن لم يحتمل ذلك، وإن كان مبنيًا فهو في محلِّ رفع، ومن أمثلة ذلك:

قولك: الصدقُ منجاةٌ. كل من (الصدق ومنجاة) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

الصديقان وفيان. كل من المبتدأ (الصديقان) والخبر (وغيان) مرفوعٌ، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى؛ وذلك نيابةً عن الضمة.

المؤمنون ساعون في الخير، المبتدأ (المؤمنون)، والخبر (ساعون) مرفوعان، وعلامة رفع كل منهما الواو نيابةً عن الضمة؛ لأنه جمعٌ مذكر سالم.

البنات حريصاتٌ على الالتزام. كل من المبتدأ (البنات) والخبر (حريصات) مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

ذو العلم محترمٌ بين الناس. المبتدأ (ذو) مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ نيابةً عن الضمة؛ لأنه من الأسماء الستة، أما (محترم) فهو خبرٌ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

هما منتبهان. (هما) ضمير مبني في محل رفع مبتدأ، (منتبهان) خبرٌ المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ نيابةً عن الضمة؛ لأنه مثنى.

الذى يجتهدُ فى دروسه مقدرٌ بين زملائه . (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع مبتدأ، (مقدر) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة .

هؤلاء ملتزمون بأداء الواجب . (هؤلاء) اسمُ إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ .
ملتزمون) خبرُ المبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الواو؛ نيابةً عن الضمة؛ لأنه جمعٌ مذكر سالم .

علىُّ يجتهد فى دروسه . (على) مبتدأ مرفوع وعلامةُ رفعه الضمة، والجملةُ الفعليةُ (يجتهد) فى محل رفع خبر المبتدأ .

فى القاعة رجالٌ علم . (فى القاعة) شبه جملة فى محل رفع خبر مقدم، (رجالٌ) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة .

فى حرف جر . (فى) مبتدأ مبنى فى محل رفع، (حرف) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، (جر) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

تأبط شراً شاعرٌ جاهلى . (تأبط شراً) مبتدأ مبنى فى محل رفع . خبره (شاعر) مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة .

ويجهد النحاة أنفسهم فى عاملِ الرفع فى كل منهما، ويختلفون فيما بينهم على النحو الآتى:

أولاً: يذهب سيبويه إلى أن المبتدأ يرفع لمنزلة في الابتداء، أما الخبر فإنه يرفع؛ لأنه مبنى على المبتدأ، فهو مرتفع به^(١)، ويشارك جمهور النحاة سيبويه هذا الرأي^(٢) .

ثانياً: يذهب المحققون من البصريين، وعلى رأسهم الأخفش وابن السراج والرماني إلى أن العامل فى المبتدأ والخبر معاً عاملٌ معنوى، وهو الابتداء؛ لأنه طالبٌ لهما، فعمل فيهما^(٣) .

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ١٢٧ .

(٢) يرجع إلى: الفصل ٢٤ .

(٣) التسهيل ٤٤ / الهمع ١ - ٩٤ .

ثالثاً: يرفعان لأنهما مجردان من العوامل اللفظية للإسناد، وهو مذهب الجرمي وكثير من البصريين^(١).

رابعاً: يرى بعضهم أن المبتدأ مرفوعٌ لشبهه بالفاعل، وهو مردودٌ عليه.

خامساً: العامل في الخبر الابتداء، وهو مذهب المبرد^(٢).

سادساً: يذهب الكوفيون، وعلى رأسهم الكسائي والفرّاء، إلى أنهما ترافعا، فالمبتدأ يرتفع بالخبر، والخبر يرتفع بالمبتدأ؛ لأن كلا منهما طالبٌ للآخر ومحتاجٌ له، وبه صار عمدة، كما نسب هذا الرأي أيضاً إلى ابن جني وأبي حيان، وهو المختار لدى السيوطي^(٣).

سابعاً: ينسب إلى الكوفيين أن المبتدأ مرفوع بالذکر الذي في الخبر، وهو الضمير الذي يتضمنه الخبر، ويعود على المبتدأ، فإذا لم يكن ثمة ذكرٌ ترافعا.

المبتدأ

يذكر سيبويه المبتدأ أنه: « كلُّ اسمٍ ابتدئَ ليبنى عليه كلامٌ، والمبتدأ والمبنى عليه رفعٌ، فالابتداء لا يكون إلا مبنيٌّ عليه، فالمبتدأ الأول، والمبنى ما بعده عليه، فهو مسندٌ ومسندٌ إليه^(٤) ».

فالمبتدأ اسمٌ تُبتدأ به الجملة الاسمية ليبنى عليه الخبر، فهما معاً مكونان للجملة الاسمية، فكلُّ اسمٍ ابتدأت به لتخبر عنه ولم تُعمل فيه عاملاً لفظياً فهو رفعٌ بالابتداء^(٥).

ولقد وضع النحاة للمبتدأ حدوداً تشترط فيه، هي:

(١) المساعد ١ - ٢٠٦.

(٢) ينظر: المقتضب ٢ - ٤٩ / ٤ - ١٢، ١٢٦.

(٣) ينظر: التسهيل ٤٤ / الهمع ١ - ٩٤.

(٤) الكتاب ٢ - ١٢٦.

(٥) ينظر: التبصرة والتذكرة ١ - ٩٩.

أ - الاسمية:

يجب أن يكون المبتدأ اسمًا؛ ذلك لأن الجملة الاسمية إنما هي الإخبارُ بمعنى ما، يتمثل في الخبرِ عن شيءٍ ما، وهذا الشيءُ لا يكونُ إلا اسمًا، سواءً أكان اسمَ ذاتٍ أو هيئةٍ أو جثةٍ أو عينٍ، أم اسمَ معنى، وسواءً أكان هذا الاسمُ موجودًا في الوجودِ، أم مكنونًا، أم متخيلاً، أم متوهماً.

والاسمُ: لفظٌ أو كلمةٌ تدلُّ على معنىٍ مقترنٍ في نفسه غيرِ مقترنٍ بزمنٍ. وهذا المعنى إنما هو الشيءُ، فكلُّ ما دلَّ على شيءٍ ما هو اسمٌ.

- وَلَيْبَنَّهُ إِلَى الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَسْمَاءِ الزَّمَانِ، أَوْ عَلَى مَا يَحَقِّقُ الزَّمَانَ، مِنْ مِثْلِ: صَبَاحٍ، مَسَاءٍ، يَوْمٍ، الْجُمُعَةِ، شَهْرٍ، سَنَةٍ...؛ فَكُلُّ هَذِهِ أَشْيَاءٌ فِي الْوُجُودِ، فَهِيَ أَسْمَاءٌ.

وللاسمِ علاماتٌ في التركيبِ، من أهمها في إيجازِ:

- أنه يقبلُ التنوينَ، فتقول: طالبٌ، رجلاً، حسنٍ.

- يقبلُ أداةَ التعريفِ، فتقول: الفتاةَ، الحائِطَ، النورَ.

- يقبلُ حرفَ الجرِّ، فتقول: إلى الفناءِ، من الكوبِ، في الوسطِ.

- يكونُ مسندًا إليه، فتقول: فهمُ المستمعُ، المذنبُ تابَ.

وتتحققُ الاسميةُ في المبتدأِ من خلالِ ثلاثِ طرائقٍ، وهو ما يمكنُ أن نسميَه

بـ(مبنى المبتدأِ)، وهى:

١ - الاسمُ الصريحُ:

يقصدُ به النوعُ الأوَّلُ من الكلمةِ، وهو الاسمُ، وبذلك يكونُ كلُّ ما دلَّ على معنىٍ مقترنٍ في نفسه غيرِ مقترنٍ بزمانٍ صالحًا للابتدائيةِ؛ لأنه يكونُ اسمًا صريحًا، وهو كلُّ ما يمكنُ أن تعرفَه بكلمةٍ (شيءٍ)، فكلُّ شيءٍ إنما هو اسمٌ صريحٌ، ومن ذلك:

- ما دلَّ على الإنسانِ: رجلٌ، امرأةٌ، طفلٌ، بنتٌ، أخٌ، أبٌ، أمٌ، محمدٌ،

زينبٌ، سميرٌ، غادةٌ...

- ما دل على الحيوان والطير والحشرات: أنعام، ماشية، جمل، بقرة، نمر، أسد، فأر، قط، كلب، ثعبان، خفاش...، طير، دجاجة، حمام، ببغاء، صقر...، حشرة، نحلة، نمل، عنكبوت، صرصور، هوم، ذباب، بعوض... .

- ما دل على النباتات بجميع أنواعها: قمح، بر، شعير، قطن، خيار، قثاء، فاصولياء، جرجير، فجل، تفاح، برتقال، عنب، شجرة، نخيل، وردة، زهرة، فل، ياسمين، أعشاب، نجيل، عشب... .

- ما دل على الزمان والمواضع والمدن والقرى والنجوع، وما أشبه ذلك .

- ما دل على الجماد بكل أنواعه، من :

السوائل، والمعادن، والصخور، والمباني بأجزائها، والطرق، والصحارى، والحقول، ومكونات الطبيعة، والأشياء المستخدمة فى حياتنا اليومية والمنزلية والمعاملات اليومية: اجتماعية، واقتصادية، وتجارية، وثقافية، وسياسية، ومصطلحاتها المختلفة من مثل: كتاب، ورق، جبن، فول، كبريت، مسرة (تليفون)، قلم، كلمة، فعل، اسم، حرف، مسلسل، حلقة، فيلم، مباراة... . ومكونات الكون وأجزاؤه، من: السماوات، والأفلاك، والنجوم، والكواكب، والهواء، والشمس، القمر، والأرض، والذرات .

والغازات وأنواعها ومصطلحاتها، من: الأوكسوجين والنتروجين وثانى أوكسيد الكربون... .

وكذلك المشاعر والأحاسيس وما يستتبعها .

- ما دل على الصفات: طويل، كبير، حبلى، غضبان، أحسن، أقوى، خير، شر، كاتب، مقروء، شرَّاب، حسن، كريم .

- ما دل على المعانى، وهى المصادر، نحو: ظلم، عدل، حكمة، علم، علاقة، جهل، طهر، زكاة، قيام، جلوس، جرى، لعب... .

وما يقع تحت مصطلح الاسمية متعدد متشعب يصعب حصره، لكنه يمكن أن يضبط بأنه: ما يمكن أن يطلق عليه (شئ ما) فهو اسم، ويكون صالحاً للابتدائية .

هذا إلى جانب الألفاظ المحصورة التي وضعت في اللغة في مجموعات، تؤدي دلالات اسمية محددة، نحو: أسماء الاستفهام، أسماء الشرط، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، الضمائر، الظروف، الأعلام.

٢ - المؤول بالاسم:

وهو المصدر المؤول، فهي أسماء صالحة للابتدائية، ويبنى المصدر المؤول من:

- (أن) المفتوحة الهمزة، المشددة النون، ومعموليتها:

نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [فصلت: ٣٩]. حيث المصدر المؤول (أنك ترى) في محل رفع، مبتدأ مؤخر، خبره المقدم شبه الجملة (من آياته)، والتقدير: رؤيتك الأرض خاشعةً من آيات الله.

ومنه أن تقول: من العجب أنك تهمل أداء واجبك، أي: إهمالك واجبك من العجب. فالمصدر المؤول (أنك تهمل) في محل رفع، مبتدأ مؤخر، خبره المقدم شبه الجملة (من العجب).

- ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصفافات: ١٤٣، ١٤٤]، المصدر المؤول (أنه كان من المسبحين) في محل رفع، مبتدأ محذوف الخبر؛ لأنه واقع بعد (لولا)، والتقدير: لولا كونه من المسبحين ثابت.

ومن ذلك أن تقول:

- من طباعك أنك تؤدي عملك بإخلاص.
- من الحق أنه موضوعي في تفكيره.
- من الرذيلة أنك تدخن وسط مجموعة من الناس.
- من القبح أن المرء يتسبب في تلوث البيئة.
- من الإيمان أنك تميّط الأذى من الطريق.

رجوعاً إلى الجملِ السابقة لتحديدَ كلاً من المبتدئِ والخبرِ، وهما كما يأتي على الترتيب:

المبتدأ المؤخر = مصدر مؤول	الخبر المقدم = شبه الجملة
أَنْك تَوْدِي (أَدَاوُك)	من طباعك
أَنَّهُ مَوْضُوعِي (مَوْضُوعِيَّتُهُ)	من الحق
أَنْك تَدَخِن (تَدَخِينُك)	من الرذيلة
أَنَّ الْمَرْءَ يَتَسَبَّب (تَسَبَّبُ الْمَرْءُ)	من القبح
أَنْك تَمِيط (إِمَاطَتُك)	من الإيمان

- (أَنَّ) المفتوحة الهمزة والفعل:

نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، حيث المصدرُ المؤولُ (أن تصوموا) في محلِّ رفع مبتدأ، خبره (خير)، والتقدير: وصيامكم خيرٌ لكم.

ومثله القول: لَأَنَّ تَضِيءَ شَمْعَةً لِغَيْرِكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَلْعَنَ الظَّلامَ مِنْ حَوْلِكَ^(١).

فيه المصدرُ المؤولُ: (أن تضيء) في محلِّ رفع، مبتدأ، وهو مكوّن من (أن) المصدرية والفعلِ المضارع المنصوبِ (تضيء)، خبره (خير)، وهو مرفوعٌ، وعلامة

(١) (لأن) اللام: ابتداء حرف توكيد مبني، لا محل له من الإعراب. أن: حرف مصدرى ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (تضيء) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ. (شمعة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لغيرك) اللام: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. غير: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبني في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلق بالإضاءة. (خير) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. (أن) حرف مصدرى ونصب، مبني، لا محل له من الإعراب. (تلعن) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول في محل جر بـ(من). وشبه الجملة متعلق بالخيرية. (الظلام) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من حولك) من: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. حول: اسم مجرور بعد (من)، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبني في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة في محل نصب، حال من الظلام، أو متعلق بحال محذوفة.

رفعه الضمة، والتقدير: إضاءتْك شمعَةٌ خيرٌ من...، أما اللامُ في (لأن) وهي - وهي تنطق مفتوحة- فهي للابتداء أو للتوكيد.

- ومنه قوله - تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، أى: (وتصدقكم خيرٌ)، فالمصدرُ المؤولُ (أن تصدقوا) في محل رفع، مبتدأ، خبره (خير).

- ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠]، المصدرُ المؤولُ (أن ربطنا) مبتدأ، خبره محذوفٌ وجوباً بعد (لولا).

- ومثله قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص: ٨٢]، والتقدير: لولا مَنَّ اللهُ ثابتٌ. فالمصدرُ المؤولُ في محل رفع، مبتدأ، خبره محذوفٌ وجوباً.

- وقوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [القصص: ٤٧]، أى: ولولا إصابتهم المصيبةُ حادثةٌ ما أرسلنا إليهم رسلاً، فالمصدرُ المؤولُ في محل رفع مبتدأ، خبره محذوفٌ وجوباً.

تأمل مواقع المصادرِ المؤولةِ فيما يأتي:

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [الروم: ٢٠]
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: ٢١].
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥].
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾^(١) [الروم: ٤٦].

(١) (من آياته) من: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. آياته: اسم مجرور بعد (من) وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة في محل رفع، خبرٌ مقدم. (أن يرسل) أن: حرف مصدرى ونصب، مبنى، لا محل له من الإعراب. يرسل: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والمصدرُ المؤولُ في محل رفع مبتدأ مؤخر. (الرياح) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مبشرات) حال من الرياح منصوبة، وعلامة نصبها الكسرة.

- ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [الزخرف: ٣٣].

- ﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ (١) [الحشر: ٣].

- ﴿ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ (٢) [النور: ٦٠].

- ﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [النساء: ٢٥].

- (ما) المصدرية والفعل (٣):

نحو: أما فعلتَ اليومَ من صنعِكَ؟. والتقدير: أفعلتُكَ من صنعِكَ؛ حيث (ما) حرفٌ مصدرىٌ مبنى، لا محل له من الإعراب، يكونُ مع الفعل (فعل) مصدرًا مؤوَلًا في محلِّ رفع، مبتدأ، خبره شبهُ الجملة: (من صنعِكَ).

ملحوظة:

يجوز أن تجعلَ (ما) اسمًا موصولًا، وتقدرَ عائداً محذوفًا في (فعلت)، وتكون (ما) في محلِّ رفع، مبتدأ، خبره شبهُ الجملة: (من صنع)، والتقدير: أ الذي (ألذي) فعلته من صنعِكَ؟

(١) (لولا) حرف امتناع لوجود، شرطى غير جازم، مبنى، لا محل له من الإعراب. (أن) حرف مصدرى مبنى، لا محل له من الإعراب. (كتب) فعل ماضى مبنى على الفتح. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل رفع، مبتدأ، خبره محذوف وجوبا. (عليهم) على: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بـ(على)، وشبه الجملة متعلق بالكتابة. (الجلاء) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لعذبهم) اللام للتوكيد، حرف واقع فى جواب شرط (لولا) مبنى، لا محل له من الإعراب. عذب: فعل جواب الشرط ماضى مبنى على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب مفعول به. (فى الدنيا) فى: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الدنيا: اسم مجرور بعد فى وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلق بالتعذيب.

(٢) (أن يستعففن) أن: حرف مصدرى ونصب، مبنى، لا محل له من الإعراب. يستعففن: فعل مضارع مبنى على السكون لإسناده إلى نون النسوة فى محل نصب. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. والمصدر المؤول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (خير) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (لهن) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبات مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة متعلق بالخير.

(٣) من أنواع (ما) الأخرى أن تكون: موصولة، أو شرطية، أو استفهامية، أو نافية، أو كافة، أو زائدة، إلى جانب أنها مصدرية.

- ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾^(١) [البقرة: ١٤١]، أى: لها كسبها، ولكم كسبكم.

- ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والتقدير: لها كسبها، وعليها اكتسابها، فيكون كلٌّ من المصدرين المؤولين: (ما كسب)، و(ما اكتسب) فى محل رفع مبتدأ مؤخر، خبرهما المقدمان شبهها الجملة: لها، وعليها.

ومنه أن تقول: لولا ما ذاكرت لما أجبت هذه الإجابة، أى: لولا مذاكرتك واقعة، المصدر المؤول: (ما ذاكر) فى محلّ رفع، مبتدأ، محذوفُ الخبرِ وجوباً.

- (لو) والفاعل^(٢):

نحو: من أمنيأتى لو حصلتُ على المركز الأول هذا العام، المصدر المؤول (لو حصلت) فى محلّ رفع، مبتدأ مؤخر، خبره المقدمُ شبه الجملة: (من أمنيأتى)، والتقدير: حصولى على المركز الأول من أمنيأتى.

ومنه: من رأى لَوْ فُتِحَ البابُ.

بُودَى لَوْ سافرتَ معنا.

والتقدير: فُتِحَ البابُ من رأى، وسفركُ معنا بُودَى.

يلحظ:

أ- من المصادرِ المؤولةِ كذلك (كى) والفاعلُ، و (كى) إذا كانت مصدريةً فإنها يجب أن تسبقَ بلامِ التعليل، سواء أكان مقدرًا أم ملفوظًا به، وهى فى غير ذلك من التراكيب تكونُ تعليليةً جارةً.

(١) (لها) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبنى فى محل جر باللام، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (ما كسبت) مبنى على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر، تقديره: هى، والمصدر المؤول فى محل رفع، مبتدأ مؤخر. يجوز أن تقدر: لها الذى كسبته، فتكون (ما) اسما موصولا فى محل رفع، مبتدأ مؤخر، وتكون الجملة الفعلية صلة الموصول، وتقدر فيها ضميرا عائدا.

(٢) من أنواع (لو) الأخرى أن تكون شرطية.

ب- قولهم في المثل: «تسمع بالمُعَيدي خيرٌ من أن تراه»^(١) بنصب (تسمع) تقديره: أن تسمع، أي: سماعك خير، فيكون (تسمع) فعلاً مضارعاً منصوباً بعد (أن) المحذوفة، والمصدرُ المؤولُ في محل رفع، مبتدأً، خبره (خير). حذفت (أن) الأولى لدلالة الثانية عليها.

٣- الاسم المحكى بالنقل:

النوع الثالث من مبنى المبتدأ أن يكون اسماً محكياً بالنقل، أي: بالنقل من الحرفية أو الفعلية أو الجمالية إلى الاسمية، وذلك بإطلاق أي منها على شيء ما لتكون علماً عليه، أو أن يعبرَ بها عن ذاتها. ذلك نحو:

- (يزيد) من خلفاء الدولة الأموية. (يزيد) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، (يلحظ أنه بدون تنوين؛ لأنه ممنوعٌ من الصرف، وتلحظ أنه منقولٌ من الفعلية إلى الاسمية. وخبره شبه الجملة (من خلفاء).

ومثله: (ينبع) مدينةٌ سعودية. وأحمدٌ رجلٌ محترم.

كلٌّ من: (ينبع)، و(أحمد) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، وخبرهما على الترتيب: مدينة، ورجل.

وتقول: تأبط شراً شاعرٌ جاهليٌّ، فتكون الجملة الفعلية التي سُميَ بها الشاعرٌ منقولةً إلى الاسمية دالةً على علم، فتكونُ مبتدأً مبنياً في محلِّ رفع، خبره (شاعر).

ومثله: نحمده طفلٌ صغيرٌ، وفتح الباب أستاذُ التاريخ.

(١) يروى هذا المثل على أوجه:

أولها وثانيها: أن تسمع...، ولأن تسمع... وهاتان لا إشكالَ فيهما.

ثالثها: تسمع... بالنصب دون ذكر (أن)، ويرى النحاة ضعفَ حذفِ الناصبِ لضعفه.

رابعها: تسمع... بالرفع، والرفع لا يصح مع رفع (خير)، فنضطر إلى توجيه هذه الرواية على أن أصلَ الفعل (تسمع) النصبُ بعد (أن) المصدرية، فلما حذفت (أن) ضعف بقاء عمله النصب فرجع الفعل.

ينظر: الكتاب ٤-٤٤ / شرح شذور الذهب ١٨٠ / شرح التصريح ١-١٥٥ / مجمع الأمثال ١-٨٦.

على أن كلاً من (نحمده) و(فتح الباب) جملةٌ، فعليّةٌ أُطلقت على علمٍ، فتكون في تركيبها في محلّ رفعٍ، مبتدأً، خبراهما (طفل، وأستاذ).

وتقول: (في) حرفٌ جرٌّ، و(إنّ) حرفٌ توكيدٍ، فأنت بقولك: (في) و(إن) إنما تعني: الكلمة (في) والكلمة (إنّ)، فأنت تريد ذاتية الشيء، وبذلك فقد نُقلا من الحرفية إلى الاسمية، فيكون كلُّ منهما مبتدأً مبنياً في محلّ رفعٍ؛ لأنّ كلّاً منهما اسمٌ محكىٌّ بالنقل.

ومن ذلك أن تقول: (ضرب) فعلٌ ماضٍ، و(ألا) حرفٌ للحثِّ، و(محمد مجتهد) جملةٌ اسميةٌ. كلٌّ من: (ضرب) و(ألا) و(محمد مجتهد) مبتدأٌ مبنى في محلّ رفعٍ.

ملحوظة:

قد تكون الاسمية في المبتدأ ملحوظةً من السياق، فتقدر باسمٍ محذوفٍ؛ وذلك إذا كان ما يعطى مفهوم المبتدأ غير اسمٍ، وليس الخبرُ تعريفاً له، أي: ليس هو المبتدأ، ولكنه صفته، وذلك كقوله ﷺ: «لا حول ولا قوة إلا بالله كنزٌ من كنوز الجنة».

حيث التقدير: القول: لا حول...، فيكون المبتدأ مقدرًا بالقول، أما المذكورُ فيكون بدلاً منه، و(كنز) خبر المبتدأ، وقد يكون (لا حول ولا قوة إلا بالله) مبتدأً محكيًا، فيكون مبنياً في محلّ رفعٍ.

ب- الابتدائية:

أي: تصدّر الجملة، حيث يجب أن يكون الاسم المبتدأ- في بدء الجملة الاسمية، وهذه الابتدائية إما أن تكون ظاهرةً ملفوظاً بها، وإما مفهومةً ملحوظةً إذا تصدرت الجملة حروفٌ ابتدائيةٌ، أو تأخر المبتدأ عن الخبر، ويمكن استنتاج ذلك من المعنى، فالاسم المراد الإخبار عنه يجب أن تبتدئ به الجملة، كما يمكن استنتاجه من الملفوظ به. فإذا قلت: قوى الإرادة يصل إلى ما يريد؛ فإن الاسم (قوى) ملفوظٌ به في الابتداء، وهو متجردٌ مرادٌ الإخبار عنه، فيكون المبتدأ، أما إذا قيل: في النحو رياضةٌ عقليةٌ؛ فإننا نجد أن الملفوظ به في بدء الجملة (في)، وهو

حرفُ جرٍ يستلزمُ مجروراً اسماً، وحرفُ الجرِّ لا يصلحُ مبتدأً؛ لأنه ليس باسمٍ، ولا منقولٌ إلى الاسمِيةِ، وكذلك كلُّ ما يتعلَّقُ به من مجرورٍ وتوابعه، لذا فإنَّ حقَّ الابتدائيةِ تكمنُ في الاسمِ (رياضة)، ويكون خبره شبهَ الجملةِ (فى النحو).

فالجملةُ الاسمِيةُ قد يلفظُ فى ابتداءها بحروفِ الجرِّ فلا تكونُ مبتدأً، وكذلك كلُّ ما يتعلَّقُ بها من مجرورٍ، ونعتٍ له، أو مضافٍ إليه، أو بدلٍ منه، أو مؤكِّدٍ له، أو غير ذلك.

وقد يلفظُ فى ابتداء الجملةِ الاسمِيةِ بالظرفِ الدالِّ على زمانٍ حدث ما فى الجملةِ أو مكانه فلا يكونُ مبتدأً، وتعرف ذلك بأنَّ الظرفَ يتضمَّنُ معنى (فى)، فلا يكونُ مخبراً عنه، وكذلك كلُّ ما يتعلَّقُ به؛ كالمضافِ إليه، وتابعه، أو غير ذلك.

ولك فى الأمثلة الآتية نماذج:

- فى القاعةِ الكبيرةِ التى تقع فى الجانبِ الشرقىِّ من الكليةِ - طلبةُ الفرقةِ الرابعةِ .
ابتدأتِ الجملةُ بالكلمةِ (فى)، وهى حرفٌ؛ فلا تصحُّ أن تكونَ مبتدأً، وكذلك كلُّ كلمةٍ يستدعيها حرفُ الجرِّ ومجروره، فالقاعةُ مجرورةٌ بالحرفِ، و(الكبيرة) نعتٌ للمجرور، و(التي) اسمٌ موصولٌ نعتٌ ثانٍ للمجرور، و(تقع) جملةٌ فعليةٌ صلةُ الموصولِ، و(فى الجانبِ) شبه جملةٌ من جارٍ ومجرورٍ متعلقةٌ بـصلةِ الموصولِ، و(الشرقى) نعتٌ للجانبِ المتعلِّقِ بالصلةِ، و(من الكلية) جارٌ ومجرورٌ شبه جملةٌ لها علاقةٌ بالجانبِ الشرقىِّ، فهى حالٌ له، وكلها لا تصلحُ للابتدائيةِ؛ لأنها متعلِّقةٌ بحرفِ الجرِّ، أو متعلِّقةٌ بما تعلقُ به، أما (طلبة) فهو اسمٌ مجردٌ ليس متعلِّقاً بحرفِ الجرِّ، وبذلك يصلحُ للابتدائيةِ، فهو مبتدأٌ مؤخرٌ، وترتيب الجملةِ: طلبةُ الفرقةِ الرابعةِ فى القاعةِ . . . ، فيكونُ شبهَ الجملةِ (فى القاعة) خبراً مقدماً.

ويمكن أن تفهمَ مثلَ ذلك فيما يأتى:

- على كلِّ طالبٍ، وعلى كلِّ صانعٍ، وعلى كلِّ موظفٍ - مسئولياتٍ نحو الوطنِ . المبتدأُ مؤخرٌ، وهو (مسئوليات)، والخبرُ مقدمٌ، وهو شبهُ الجملةِ (على كل).

- فى القرآن الكرىم شفءٌ ورحمةٌ للمؤمنىن . شبة الجملة (فى القرآن) فى محل رفع خبر مقدم، أما المبتدأ المؤخر فهو (شفء).

ولكنك إذا قلت: صباح يوم الخميس القادم مَقْدَمٌ صديقى من سفره، فأنت تريد أن تخبرَ عن صباح يوم الخميس بأنه موعد قدوم صديقى، وعليه فإن (صباح) يكون مبتدأ؛ لأنه المرادُ الإخبارُ عنه، ويكون (مقدم) خبراً له .

وإذا كنت تريد أن تجعلَ صباحَ يومِ الخميسِ زمنَ قدومِ صديقى متضمناً معنى (فى)، أى: فى صباح يوم الخميس مقدم . . . - فإنك تجعلُ (مقدم) مبتدأً مؤخرًا، ويكون (صباح) منصوبًا على الظرفية، وشبهُ الجملة فى محلِّ رفع، خبرٌ مقدمٌ.

ج- التعريف:

يجب أن يكونَ المبتدأُ معرفةً؛ ذلك لأنه المحورُ الذى يبنى عليه الإخبارُ، ولا يصحُّ الإخبارُ عن نكرة، كما أن المستفادَ من المتحدثِ إلى المستمع؛ إنما هو المعنى الإخبارى الذى يتمُّ الجملة الاسمية، فهو المعنى المجهولُ لديه، أما المخبرُ عنه فإنه يجب أن يكونَ المعنى المعلومَ لديه؛ لذا وجب افتراضُ معلوميةِ المبتدأِ لدى كلِّ من المتحدثِ والمستمع، فلا يصح بناءُ مجهولٍ على مجهولٍ محضٍ؛ ولذا فقد أجمعَ النحاةُ على عدمِ الابتداءِ بالنكرةِ المحضة؛ لأنها مجهولة، والحكمُ على المجهولِ لا يفيدُ غالبًا إلا إن حصلت به فائدة^(١)؛ لذلك وجب أن يكونَ المبتدأُ معرفةً.

د- التجرد من العوامل اللفظية:

يجب أن يتجردَ المبتدأُ من العواملِ اللفظيةِ التى تؤثرُ فيه نحوياً، ويقصد بها الأفعالُ والحروفُ التى تختص بالدخولِ على الجملةِ الاسميةِ .

فالأفعالُ المؤثرةُ لفظياً فى المبتدأِ والخبرِ هى: كان وأخواتها، وأفعالُ المقاربةِ والرجاءِ والشروعِ، وأفعالُ القلوبِ .

(١) ينظر: شرح التصريح ١- ١٦٨ .

وأما الحروفُ المؤثرةُ لفظياً في المبتدأِ والخبرِ فهي: (إن) وأخواتها، و(ما) الحجازية التي تعملُ عملَ (ليس)، والمشبهات بـ (ليس) و(ما) الحجازية، و(لات)، و(إن) النافية، و(لا)، ثم (لا) النافية للجنس، وحروف الجر.

فهذه الأفعالُ والحروفُ تنسخُ: إما الخبرَ، وإما المبتدأَ، أى: تغيير الحكم الإعرابيَّ له؛ حيث تنصبُه بعد أن كان مرفوعاً، أو تجرُه، فكلها عواملُ لفظية.

ملحوظة:

لكننى أنه إلى أن حرفَ الجرِّ قد يكونُ زائداً، فيكون ما بعده متخذاً الموقعَ الإعرابي له كما لو كان حرفُ الجرِّ غيرَ موجودٍ، ومن ذلك: أن يقعَ حرفُ الجرِّ زائداً قبلَ المبتدأِ، فيتأثر المبتدأُ لفظاً أو نطقاً، لكنه لا يتأثرُ إعرابياً محلاً؛ حيث يحتفظُ بابتدائيتِه، ولا يكون الحرفُ متعلقاً بفعلٍ ولا باسمٍ، ولا ينوى له محذوفٌ، ويكون ذلك مع الحروف: الباء، ومن، وربُّ، والواو النائية عن ربِّ، وربما كان (لعل) في لغةٍ عقيلٍ، ومثل ذلك في التراكيب الآتية:

- بحسبك كذا؛ حيث الباءُ حرفُ جرٍّ زائد، و(حسب) مبتدأُ مرفوعٌ مقدراً.
ومنه قولُ الشاعر:

بحسبك أن قد سُدَّتْ أخْزَمَ كُلِّهَا لكلِّ أناسٍ سادةٌ ودعائمٌ^(١)

(١) (بحسبك) الباء: حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. حسب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى في محل جر مضاف إليه. (أن قد سدت) أن: حرف ناسخ مخفف من الثقيلة مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. قد: حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. سدت: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطب مبنى في محل رفع فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع خبر (أن)، والمصدر المؤول في محل رفع خبر المبتدأ (حسب). (أخزم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كلها) كل: توكيد معنوي منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبنى في محل جر مضاف إليه. (لكل) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. كل: مجرور بعد اللام وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم. (أناس) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (سادة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ودعائم) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. دعائم: معطوف على سادة، مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

أى: حسبك سيادتك، فتكون (حسب) مبتدأً مقدرًا، خبره المصدر المؤولُ (أن) قد سدت).

- فتحتُ البابَ فإذا بمحمدٍ؛ حيث (محمد) مبتدأً، خبره محذوف، والباء حرف جر زائد. وقد يعرب خبراً لمبتدأٍ محذوف. والتقدير: فإذا محمد موجود، أو: هو محمد.

- ما من إلهٍ إلا اللهُ؛ حيث (من) استغراقية، حرفُ جر زائد، و (إله) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

ومنه قولُ النابغةِ الذبياني:

وقفتُ فيها أصيلاً أسائلها أعيّتُ جواباً وما بالربع من أحدٍ^(١)

حيث قوله: (وما بالربع من أحد) جملةٌ اسميةٌ، فيها شبهُ الجملة (بالربع) في محل رفع، خبرٌ مقدم، و(من) حرفُ جر زائد مبني، لا محلَّ له من الإعراب، (أحد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرةُ منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِ الزائد.

(١) الكتاب ٢ - ٣٢١ / معاني الفراء ١ - ٢٨٨ / المقتضب ٤ - ٤١٤ / شرح ابن عييش ٢ - ٨٠ / ٨ - ١٢ / ١٤٣ - شرح التصريح ٢ - ٢٦٧ / الدرر ٣ - ١٥٩ / ديوانه ١٦ .

(وقفت) وقف: فعل ماضٍ مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني في محل رفع فاعل. (فيها) في: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبني في محل جر بـ(في)، وشبه الجملة متعلق بالوقوف. (أصيلاً) منصوب على الظرفية، وعلامة نصبه الفتحة. (أسائلها) أسائل: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائبة مبني في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية في محل نصب حال. (أعيّت) أعيى: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر، منع من ظهورها التعذر، والتاء حرف تأنيث مبني، لا محل له من الإعراب. (جواباً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وقد يكون مصدراً واقعا موقع الحال منصوباً، والتقدير: أعييت مجيبة. وقد تجعلها منصوبة على نزع الخافض، ويكون التقدير: أعييت بجواب. (وما) الواو: للابتداء أو للحال حرف مبني لا محل له من الإعراب. ما: حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب. (بالربع): حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. الربع: اسم مجرور بعد (الباء)، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم. (من أحد) من: حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. أحد: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [فاطر: ٣] (١).

﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣] (٢).

أما جرُّ المبتدأ بعد (لعل) على أنها حرفٌ جرٌّ شبيهٌ بالزائد - فإنه يكون في لغةٍ عقيل، ويستشهد له بقول كعب بن سعد الغنوي:

فقلت ادعُ أخرى وارفع الصوتَ جهرةً لعلَّ أبى المغوارِ منك قريبٌ
وفيه (لعل) حرفٌ جرٌّ شبيهٌ بالزائد، و (أبى) مبتدأٌ مرفوعٌ بالواو المقدرة منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركة حرف الجرِّ الشبيه بالزائد، وهي الياء. وخبره (قريب) مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة.
ومثله قول الآخر:

لعلَّ الله فضلكم علينا بشيءٍ أن أممكم شـريم^(٣)

(١) (هل) حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. (من) حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. (خالق) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (غير) نعت لخالق مرفوع على المحل وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يرزقكم) يرزق: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ.

(٢) (هل) حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. (لنا) اللام حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى في محل جر باللام. وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم. (من) حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (شفعاء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، وهي الفتحة النابتة عن الكسرة. (يفشعوا) الفاء سببية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (يشفعوا) فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية أو (أن) المضمرة بعدها، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع فاعل. (لنا) اللام حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالشفاعة.

(٣) (لعل) حرف جر شبيه بالزائد مبنى لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (فضلكم) فضل: فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. (علينا) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى في محل جر بـ(على)، وشبه الجملة متعلق بالفضل. (بشيء) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. شيء: اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلق بالفضل. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (أممكم) أم: اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المخاطبين مبنى في محل جر مضاف إليه. (شريم) خبر (أن) مرفوع =

والجملة الاسمية فيه (الله فضلكم)، و (لعل) حرف جر شبيه بالزائد، ولفظُ الجلالة مبتدأ مرفوعٌ مقدرًا، والجملة الفعلية (فضلكم) في محل رفع خبر المبتدأ.

- رُبَّ رَجُلٍ صَالِحٍ أَجَالِسُهُ، (رب) حرف جر شبيه بالزائد، (رجل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وقد تنوب الواو عن (رب)، ويجر المبتدأ بعدها، كما هو في قول أبي بصير الأعشى ميمون بن جندل:

وقصيدة تأتي الملوكة غريبة قد قلتها ليقال من ذا قالها؟^(١)

حيث الواو واو (رب) حرف مبني، لا محل له من الإعراب، و(قصيدة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد.

هـ- الإخبار عنه:

وهو مفهومٌ مما سبق؛ حيث تنشأ الجملة الاسمية لتتكون من رابط بين المتحدث والمستمع، وهو المبتدأ الاسم، الذي يبنى عليه معنى آخر يريد المتحدث أن ينقله

= وعلامة رفعه الضمة: والمصدر المؤول في محل جر، بدل من شيء، ويجوز أن تجعله في محل رفع خبر مبتدأ محذوف، والجملة الاسمية في محل جر نعت لشيء، والتقدير: هو أن أمكم شريم.

(١) شذور الذهب ١٤٦ / قطر الندى ٢٢ / الدرر ١ - ٢٦٩.

(وقصيدة) الواو: واو (رب) أى النابتة عن (رب) حرف جر شبيه بالزائد مبني، لا محل له من الإعراب. قصيدة: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (تأتى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر، تقديره: هي. والجملة الفعلية نعت لقصيدة، في محل جر لفظاً، أو في محل رفع محلاً. (الملوك) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (غريبة) نعت ثان لقصيدة، مرفوع محلاً، أو مجرور لفظاً. (قد) حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. (قلتها) قال: فعل ماض مبني على السكون، وضمير المتكلم التاء مبني في محل رفع فاعل، وضمير الغائبة مبني في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. (ليقال) اللام حرف تعليل مبني، لا محل له من الإعراب، متعلق بالقول. يقال: فعل مضارع منصوب بعد لام التعليل، أو بعد (أن) المضمرة بعد لام التعليل، والمصدر المؤول في محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (من) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (ذا) اسم موصول مبني في محل رفع خبر المبتدأ. والجملة الاسمية الاستفهامية في محل رفع نائب فاعل القول. (قالها) قال: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر، تقديره: هو. وضمير الغائبة مبني في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

إلى المستمع أو القارئ، وهو المعنى الكامن في الخبر، ومن أجل هذا الإخبار تنشأ الجملة الاسمية، فالمبتدأ ينشأ عليه كلام، هو المخبر به.

وَصِفَةُ الإخبار عن المبتدأ أفضل من صفة الإسناد إليه؛ لأن المبتدأ قد يكون مسنداً، لا مسنداً إليه الحكم، نحو قولك: أفاهم الطالبان؟ حيث (فاهم) مبتدأ بالضرورة مرفوع، وهو يتضمن الحكم المسند، أما (الطالبان) فهو فاعل مرفوع، سد مسد الخبر، وهو المسند إليه الحكم.

وأود أن أضيف إلى ما سبق من شروط أو سمات للمبتدأ صفة أو سمة خاصة، وهي:

و- المعلوماتية:

ذكرنا أنه يجب أن يتوافر في الجملة الاسمية طرفان: أحدهما معلوم، والآخر مجهول، والمعلوم هو منشأ الحديث وأساسه بين طرفي الحديث (المتحدث والمستمع)، وهو الذي يبنى عليه الطرف الثاني المجهول؛ لذا كان المعلوم مفتوح الجملة وصدورها، وهو المبتدأ، ولا يعقل أن نتخيل جملة بلا طرف معلوم، وقد تكون هذه المعلوماتية افتراضية، كأن تقول: رجل كريم أنا؛ حيث المعلوماتية تفترض في وصف المبتدأ، وقد تفترض في مجرد إرادة الإخبار عنه، كقولك: عصفور طار، أو: اصطدناه؛ ولذلك فإنك تكرره في التركيب.

ولا جدال في أن المعلوماتية قد تكون حقيقية بين طرفي الحديث، كأن تقول: محمد مؤدب، أو: الرجل قد أتانا، فهو رجل معهود بين المتحدث والمستمع.

نستطيع أن نتلمس معلوماتية ما يبتدأ به بين طرفي الحديث من قول سيبويه: «إذا قلت: (كان زيد)، فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك، وإنما ينتظر الخبر، فإذا قلت: (حليماً)، فقد أعلمته مثل ما علمت»^(١).

(١) الكتاب ١ - ٤٧.

من كلّ هذا يمكن القولُ بأنّ المبتدأ هو: الاسمُ المجردُ من العواملِ النحويةِ اللفظيةِ غيرِ الزيادةِ الذي يجب أن تبتدئَ به الجملةُ الاسميةُ ابتداءً ملفوظاً أو ملحوظاً للإخبارِ عنه، وتفترض فيه المعلوميةُ.

قد يسبقه حرفُ الباءِ المؤكِّدُ فيغيرُ من ضبطه الإعرابيِ الملفوظ، وقد يسبقه بعضُ الحروفِ الأخرى فلا تؤثر فيه لفظاً، نحو: حروفِ الابتداء، والحث والتحضيض، والردع، والتنبيه . . . إلخ.

الابتداء بالنكرة

ذكرنا أن المبتدأ يجب أن يكون معرفة؛ حتى تتحقق معلوميته لدى طرفي الحديث؛ حيث هو المحور الذي يبنى عليه الإخبار، وهو المحكوم عليه، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد تعريفه. وإذا كانت النكرة مختصة أو محددة، فإنها تحمل معنى المعلوماتية، أو: يفترض فيها المعلوماتية؛ حيث يحاول المتحدث أن يخصص النكرة، ويحددها للمستمع. لذا جاز الابتداء بالنكرة إذا كانت مختصة أو مخصصة، وإذا كانت محددة أو إذا كانت شاملة، وكلها يكون فيها معنى المعلوماتية؛ لأن فيها معنى التحديد، فتكون قريبة من المعرفة.

ويمكن حصر مواضع جواز الابتداء بالنكرة المخصصة أو المحددة أو الشاملة في المواضع الآتية^(١):

الأول: أن تكون النكرة وصفاً:

أى: إذا كانت النكرة صفة مشتقة، فإنه يجوز الابتداء بها؛ لأن الصفة المشتقة تدل على الصفة وصاحبها، من ذلك قولهم: «ضعيفٌ عاذٌ بقرملة»، أى: حيوان ضعيف. (ضعيف) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية (عاذ) فى محل رفع خبر المبتدأ.

ومنه أن تقول: فاهمٌ أجاب عن السؤال. أى: طالبٌ فاهمٌ، وذو علم أانا، أى: رجل ذو علم، حيث (ذو) فيها معنى الصفة المشتقة؛ لأنها بمعنى: (صاحب).

الثانى: أن تكون النكرة عاملة فيما بعدها:

إذا كانت النكرة عاملة فيما بعدها بالرفع أو النصب أو الجر، فإنه يجوز الابتداء بها. وهذه يمكن أن تلحق بما قبلها؛ حيث تتضمن الصفة المشتقة والمصدر والمضاف. أما الصفة المشتقة فهي جائزة الابتداء بها، إذا كانت نكرة مطلقاً. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن الصفة المشتقة تعمل بعد نفي واستفهام، وهما مسوغان للابتداء بالنكرة.

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٣٢٩ / شرح ابن عيش ١ - ٨٦ / التسهيل ٤٦ / معنى اللبيب ٢ - ٨٤ / المقرب ١ - ٨٢ / شرح التصريح ١ - ١٦٨ / الهمع ١ - ١٠١.

أما المصدرُ، فإنه بإعماله فيما بعده، يفيد معنى التخصيص؛ حيثُ التعلقُ به .
وأما الإضافةُ، فقد اتضح ما فيها من تخصيصٍ .

ومن ذلك :

- أفاهمُ الطالبان؟

- أكتبُ الدرسَ حاضرٌ؟

- أمرٌ بمعروفٍ صدقةٌ .

- غلامٌ امرأةٌ جاءني .

- خمسُ صلواتٍ كتبهنَّ الله .

(فاهم) اسمُ فاعلٍ عاملٌ فيما بعده بالرفع؛ حيثُ (الطالبان) فاعلٌ له، و(فاهم) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وهو نكرةٌ، و (الطالبان) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الألفُ، وهو سادٌّ مسدٌّ الخبر .

(كتب) اسمُ فاعلٍ عاملٌ فيما بعده بالنصب، وهو مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وتلاحظ أنه نكرةٌ، خبره (حاضر) .

(أمر) مصدرٌ نكرةٌ، وهو مبتدأٌ، وجاز الابتداءُ بالنكرةِ في هذا الموضع؛ لأنها عاملةٌ فيما بعده؛ حيثُ تتعلقُ شبه الجملةِ (بمعروف) بالمصدرِ (أمر) .

أما (غلام)، فإنها نكرةٌ عاملةٌ فيما بعدها بالجرِّ على الإضافة، وكذلك (خمس) مبتدأٌ، وهو نكرةٌ عاملةٌ فيما بعدها بالجر .

ومنهُ قولك: رغبةٌ في الخيرِ خيرٌ، ما مفهومُ القولان . أحاضرُ المسئولان؟

الثالث: أن تكون النكرة موصوفةً بظاهر:

حيثُ الصفةُ للنكرةِ تقرُّبها من المعرفة؛ لأنها تخصصها، ومثال ذلك: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام: ٢] (أجل) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، و (مسمى) نعتٌ لأجل مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وشبه جملة (عنده) في محل رفع، خبر المبتدأ، أو متعلقٌ بخبر محذوف .

ومنه: ﴿وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١] ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١].

لاعبٌ يدققُ في تمريراته سيشتريك في هذه المباراة.

مواطنٌ يخلصُ في عمله كلفناه بهذا العمل الجاد.

كلُّ من (أمة، وعبد، ولاعب، ومواطن) مبتدأٌ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، وكل منها نكرةٌ موصوفةٌ بالصفات: (مؤمنة، مؤمن، الجملة الفعلية: يدقق، الجملة الفعلية: يخلص). أما الأخبارُ فهي على الترتيب: (خير، خير، الجملة الفعلية: سيشتريك، الجملة الفعلية: كلفناه).

الرابع: أن تكون النكرة موصوفةً بمقدرٍ:

أى: تكون النكرة موصوفةً بصفةٍ غيرِ مذكورة، تقدّرُ طبقاً للسياق، وواقع الحال. ويمثّلُ لذلك بالقول: السمنُ منوّانٌ بدرهم، أى: منوّان منه، فيكون منوّان مبتدأٌ مرفوعاً، وعلامةُ رفعه الألفُ؛ لأنه مشنّى، وهو نكرةٌ، وجاز الابتداءُ بالنكرة في هذا الموضع لتقديرِ صفةٍ محذوفةٍ، هي شبهُ الجملةِ المقدرّة: منه.

ومنه أن تقولَ في سياقِ حالٍ: ورجلٌ أقبلَ إلينا، والتقدير: رجلٌ آخر، أو: مقصود، أو غير ذلك من الصفات.

الخامس: أن تكون النكرة مضافةً:

حيثُ الإضافةُ تقربُ النكرةَ من المعرفة؛ لأنها تخصصُها، فيجوزُ الابتداءُ بها - حينئذٍ -، ومنه أن تقولَ: أخو صديقِ زارنى، (أخو) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الواوُ؛ لأنه من الأسماءِ الستّةِ، وهو مضافٌ و(صديق) مضافٌ إليه مجرورٌ، وعلامةُ جرّه الكسرةُ، والخبرُ هو الجملةُ الفعليةُ (زارنى).

ومنه قولك: كتابٌ مادةٌ وجدته، بابٌ حجرةٌ مفتوحٌ.

ومنه كذلك: غيركُ يفعلُ ذلك. ومثلكُ محبوبٌ من الجميع؛ حيث لا تتعرف (غير) و(مثل) بالإضافةِ إلى المعرفة؛ لأنهما مستغرقتان في الإبهام، ولكنهما حالٌ

إضافتهما إليها تكونان مخصصتين. وكلُّ منهما مبتدأ، وخبرهما على الترتيب: الجملة الفعلية (يفعل)، والاسم المرفوع (محبوب).

ومنه: قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

ومما أضيف إلى النكرة، ويسوغ الابتداء به - ما يضاف إلى الأسماء النكرة ذات الدلالات الخاصة، من مثل معاني: الكثرة، والقلة، والضعف، والقوة، والذلة، والخصه، والعظمة... إلخ، فتقول: أقوى رجل موجود، أعظم عالم محاضر اليوم، أذل مواطن لص...؛ حيث كلُّ من (أقوى، وأعظم، وأذل) مبتدأ، وهو نكرة مضافة إلى نكرة بعدها.

السادس: أن تكون النكرة مصغرة:

الاسم المصغر إنما هو اسم وصفة محددة، هي (صغير)، فهو موصوف بمقدر ثابت اللفظ والمعنى؛ لذا فإن الاسم المصغر النكرة يكون مخصصاً من قبيل الاسم الموصوف. ذلك نحو:

رجيلٌ جاءني، أي: رجلٌ صغير، فيكون (رجيل) مبتدأ مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة، وهو نكرة، خبره الجملة الفعلية (جاءني).

وتقول: كُتِبَ قرأته، وطُفِيْلٌ عطفت عليه، ودُرَيْسٌ ذاكرتُه، وقُطِيطٌ رأيتُه.

كلُّ من النكرات المصغرة: (كتيب، طفيل، دريس، قطيط) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

السابع: أن تدل النكرة على محدد:

المحدد فيه معنى التخصيص: إما بتحديدِه، وإما بتقديرِ صفة. فإذا قلت: طابقٌ بمائة جنيه، وطابقان بمائتين، فإن كلاً من النكرتين: (طابق وطابقان) مبتدأ مرفوع، علامة رفع أولهما الضمة، وعلامة رفع ثانيهما الألف، وتلمس فيهما معنى التخصيص، فالتقدير: طابق واحد، وطابقان اثنان.

الثامن: أن يكون في النكرة معنى الحصر:

يمثلُ النحاةُ^(١) لذلك بقولهم: شيءٌ ما جاء بك، حيث (شيء) نكرةٌ مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وتقديرهم: ما جاء بك إلا شيءٌ، والحصرُ إنما هو تخصيصٌ؛ لأنه قصرٌ. لكن النكرةُ في مثل هذا التركيب تلمس فيها صفةً مقدرةً، تقريباً من المعرفة؛ حيث التقدير: شيءٌ مهمٌ، أو ملحٌ، أو غير ذلك.

وتقول: متفرجٌ حضر. (متفرجٌ) النكرةُ مبتدأٌ مرفوعٌ، والتقدير: ما حضر إلا متفرجٌ، ويمكن أن تقدر: متفرجٌ واحدٌ، أو: مهتمٌ.

ومنه قولهم: شرٌّ أهرَّ ذاً ناب، حيث المعنى: ما أهرَّ ذاً نابٍ إلا شرٌّ^(٢).

التاسع: أن تدلَّ النكرة على تنويع وتفصيل:

مثل ذلك القول: يومٌ لنا ويومٌ علينا. حيث تجدد معنى التنويع والتفصيل في القول؛ حيث هما يومان، وفصلاً أو نوعاً، و(يوم) في الموضعين نكرةٌ مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ. خبرُ الأولِ شبهُ جملةٍ (لنا)، وخبرُ الثاني شبهُ جملةٍ (علينا)، أو ما يتعلق به شبه الجملة.

ويمكن لك أن تلتمس النعتَ التقديرى في المعنى، كأن يكون: يومٌ من الأيام، أو يومٌ جميلٌ أو سعيدٌ، ويومٌ مشئومٌ أو حزينٌ. كما أن في التفصيل والتنويع تخصيصاً.

ومنه أن تقول: واحدٌ يخصُّنا، وآخرٌ يخصُّهم، سؤالٌ لنا، وسؤالٌ للفريق الآخر.

ومنه قولهم: (شهرٌ ثرى، وشهرٌ ترى، وشهرٌ مرعى)^(٣).

ومنه قولُ النمرِ بنِ تولبِ العكلى:

فـيـومٌ عَلينا ويومٌ لنا ويومٌ نساءٌ ويومٌ نَسَرٌ^(٤)

(١) الكتاب: ١ - ٣٢٩ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٥٣٩.

(٢) مجمع الأمثال ١ - ٣٧٠ / المستقصى ٢ - ١٣٠ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٥٣٩.

(٣) الكتاب: ١ - ٨٦ / أمالي ابن السجري ١ - ٣٢٦ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٥٣٨ / أى: شهر ذو ثرى، أى: تراب ندى، وشهر ترى فيه العشب، وشهر ذو مرعى.

(٤) شعره ٥٧ / الكتاب ١ - ٨٦ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٥٣٨ / شرح ابن الناظم ٤٥ / المقاصد النحوية ١ - ٥٦٥.

وفيه (يوم) في المواضع الأربعة مبتدأً، وهو نكرةٌ تدل على تنوع وتفصيل،
والخبرُ على الترتيبِ شبها الجملةِ (علينا، لنا) .

والجملتان الفعليتان (نساء، نسر)، والتقدير: نساء فيه، نسر فيه .

وقولُ امرئ القيس:

فأقبلتُ زحفاً على الركبتينِ من فثوبٍ لبستُ و ثوبٌ أجْرٌ^(١)

وفيه (ثوب) نكرة دلت على التفصيل والتنوع، فجاز أن تكون مبتدأً، خبره في
الموضعين الجملتان الفعليتان (لبست، وأجر)، والتقدير: لبسته وأجره .

ومنه قولُ الأعشى:

يداك يداً مجدٍ فكفٌ مفيدةٌ وكفٌ إذا ما ضنَّ بالمالِ تُنفقُ^(٢)

(كف) في موضعها مبتدأ، وهي نكرةٌ، وجاز الابتداء بها؛ لأنها تفصيل بعد
تعميم موجود في قوله: (يداك يداً مجد)، والخبران على الترتيب: (مفيدة)،
والتركيب الشرطي (إذا ما ضن بالمال تنفق) .

العاشر: أن يكون في معنى النكرة خرق للعادة:

مثل ذلك قولهم: شجرةٌ سجدت . بقرةٌ تكلمت . حيث كلٌّ من (شجرة وبقرة)
نكرةٌ، وهي مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، خبرهما على الترتيب: الجملة
الفعلية (سجدت)، والجملة الفعلية (تكلمت) .

(١) ديوانه ١٥٩ / الكتاب ١ - ٨٩ / ابن الشجري ١ - ٩٣ .

(أقبلت) أقبل: فعل ماض مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني في محل رفع فاعل . (زحفا) مصدر
واقع موقع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو مفعول مطلق لفعل محذوف . والجملة في محل
نصب حال، أو حال منصوية . (على): حرف جر مبني لا محل له من الإعراب، (الركبتين) اسم
مجرور بعد على، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى، وشبه الجملة متعلق بالزحف . (فثوب) الفاء: حرف
عطف تعقيبي مبني، لا محل له من الإعراب . ثوب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . (لبست)
لبس: فعل ماض مبني على السكون، والتاء ضمير مبني في محل رفع فاعل . والجملة الفعلية في محل
رفع، خبر المبتدأ، (و ثوبٌ أجر) الواو: حرف مبني، لا محل له من الإعراب . ثوب: مبتدأ مرفوع،
وعلامة رفعه الضمة . وأجر: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وسكن من أجل الروي
والوزن . وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ .

(٢) ينظر: ديوانه ٢٢٥ / البحر المحيط ٣ - ٥٢٤ / الدر المصون ٣ - ٥٦٦ .

وفى الاسم النكرة إذا تضمن معنى الخرق للعادة تعريفٌ ضمني؛ لأنه لا يكون إلا واحداً، ففي النكرة التي تحمل هذا المعنى تخصيصاً، كما أن فى علاقة الخبر بالابتداء - حينئذ - إثارةً للعجب، وقد تلتبس فيها النعت المقدّر أو المحذوف. كأن تقدر: شجرة واحدة، أو شجرة معجزة، أو شجرة خارقة، وكذلك التقدير فى (بقرة).

الحادى عشر: أن تدلّ النكرة على معنى العجب ولفظه:

إذا قلت: عجبٌ لعبدٍ لا يكرّم نفسه!؛ فإن النكرة (عجب) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، خبره شبهُ الجملة (لعبد)، أو ما تتعلقُ به، أما الجملةُ الفعليةُ المنفيةُ (لا يكرّم) فهى نعتٌ لعبدٍ فى محلِّ جر.

ويمكن لك أن تدرك فى النكرة فى هذا التركيب معنى التعريف عن طريق الإضافة الذهنية، فالتقدير: عجبنا، أو: عجبى، أو غير ذلك، ومنه قولُ الشاعر:

عَجِبٌ لَتِلْكَ قَضِيَةٌ وَإِقَامَتِي فيكم على تلك القضية أعجب^(١)

وفيه النكرة (عجب) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبره شبهُ الجملة (لتلك)، أو ما تعلق به شبه الجملة من محذوف.

الثانى عشر: أن تكون النكرة اسم تفضيل:

معنى التفضيل صفةٌ مبهمةٌ، تتحددُ بذكرِ المفضلِ والمفضلِ عليه؛ ولذا إذا كان

(١) الكتاب ١ - ٣١٩ / ابن يعيش ١ - ١١٤ / الجامع الصغير ٤٢ / شرح التصريح ٢ - ٨٧ / الدرر ٣ - ٧٢. (عجب) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (لتلك) اللام حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. تلك: اسم إشارة مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة فى محل رفع خبر المبتدأ. ويجوز أن يكون (عجب) خبراً لمبتدأ محذوف، أو مبتدأً خبره محذوف، وتكون شبه الجملة (لتلك) متعلقة بالعجب. (قضية) خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هذه قضية. ويجوز أن تنصب على التمييز من اسم الإشارة. (وإقامتى) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. إقامة: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل جر مضاف إليه (فيكم) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبنى فى محل جر يفي، وشبه الجملة متعلق بالعجب. (على تلك) على: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. تلك: اسم إشارة مبنى فى محل جر بـ(على)، وشبه الجملة متعلق بالإقامة. (القضية) بدل من اسم الإشارة، أو عطف بيان له مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أعجب) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

المبتدأ اسم تفضيل، فإنه يجوز أن يكون نكرة، كقولك: خيرٌ منك خيرٌ من صديقك. أضعفُ منك رجلٌ لا يحمل ذلك.

الثالث عشر: أن تكون النكرة جواباً لما يستفهم عنه:

المستؤل عنه مجهولٌ، والمجابُ به عنه هو المطلوبُ معرفته، سواءً أكان ذلك على قدر طلبِ السائل، أم كان على قدر علمِ المجيب، وعلى كلٍّ يجوز الابتداءُ بالنكرة في الجواب؛ لأنه المطلوبُ أو المتأخَّر، ذلك نحو: صديقٌ. في جواب: من عندك؟ والتقدير: عندي صديق. فتكون النكرة (صديق) مبتدأ، خبره محذوفٌ دلَّ عليه السؤال.

وتقول: قلمٌ. في جواب: ماذا في يدك؟، وكراستان وكتاب. في جواب: ماذا أمامك؟

الرابع عشر: أن تدلَّ النكرة على معنى الدعاء:

الدعاءُ تخصيصٌ؛ حيثُ تحديدُ جهةٍ معناه، أو انتسابه إلى مقدرٍ، من ذلك:

﴿سَلَامٌ عَلَيَّ إِنْ يَأْسِينِ﴾ [الصفات: ١٣٠].

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١].

رحمةٌ لك.

كلٌّ من: (سلام، وويل، ورحمة) مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمةُ. وكلها نكراتٌ دالةٌ على الدعاء، وتلمس في كلٍّ منها التخصيصُ، إما بتقديرٍ محذوفٍ مضاف، أو نعت: سلامٌ من الله، أو: سلام الله... إلخ، وإما بكونها للدعاء، فتحددت جهةً معناها.

ومنه قولُ الشاعر:

لقد ألب الواشون ألباً لبينهم فترَّبَ لأفواه الوشاةِ وجندلٌ^(١)

(١) الكتاب ١-٣١٥ / المقتضب ٣- ٢٢٢ / شرح ابن يعيش ١- ١٢٢ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١- ٥٣٨ / شفاء العليل ١- ٢٨١ / الدرر ٣- ٧٧.

حيث قوله: (فترب لأفواه الوشاة وجندل) دعاء.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]؛ حيث (ويل) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، وهو نكرة. وكذلك: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ٧٩]، و﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: ٣٤].

الخامس عشر: أن تكون النكرة مختصة بما تقدم عليها من خبر:

وذلك بأن يكون المبتدأ النكرة مؤخرًا، وقد تقدم عليه الخبر، وهو شبه جملة، أو جملة^(١)؛ حيث اختصاص المبتدأ بتقديم الخبر عليه؛ لأن الخبر إنما هو تخصيص للمبتدأ. ذلك نحو:

﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥] شبه الجملة (لدينا) في محل رفع، خبر مقدم، أو متعلق بخبر محذوف، و (مزيد) مبتدأ مؤخر مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، وهو نكرة اختصت بتقديم الخبر.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧].

والقول: قَصَدَكَ غَلامُهُ رَجُلٌ؛ حيث (رجل) نكرة مبتدأ مؤخر، خبره المتقدم الجملة الفعلية (قصدك غلامه)، فتخصصت النكرة بهذا التقدم.

= (لقد) اللام حرف موطنٍ للقسم؛ مبنى، لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (ألب) فعل ماضٍ مبنى على الفتح. (الواشون) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. (ألبا) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لبيّنهم) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. بين: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى في محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة متعلق بالألب. (فترب) الفاء حرف سببي مبنى لا محل له من الإعراب. ترب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لأفواه) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. أفواه: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ، أو متعلق بخبر محذوف. (الوشاة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وجندل) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. جندل: معطوف على ترب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ويجوز أن يكون مبتدأ، خبره محذوف، دل عليه ما سبق، والجملة الاسمية معطوفة على سابقتها.

(١) ينظر: الجامع الصغير ٤٣.

السادس عشر: أن يقصد بالانكزة عمومٌ وشمولٌ:

العمومُ والشمولُ فيهما حصرٌ؛ لأن العمومَ والشمولَ يجمعان كل أفراد الاسم العام أو الشامل، والحصرُ في معناه إنما هو تعريفٌ ضمنى؛ إذ إن خبرَ الاسم العام أو الشامل يتعلق معناه بكل ما يقع تحت المبتدئ من أجزاء، ومثال ذلك: كلٌّ يموتُ. حيث (كلٌّ) نكرةٌ، وهو مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وهو اسمٌ يدلُّ على عمومٍ وشمولٍ خبره الجملةُ الفعلية (يموت).

ومنه أن تقول: كلٌّ يأخذُ حقَّه. وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ٨٥].

السابع عشر: أن يقصد بالانكزة إبهامٌ:

إذا قلت: ما أكثرَ اهتماماتهم بقضايا المجتمع، فإن (ما) تعجيبيةٌ مبهمَةٌ نكرةٌ مبنيةٌ في محلِّ رفع، مبتدأ، وجاز الابتداءُ بالانكزة هنا؛ لأنها تعجيبيةٌ نكرةٌ مبهمَةٌ، وقصدُ الإبهامِ في (ما)، وهى مبتدأٌ- يوجب تنكيرَ المبتدئ، والمقصود بالجملة هنا دلالةُ التعجب، لا الإخبار، والإخبارُ خبريٌّ، والتعجبُ إنشائيٌّ.

ومع ملاحظة أن التعبيرَ بأسلوبِ التعجبِ يعنى تقديراً: عجبى من كذا، أو: تعجبى من كذا، وليس فيه إخبارٌ.

ومما قصد فيه الإبهام من النكزة المبتدئ بها- قولُ الشاعر:

مُرْسَعَةٌ بَيْنَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغَى أَرْبَاباً^(١)

(١) الأشموني ١- ٣١٢.

مُرْسَعَةٌ: بضم فسحة ففتح مشدد: التيمة التي تعلق على طرف الساعد. عسم: اعوجاج ويس في الرسغ. (مرسعة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بين) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف (وأرساغ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة في محل رفع خبر المبتدئ، أو متعلق بخبر محذوف. (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (عسم) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يبتغى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر، تقديره: هو. (أرباباً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف حرف إطلاق مبني، لا محل له من الإعراب.

حيث (مرسعة) مبتدأٌ مرفوعٌ، وهي نكرةٌ قُصدَ إبهامُها، حيث لا يقصد فيها البيانُ والتعيين، أو تقليلُ الشيع. .

الثامن عشر: أن تكون النكرة بعد حرف الاستفهام:

النكرةُ بعد الاستفهام يكون فيها معنى الاستغراقِ أو الشمولِ والعموم، كما هو في ذكرها بعد النفي؛ لأنه يكون دالاً على معنى شمولِ الجنس، ففي قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٦٠، ٦١، ٦٢] تلمس التقدير: أَمِنَ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ؟، أو: لا إِلَهَ مَعَ اللَّهِ. وفيهما معنى السؤال عن الجنسِ بذكر (مِن) الاستغراقية، أو (لا) النافية للجنس، كما أنك تلمس فيه معنى نفى الجنس. وفي كلِّ العمومِ والشمولِ أو الاستغراقِ والحصرِ.

ويلحظ أن حرفَ الاستفهامِ له صدرُ الكلام، والنكرةُ بعده يكون لها الصدارةُ، فجاز أن تكونَ مبتدأً.

ومنه أن تقولَ: مواطنٌ يخونُ وطنَه؟ أصدیقٌ غادرٌ بصديقه؟ أكرسىٌّ خالٍ؟ كلُّ من النكراتِ: مواطن، صديق، كرسى، مذکورٌ بعد استفهامٍ، فهو مبتدأٌ مرفوعٌ، أخبارها على الترتيب: الجملة الفعلية (يخون)، (غادر)، (خال).

ومنه أن تقولَ: هل من سؤالٍ تركته؟ أَمِنَ قلمٌ معك؟

حيث (مِن) في الموضعين استغراقيةٌ حرفٌ جرٌّ زائدٌ، وما بعدها مبتدأٌ مرفوعٌ بضمّة، مقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد. أما خبراهما فهما: الجملة الفعلية (تركته)، وشبه الجملة: (معك).

وقولك: أرجلٌ في الدارِ أم امرأةٌ؟

ومنه قولك: أقاتمُ المجيبان؟؛ حيث (قاتم) مبتدأٌ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، وهو نكرةٌ اعتمدت على حرفِ الاستفهامِ (الهمزة)، و(المجيبان) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الألفُ؛ لأنه مثنى، سدَّ مسدَّ الخبر.

وقولك: أمخلصُ المواطنون؟ أفاهمُ الحاضرون؟

التاسع عشر: أن تكون النكرة بعد حرف نفي:

ذكرُ النكرة بعد نفي يعطى معنى الاستغراق، وهو يفيد الشمول والعموم، وفي الشمول معنى يناقض معنى التنكير؛ لأنه إحاطةٌ بأفراد الجنس المذكور، كأن تقول: ما رجلٌ قائمٌ، حيث (رجل) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، خبره (قائم)، والمبتدأُ نكرةٌ بعد نفي (ما)، وتلاحظ فيه معنى الشمول، والتقدير: ما من رجلٍ، فيتضمن معنى الاستغراق، ويلحظ أن حرفَ النفي له صدرُ الكلام، فما يقع بعده من نكرةٍ يكون لها الصدرُ، وجاز الابتداءُ بها.

ومنه قولك: ما سؤالٌ تركناه بلا إجابةٍ^(١)، ما مواطنٌ خائنٌ، ما قراءةٌ فيها مضيعةٌ للوقتِ.

والمبتدأُ فيها على الترتيب: سؤال، مواطن، قراءة، وكلُّها نكرةٌ، تقع بعد نفي، ففيها معنى الشمول، أما أخبارها فهي: الجملةُ الفعلية (تركاناه)، خائن، الجملةُ الاسمية (فيها مضيعة).

ومنه قولك: ما فاهمٌ الطالبان، ما كاتبٌ الطلبةُ؛ حيث كلٌّ من: (فاهم، وكاتب) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، وهو نكرةٌ اعتمدت على نفي، وكل من (الطالبان والطلبة) فاعلٌ سد مسدَّ الخبر.

العشرون: أن يكون في النكرة معنى الحقيقة:

يتمثل لذلك بالقول: تمرةٌ خيرٌ من جراءة^(٢)، حيث (تمرة) نكرةٌ، وهي مبتدأٌ مرفوعٌ، خبره (خير). ومعنى الجملة يدل على حقيقة كائنة، والمبتدأ، إن كان نكرةً، فإنه يدل على معنى الجنس؛ لأن المقصود في مثل هذه التعبيرات عن الحقيقة، إنما هو الشمول والعموم، فالمرادُ جنسُ التمر لا تمرةٌ معينة؛ لذا فإن النكرة أصبحت فيها معنى الحصر الذي يفاد من شمولها وعموميتها، وقد لمسنا ما في الحصر من معنى التحديد الذي يجعلُ النكرةَ مخصصةً قريبةً من المعرفة.

(١) شبه الجملة (بلا إجابة) في محل نصب حال.

(٢) ينظر: نتائج الفكر ٤٠٩ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٥٣٩ / شرح ابن الناظم ٤٥. والجملة من أثر لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه -.

ومنه أن تقول: استقامةٌ أفضلٌ من انحرافٍ، صدقٌ أكثرٌ منجاةً من كذبٍ^(١)، هدىٌ خيرٌ من تعزيرٍ.

الحادى والعشرون: أن تكون النكرة مبتدأ فى مثل:

تأخذُ الأمثالُ بالفاظِها حكمَ المعرفةِ فى شهرتها وجريها على الألسنِ، وإدراكِ ما يرمزُ إليه المثلُ من معنى، كما أن المثلَ بحكمِ عموميته فى المعنى يتخذُ معنى الشمولِ والعمومِ، ويمكن أن يُفسَّرَ علتهُ جوازِ الابتداءِ بالنكرةِ فى قولهم: ليسَ عبدٌ بأخٍ لك^(٢)؛ حيثُ اسمٌ (ليس) هو النكرةُ (عبد)، وجاز ذلك؛ لأنه مثلٌ، واسمٌ (ليس) فى حكمِ الابتداءِ.

ومنه: شرٌّ أهرُّ ذا نابٍ^(٣). (شر) مبتدأ مرفوع، وهو نكرة، خبره الجملةُ الفعلية (أهر). ويقدر المثل: ما أهرُّ ذا نابٍ إلا شر.

ومنه: شرٌّ يجيئكُ إلى مُحَّةِ عرقوبٍ^(٤). (شر) نكرة، وهى مبتدأ، خبره الجملةُ الفعلية (يجيئك).

ومنه: مأربةٌ لا حفاوةٌ^(٥)، (مأربة) مبتدأ مرفوع، خبره محذوف، تقديره: (جاءت بك).

(١) (صدق) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أكثر) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (منجاة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من كذب) من: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. كذب: اسم مجرور بعد (من)، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلق بأكثر.

(٢) (بأخ) الباء: حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب، أخ: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

(٣) أصل المثل: أن العرب سمعت هدير الكلب فى وقت لا يهر فى مثله، فجعلوا ذلك بسبب سوء.

ينظر: الكتاب ١ - ٣٢٩ / مجمع الأمثال ١ - ٤٦٧ / شرح الكافية ٢٤.

(٤) ينظر: جمهرة الأمثال ١ - ٤٤٩ / مجمع الأمثال ١ - ٤٥٣.

يضرب المثل فى شدة الضرورة المحوجة إلى ما لا يليق، أى: للمضطر.

(٥) ينظر: جمهرة الأمثال ٢ - ١٨٩ / مجمع الأمثال ٢ - ٣٧٠.

يضرب المثل للذى يتملق لقضاء حاجته، أى: حاجة جاءت بك هاهنا، لا عناية وحفاوة. المأربة:

الحاجة، الحفاوة: الاهتمام. يجوز فى (مأربة) النصب على تقدير: فعلت هذا مأربة، ومثلها فى جواز

نصب (حفاوة).

الثانى والعشرون: أن تكون النكرة واجبة التقديم فى الجملة:

قد تكون الجملة الاسمية واجبة التصدير بالنكرة حتى تؤدي الغرض الدلالى الذى وضعت له، كالجمله الاستخبارية (جملة الاستفهام)، والتركيب الشرطى، ويلحق بهما (كم) الخبرية، وما يضاف إلى أى منها؛ ذلك لأن النحاة يجعلون أسماء الشرط وأسماء الاستفهام نكرات. ذلك نحو:

مَنْ أأنا؟ حيث (مَنْ) اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ، وهو نكرة، خبره الجملة الفعلية (أنا).

وكذلك تقول: ما فعلته اليوم؟ فتكون (ما) اسم استفهام مبني فى محل رفع مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (فعلت)، وكلٌّ من (مَنْ) و(ما) الاستفهاميتين نكرة.

وتقول: مَنْ يأتنا نكرمه. فتكون (مَنْ) اسم شرط جازماً مبني على السكون فى محل رفع، مبتدأ، خبره جملتان الشرط والجواب عند معظم النحاة، أو جملة الجواب عند غيرهم.

وتقول: كم من صديق أعنته. فتكون (كم) خبرية مبنية على السكون فى محل رفع مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (أعنته)، وهى نكرة.

وتقول فيما أضيف إليها:

ابنٌ مَنْ أكرمه؟ وعنوانٌ ماذا كتبه؟

وغلامٌ مَنْ تكرمه أكرمه.

فيكون كلٌّ من (ابن، وعنوان، وغلام) مبتدأ مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة، وكلٌّ منها نكرة؛ لأنه أضيف إلى نكرة، وهى على الترتيب: (مَنْ) الاستفهامية، و(ماذا) الاستفهامية، و(مَنْ) (الشرطية).

وتستطيع أن تلمس معنى الإبهام فى أسماء الشرط وأسماء الاستفهام؛ حيث لا يعبر أى منها عن محدد أو مخصص، فاكسبت التنكير مما وضعت له من دلالة فى التركيب. لذا وجب الأبتداء بها، وهى نكرة، بل وجب أن يكون المبتدأ نكرة مع معنى الاستفهام والشرط.

الثالث والعشرون: أن تكون النكرة المتقدمة على المعرفة لها حق الصدارة في الجملة:

ذلك كأسماء الاستفهام، نحو قولك: ما اسمك؟؛ حيث (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ، عند نحاة، وخبر مقدم، عند آخرين. واسم الاستفهام نكرة تقدمت على المعرفة (اسمك)، وله حق الصدارة؛ حتى يفهم منه الاستفهام أو الاستخبار، وتلمس في النكرة وجوب التنكير؛ لأنها تعبر عن مجهول. ومنه ما ذكر من قولهم: أقصد رجلاً خيراً منه أبوه، حيث (خير) مبتدأ مرفوع عند نحاة^(١)، وهو نكرة تقدمت على المعرفة (أبوه).

الرابع والعشرون: أن تقع النكرة بعد (لولا):

تربط (لولا) بين جملتين، ثانيتهما مترتبة على الأولى، وما بعد (لولا) يجب أن يكون جملة اسمية، خبرها محذوف؛ لأنه كونه عام، فإذا اختص – وهو نادر – فإنه يجب أن يُذكر، والمبتدأ بعد (لولا) لا يحتاج إلى تعريف واجب، أو تنكير واجب؛ وذلك لأنه إنما يذكر ليُننى عليه معنى الجملة الثانية. ذلك نحو:

لولا إنسانية لعاش الإنسان في غابة. حيث (إنسانية) اسم نكرة واقع بعد (لولا) مبتدأ مرفوع، خبره محذوف وجوباً.

ومثله أن تقول: لولا عتاب لما كان للمرء صديق.

ومنه قول الشاعر:

لولا اصطبار لأودى كل ذي مقّة
لما استقلت مطاياهن للظعن^(٢)

(١) ينظر: الجامع الصغير في النحو ٤٣.

(٢) شرح ابن عقيل ١ - ١٩٤ / شفاء العليل ١ - ٢٨١ / الأشموني ١ - ٣١٠ / شرح التصريح ١ - ١٧١ / الدرر ٢ - ٢٣. - المقة: الحب.

(لولا) حرف امتناع لوجود، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (اصطبار) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره محذوف وجوباً. (لأودى) اللام: حرف واقع في جواب لولا للتأكيد مبني، لا محل له من الإعراب. أودى: فعل جواب الشرط ماض مبني على الفتح المقدّر، منع من ظهوره التعذر. (كل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و(ذو) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، و(مقّة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لما) ظرف زمان بمعنى (حين)، مبني في محل نصب متعلق بأودى. (استقلت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء حرف تأنيث =

(اصطبار) مبتدأ مرفوعٌ، خبره محذوفٌ وجوباً.

الخامس والعشرون: أن تقع النكرة بعد فاء الجزاء:

مثال ذلك قولهم: إن ذهب عيرٌ، فعيرٌ في الرهط، حيث (عير) الثانية واقعةٌ بعد فاء الجواب أو الجزاء، وهي مبتدأ مرفوعٌ، وهي نكرةٌ، وجاز الابتداء بالنكرة هنا؛ لأن الكلام لا يحتاج إلى تعريف أو تخصيص في المبتدأ؛ حيث ارتباط جملة الجواب أو الجزاء بما قبلها، فليست مستقلةً في معناها، وتلحظ التكرار اللفظي للمبتدأ، وهو ثانٍ، وفي التكرير يمكن تقدير صفة محذوفة، نحو: فعير آخرٌ.

ومنه أن تقول: إن طار الحمام، فحمامةٌ في الفص. إن ضاع قلمك، فقلمٌ معي.

وقد يكون تكرير اللفظ يفهم من المعنى، كأن تقول: إن فقدت ما معك من مال، فجنينه معي.

السادس والعشرون: أن تقع النكرة بعد (إذا) الفجائية:

ما بعد (إذا) الفجائية من مدلول مفاجأ به - لا يستلزم التنكير؛ حيث معنى المفاجأة فيه معنى التعجب، ويمكن أن تجعله من معنى الجواب والعاقبة، ذلك نحو:

خرجت، فإذا رجلٌ بالباب. حيث (رجلٌ) نكرةٌ مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، وهي واقعةٌ بعد (إذا) الفجائية، ويكون خبره مقدراً.

ومنه أن تقول: فتحت الباب فإذا لصٌ، فتحت الكتاب، فإذا بياضٌ.

يمكن أن نقدر ما بعد النكرة الواقعة بعد (إذا) الفجائية نعتاً للنكرة، سواء أكان جملةً، أم شبه جملةً، أم اسماً، ويكون خبر النكرة محذوفاً.

من ذلك قول الشاعر:

= مبنى، لا محل له من الإعراب. (مطايهن) مطايا: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، وضمير الغائبات (هن) مبنى في محل جر مضاف إليه. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة إلى (لا). (للظعن) اللام حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الظعن: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلق بالاستقلال.

حَسِبْتُكَ فِي الْوَعْيِ مَرْدَى حُرُوبٍ إِذَا خَوَّرَ لَدَيْكَ فَقُلْتَ سَحَقًا^(١)
 وفيه (خور) وقع بعد (إذا) الفجائية، وهو اسمٌ نكرةٌ فجاز أن يقع مبتدأً.

السابع والعشرون: أن تقع النكرة بعد (بينما) و(بينما):

تربط (بينما) و(بينما) بين جملتين، الثانيةُ منهما بمثابة الإخبارِ عن الأولى، ومعناها هو المعولُ عليه؛ لذا فإن الجملةَ الأولى إن كانت اسميةً لا يكون معناها قائماً في المقام الأول على تنكير المبتدأ أو تعريفه؛ ذلك لأنه بمثابة التمهيدِ والتهيئةِ لمعنى الجملةِ الثانية؛ لذا فإنه يتكرر فيها ذلك، نحو:

بينما رجلٌ يعبرُ الطريقَ زَلَّتْ قدمه^(٢)؛ حيثُ (رجلٌ) نكرةٌ واقعةٌ بعد (بينما)، وهي مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، خبره الجملةُ الفعليةُ (يعبر).

(١) الأشموني ١ - ٣٠٧.

الوعْي: الصوت، وصوت النحل والبعوض إذا اجتمعت، ثم استعمل مجازاً للتعبير عن الحرب، مردَى بكسر فسكون حجر يرمى به، ويقال للشجاع: إنه مردى حروب، حيث يقذف به فيها، سحقا: بُعداً. (حسبتك) حسب: فعل ماضٍ مبني على السكون، والتاء ضمير المتكلم مبني في محل رفع فاعل. والكاف ضمير المخاطب مبني في محل نصب مفعول به أول. (في الوعْي) في: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. الوعْي: اسم مجرور بعد (في) وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلق بالحساب. (مردى) مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف. و(حروب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إذا) للمفاجأة، حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (خور) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لديك) لدى: ظرف مكان مبني في محل نصب، وهو مضاف، وضمير المخاطب الكاف مبني في محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة في محل نصب خبر المبتدأ، أو متعلق بخبر محذوف. (فقلت) الفاء: حرف عطف تعقيبي مبني، لا محل له من الإعراب. قال: فعل ماضٍ مبني على السكون، وضمير المتكلم التاء مبني في محل رفع فاعل. (سحقا) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة لفعل منه محذوف مع فاعله، والتقدير: سحقت سحقا، والجملة في محل نصب مقول القول.

(٢) (بينما) منصوبة على الظرفية متعلق بالزلل. (رجل) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (يعبر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. (الطريق) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (زلت) فعل ماضٍ مبني على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبني، لا محل له من الإعراب. (قدمه) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر مضاف إليه.

ومنه أن تقول: بينما ضيفُ زارنا اليومَ انطفأ النورُ، بينما طفلٌ سائرٌ وقع في حفرةٍ، بينما رجلٌ يؤدي عمله في إخلاصٍ كافأه مديره.

الثامن والعشرون: أن تسبق النكرة بواو الحال:

الجملةُ الحاليةُ لا يحتاجُ أحدُ أجزاءها إلى تعريفٍ أو تنكيرٍ أو تخصيصٍ؛ فالمبتدأُ ليس في حاجةٍ إلى ذلك؛ لأنها ترتبط بما يسبقها من معنى؛ حيث لا تستقل بمعناها، وإنما الأهمُّ فيها ارتباطها اللفظي والمعنوي والزمني بما قبلها، ومجىءُ المبتدأِ في الجملةِ الاسميةِ الحاليةِ نكرةً في نحو قولك: ذاكرت، وتفاؤلٌ يحدوني. الجملةُ الاسميةُ (تفاؤلٌ يحدوني) جملةٌ في محلِّ نصبٍ حال، وتلحظ تصدُّرها بواوِ الحال، المبتدأُ فيها الاسمُ النكرةُ (تفاؤل)، والخبرُ الجملةُ الفعليةُ (يحدوني).

ومنه قولك: يسبح المتسابقُ، وقاربٌ بجواره، أفتح الباب، وحذرٌ يملكني^(١)، أجلس مع أصدقائي، والتزامٌ يسيطر على سلوكي.

ومنه قولُ الشاعر:

سَرِينَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمُذْ بَدَا مُحْيَاكَ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقٍ^(٢)

(١) (أفتح) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير، مستتر تقديره (أنا). (الباب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وحذر) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبني، لا محل له من الإعراب. حذر: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (يملكني) يملك: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والنون للوقاية، حرف مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبني في محل نصب، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. والجملة الاسمية (حذر يملكني) في محل نصب حال.

(٢) شرح ابن عقيل ١ - ٢٢١ / المساعد ١ - ٢١٩ / شفاء العليل ١ - ٢٨١ / الصبان ١ - ٧٦ / الهمع ١ - ١٠١ الدرر ٢ - ٢٣.

(سرينا) سرى: فعل ماض مبني على السكون. وضمير المتكلمين مبني في محل رفع فاعل. (ونجم) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبني، لا محل له من الإعراب. نجم: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قد) حرف تحقيق مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (أضاء) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ، والجملة الاسمية في محل نصب حال. (فمنذ) الفاء حرف تعقيب مبني، لا محل له من الإعراب. مذ: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب. (بدا) فعل ماض مبني على الفتح المقدر. (محيًا) محيي: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبني في محل =

حيث الجملة الاسمية (ونجم قد أضاء) في محلِّ نصبٍ حالٍّ، وهي مصدرَةٌ بواوِ الحالِ، فجاز أن يبتدأ فيها بالنكرة (نجم).

التاسع والعشرون: أن يكون المبتدأ (مذً ومُنْتدً):

من ذلك قولك: ما رأيته مُذَّ يومُ الجمعة، والتقدير: أو المدة يومُ الجمعة، فتكون (مذ) اسماً مبنياً في محلِّ رفعٍ مبتدأً، خبره (يوم) عند كثيرٍ من النحاة.

الثلاثون: أن تعتمد النكرة على لام الابتداء:

إذا وقعت النكرة بعد لامِ الابتداء، جاز أن تكونَ مبتدأً، نحو قولك: لَرَجُلٍ موجودٌ، لامرأةً حضرتْ؛ حيث اللامُ لامُ الابتداء، حرفٌ مبنى، لا محلَّ له من الإعراب، وكلُّ من (رجل)، و(امرأة) مبتدأُ مرفوعٌ، والخبرُ كلُّ من (موجود)، والجملة الفعلية (حضرت).

الحادى والثلاثون: أن تعطف النكرة على ما يسوغُ الابتداءُ به:

يجوزُ أن تكونَ النكرةُ مبتدأً، إذا عطفْتَ على ما يسوغُ الابتداءُ به من نحو: العطف على المعرفة، كقولك: محمدٌ ورجلٌ أنا. حيث (محمد) مبتدأُ مرفوع، وهو معرفة، وقد عطف عليه النكرةُ (رجلٌ) وهو نكرةٌ، فجاز أن تكونَ النكرةُ مبتدأً - حيثنذ - فكلُّ من المعطوفِ والمعطوفِ عليه مشتركٌ مع الآخر في الابتدائية.

العطف على ما يسوغُ الابتداءُ به مما سبق، نحو قوله -تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾^(١) [البقرة: ٢٦٣]، حيث النكرةُ (مغفرة) معطوفةٌ على النكرةِ الموصوفةِ المبتدأِ (قول)، فجاز أن تشاركها في الابتدائية.

= جر مضاف إليه. والجملة الفعلية في محلِّ جر مضاف إلى (مذ). ومنهم من يجعل (مذ) مبنياً على السكون في محلِّ رفعٍ مبتدأً، خبره محذوف تقديره: زمان مضاف إلى الجملة الفعلية. (أخفى) فعل ماضٍ مبنى على الفتح المقدّر منع من ظهورها التعذر. (ضوؤه) ضوء فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى في محلِّ جر مضاف إليه. (كل) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (شارق) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

(١) (قول) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (معروف) صفة لقول مرفوعة، وعلامة رفعها الضمة. (ومغفرة) الواو: حرف عطف مبنى، لا محلَّ له من الإعراب. مغفرة: معطوف على قول، مرفوع، وعلامة رفعه =

وقوله - تعالى: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧]، حيث (رحمة) نكرة معطوفة على نكرة موصوفة، يسوغُ الابتداءُ بها، فجازت أن تكون مبتدأ؛ لأن المعطوفَ على المبتدأِ بمثابة المبتدأِ.

الثانى والثلاثون: أن يعطفَ على النكرة ما يسوغُ الابتداءُ به:

يجوز أن تقع النكرة في موضع الابتداء إذا عطفَ عليها ما يسوغُ الابتداءُ به، فهذا الموضعُ وسابقه متكاملان، وذلك أن تقول: صديقٌ وأخى حضرا إلينا؛ حيث (صديق) نكرة مبتدأ مرفوعٌ، وجاز أن يتدأ بها؛ لأنه عطفَ عليها ما يسوغُ الابتداءُ به، وهو (أخ) المضافُ إلى المعرفة.

ومثله أن تقول: رجلٌ وابنه زرتُّهما، أستاذٌ وطلبتُه تناقشوا سوياً.

ملحوظة عامة:

ترى أن المواضع التي يجوزُ أن يتدأ فيها بنكرة تترددُ بين:

- كون النكرة مخصصةً محددةً قريبةً من المعرفة بوسيلةٍ من وسائل التخصيص والتحديد والتقيد.

- كون النكرة تدلُّ على عموم وشمول، فتلمس فيها معنى الحصر، والحصرُ يكاد يكون تعريفاً؛ لأنه لا يترك فرداً أو جزءاً مما يقع تحت النكرة العامة أو الشاملة.

- كون النكرة واجبا فيها التنكير لأداء الوظيفة الدلالية المقصودة منها في التركيب، كالأستفهام والشرط.

- كون النكرة في موضع أو معنى، لا يحتاج إلى تعريف أو تنكير؛ لأنه مرتبطٌ بمعنى آخر، أو أن المعنيين - الذى فيه النكرة، والآخر المرتبطُ به - أحدهما عاقبةٌ للآخر، أو جوابٌ وجزاءٌ له، فالسمةُ الخالصةُ لهذه المجموعةِ هى ارتباط معنيين ببعضهما، والنكرةُ المبتدأُ بها أحدهما.

- كون النكرة معطوفاً عليها ما يسوغُ الابتداءُ به، أو معطوفةً على ما يجوزُ أن يكون مبتدأً من معرفةٍ أو نكرةٍ مختصةٍ أو عامةٍ.

= الضمة. (خير) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (من صدقة) من: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. صدقة: اسم مجرور بعد (من)، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلق بالخيرية. (يتبعها) يتبع: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغائبة مبنى في محل نصب مفعول به. (أذى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. والجملة الفعلية في محل جر نعت لصدقة.

الخبر

ذكرنا أن الجملة الاسمية إنما تُنشأ من أجل نقل معنى الخبر وإبلاغه، ولا فائدة في ذكر اسم يعرفه المخاطب إذا لم يُخبر عنه بشيء لا يعلمه، ومعنى الخبر هو الطرف المجهول لدى المتلقى، وهو محطُّ الإخبار؛ لذا نجد أنه إذا كان معلوماً لدى المستمع أو المتلقى - فإنَّ تجاوبه للمتحدث سيكون معدوماً، وربما كان تفاعله بمعنى علمه به، ولنلمس ذلك في معاملتنا اللغوية اليومية.

وقد تناول النحاة تعريفات متعددة للخبر، وإن اختلفت في لفظها؛ فإنها تتفق في فهمهم للخبر، يمثُلها الحدُّ الآتي:

الخبرُ هو الجزء الذي حصَلت به أو بمتعلقه الفائدة التامة مع مبتدئ غير الوصف المذكور^(١).

فالخبرُ هو المعنى الذي تتمُّ به الفائدة من الحديث بالمبتدئ، وهو المعنى المراد بالإخبارُ به عنه، ولذا فإن التصديق والتكذيب للمعنى يقعان في معنى الخبر^(٢).

فلو قيل: (محمدٌ مجتهدٌ) لكان التصديق والتكذيب في الاجتهاد الذي أخبر به عن محمد، وليس في محمد ذاته، وقد يشكُّ في محمد ذاته، كأن يقال: لا؛ بل محمودٌ هو المجتهد، فتكون - حينئذٍ - قد أضربت عن معنى الجملة كلها، وتكون قد أخبرت بجملة جديدة، وإن كان فيها معنى الاجتهاد، وتكون (لا) لنفي علاقة الخبر في الجملة الأولى بالمبتدئ فيها.

فإذا كان النفي، حين يقال: ليس محمدٌ مجتهداً؛ فإنه يقع على الاجتهاد، وهو معنى الخبر، وليس النفي واقعاً على محمد، وهو المبتدئ، مما يدلُّ على أن معنى التصديق والتكذيب يكونان للخبر وعلاقته بالمبتدئ، أو للحكم الذي يُحكم به على المبتدئ المتمثل في معنى الخبر، وليس للمبتدئ.

(١) شرح التصريح على التوضيح ١ - ١٥٩.

(٢) شرح ابن يعيش ١ - ٨٧، وينظر: ١ - ٩٨.

ويمكن إدراك ذلك إذا استحضرنَا فكرةَ: أن معنى الخبر يمكن أن يتغيرَ إلى معانٍ عديدةٍ بالنسبةٍ لمبتدأٍ واحدٍ؛ تبعاً لفهم كلٍّ من المتحدثِ والمخاطبِ؛ لكنَّه العلاقةُ بين المبتدأِ ومعنىٍّ من المعاني، يفهمه كلٌّ منهما؛ حيث يمكن القولُ رداً على الجملةِ (محمدٌ مجتهدٌ): لا؛ بل هو مهملٌ، أو نشيطٌ، أو غافلٌ، أو غير ذلك من المعاني والأحكامِ التي تصدقُ عليه في نظره؛ أما المبتدأُ فإنه يلزم الثباتُ في الجملةِ الاسمية؛ لأنه المقصودُ بمساحةِ الحكمِ - إن صحَّ التعبيرُ - أو الإخبارِ عنه، أو المحكومِ عليه، وهو ما جعله سيبويه المسندَ إليه، لكنه لا بدُّ أن يفهمَ أن المبتدأَ إنما هو أساسٌ للجملةِ الاسميةِ، يبنى عليه الخبرُ أو الإخبارُ أو الاستخبارُ، فهو العلاقةُ المعلومةُ في الحديثِ بين طرفين: المتحدثِ والمستمعِ، والتي يبنى عليها المقصودُ من إنشاءِ الجملةِ الاسميةِ. وهو الخبرُ، ولذلك فإنك تلاحظُ أن الخبرَ يتضمن المبتدأَ لفظياً ومعنوياً.

وعلينا أن نقررَ أن الخبرَ يجب أن يفيدَ معنىً مجهولاً مفيداً لدى المتلقي، وإلا فلا يصحُّ إنشاءُ الجملةِ الاسميةِ، فقولنا: الثلجُ باردٌ، والنارُ حارَّةٌ، والسماءُ فوقنا، والأرضُ تحتنا، وثلاثُ الثلاثةِ بعضها - لا يصحُّ؛ لأنه لا يحصلُ به فائدةٌ^(١).

صور الخبر

نذكرُ بأن الخبرَ هو الذي يتمُّ معنى المبتدأِ، أي: إن مجموعَ معنى المبتدأِ ومعنى الخبرِ يُعطى المعنى المقصودَ من الجملةِ الاسميةِ.

وإنما أنشئتُ الجملةُ الاسميةُ من أجلِ توصيلِ معنى الخبرِ إلى المستمعِ أو القارئِ، ويجب أن يكونَ هناكُ توافقٌ وتلاؤمٌ في المعنى بين المبتدأِ والخبرِ، فليس كلُّ ما يصلحُ أن يكونَ خبراً يصلحُ للإخبارِ به عن أيِّ مبتدأٍ، وإنما يلزمُ التوافقُ المعنويُّ والتوافقُ اللفظيُّ بينهما؛ حتى يصحَّ مبنى الجملةِ الاسميةِ، ويتضح المقصودُ من إنشائها بين طرفي الحديثِ، وندرس صورَ الخبرِ من جانبين: المعنوي، والبنوي، ذلك على التفصيلِ الآتي:

(١) ينظر في ذلك: شرح القمولى على الكافية. تحقيق فتحة عطار ٤١٩.

أنواع الخبر معنويًا

يذكر سيبويه: «واعلم أن المبتدأ لأبد له أن يكون المبنى عليه شيئًا هو هو، أو يكون في مكان أو زمان، وهذه الثلاثة يذكر كل واحد منها بعد ما يبتدأ»^(١)، ومنه يمكن حصر أنواع الخبر من حيث علاقته المعنوية بالمبتدأ - حيث يهمل النحاة هذا الجانب - في ثلاثة أقسام:

أولاً: أن يكون الخبر وصفاً للمبتدأ؛

وهو المقصود من قول سيبويه: «أن يكون المبنى عليه شيئًا هو هو». وذلك عندما يكون الخبر اسمًا أو جملة؛ لأنك تجد أن المبتدأ يتكرر في الخبر، حيث يتضمنه لفظيًا، كأن يقال: الشاب عالمٌ بحدود الله، (الشاب) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، خيرُه الاسمُ الصفةُ المشتقةُ (عالم)، وتجد أن الخبر يتضمن المبتدأ لفظًا، فالعالم هو: الشاب، وتستطيع أن تقول: العالمٌ بحدودِ الله هو الشاب، فجاز تفسير كل من المبتدأ والخبر بالآخر.

ومنه أن تقول: محمدٌ يجتهدُ، حيث الخبر هو الجملة الفعلية (يجتهد)، وفاعلها ضميرٌ مستترٌ، تقديره: (هو) يعودُ على المبتدأ، فاستوعب الخبر المبتدأ لفظيًا.

ويذكر ابن الحاجب أنه: «لا فرق في المعنى بين الصفات والأخبار، وإنما يفترقان من جهة علم المخاطب وجهله، فسمى الحكم باعتبار جهل المخاطب له خبراً، وسمى باعتبار علمه له صفة»^(٢).

ملحوظة:

وإذا قلت: هو كالأسد، فكأنك قلت: هو شبيه الأسد، أو: هو شجاع، فيصبح الخبر وصفاً للمبتدأ.

ومثله القول: الخبرُ بمثابة الصفة، أي: هو الصفة، أو: شبيه الصفة، فيكون الخبرُ وصفاً للمبتدأ.

(١) الكتاب ٢ - ١٢٧.

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ١ - ٣٥٨.

وَلْتَأْمَلْ لَتَلْحَظْ كَوْنَ الْخَبْرِ صِفَةً فِي الْمَعْنَى لِلْمَبْتَدِئِ:

﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٥].

﴿أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة: ٨٦].

﴿أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٨٨].

﴿وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة: ٨٠].

﴿وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

﴿وَأَوْلَيْكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

ثانياً: أن يكون الخبر مكاناً للمبتدأ:

وذلك أن يكون الخبرُ شبهَ جملةٍ دالاً على مكانِ المبتدئِ، نحو: الأستاذُ بين طلبته، القطُّ تحتَ المائدة، البحرُ خَلْفَنَا، والحقولُ أَمَامَنَا، الأخبارُ في الجملِ السابقة هي أشباهُ الجملِ: بين، تحت، خلف، أمام، وكلُّها دالَّةٌ على أماكنِ مبتدئاتِها.

وتقولُ مخبراً عن مكانِ المبتدئِ: فيهم الرجالُ والنساءُ، المنضدةُ في وسطِ الحجرة.

ومنه قوله تعالى: ﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾ [النور: ٤٠].

﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦].

ومن دلالةِ الخبرِ على مكانِ المبتدئِ أن يكونَ مصدره الذي يأتي منه، كأن تقول: الماءُ من النيلِ، الأمطارُ من السحابِ.

ومما يمكن أن يكونَ مكاناً للمبتدئِ أن يدلَّ الخبرُ على استحقاقٍ وملكيةٍ مع ذكرِ المستحقِّ أو المالكِ، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٤]، حيثُ شبهَ الجملةُ (له) خبرٌ مقدَّمٌ للمبتدئِ المؤخِرِ (عذاب)، والخبرُ يدلُّ على استحقاقٍ وملكيةٍ بواسطة اللامِ، مع ذكرِ المستحقِّ أو الممتلكِ، وهو ضميرُ الغائبِ، وفيه معنى المكانِ؛ حيثُ الضميرُ مكانُ العذابِ، ومثله: ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وكذلك إذا كان الخبرُ دالًّا على تكليفٍ معنويٍّ مع ذكر المكلَّف، بواسطة حرفِ الجرِّ (على)، كما هو في قوله تعالى: ﴿عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢]، حيثُ المبتدأُ (البلاغُ) مكلَّفٌ به (رسول) بواسطة حرفِ الجرِّ (على)، وشبهُ الجملةُ (على رسول) هو الخبرُ، وتستطيعُ أن تفهمَ أن البلاغَ مكانهُ الرسولُ. ومثلهُ قوله تعالى: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [المائدة: ٩٩].

ويخبر بالمكان عن اسمِ الذاتِ واسمِ المعنى.

ويُحترزُ في ذلك من احتمالِ كونِ الخبرِ دالًّا على مكان، ولا يعتبرُ مكانًا للمبتدأ؛ ذلك لأن المبتدأَ - حينئذٍ - يكونُ اسمَ مكان، فيخبرُ بالمكانِ عن المكانِ فيكونُ الخبرُ صفةً للمبتدأ، أو هو هو، كأن تقول: الفناءُ مكانُ اللعب، والمدرجُ مكانُ إلقاءِ المحاضرات، والطَّوارُ مكانُ السائرين على الأقدام، أما الشارعُ فهو مكانُ السيارات.

ثالثًا: أن يكونَ الخبرُ زمانًا للمبتدأ:

وذلك بأن يكونَ الخبرُ شبهَ جملةٍ دالًّا على زمانِ المبتدأ، حيث يتحمَّله مدلولُهُ، كأن تقول: الاجتماعُ بعدَ الظهرِ، المُقابلةُ مساءً... إلخ.

فيكون المبتدأُ - حينئذٍ - اسمَ معنى لا غير. ويخبرُ بالزمانِ عن اسمِ الهيئةِ فقط، ولا يخبرُ به عن اسمِ الذاتِ، ويعلَّلُ لذلك في موضعه.

ويحترزُ في ذلك من احتمالِ كونِ الخبرِ دالًّا على زمان، ولا يعتبرُ زمانًا للمبتدأ؛ ذلك لأن المبتدأَ يكونُ - حينئذٍ - اسمَ زمانٍ فيخبرُ بالزمانِ عن الزمانِ، فيكونُ الخبرُ صفةً للمبتدأ، أو هو هو. كأن تقول: يومُ الخميسِ يومُ سفرنا، رمضانُ شهرُ الصيامِ، وذو الحجةِ شهرُ الحج.

ملحوظة:

قد تكونُ العلاقةُ المعنويةُ بين المبتدأِ والخبرِ غيرَ الوصفيةِ والزمانيةِ والمكانيةِ، ويكون ذلك في بعضِ تراكيبِ الخبرِ شبه الجملةِ، كأن تقول: الكتابةُ بالقلمِ، والذي يحددُ هذه العلاقةَ حرفُ الجرِّ الباءِ، حيثُ يفيدُ معنى الوسيلةِ، أو الوساطةِ، أو الأداة.

لكنك تلاحظ أن المبتدأ يكون - حينئذ - معنًى حديثاً، والعلاقة المعنوية بين الحدث ووسيلته قائمة وقوية. ومنه: تقطيع اللحم بالسكين، السفر بالطائرة، النظر بالعين. . . إلخ.

وأرى أن هذه الفكرة (العلاقة الدلالية بين الخبر والمبتدأ) في حاجة إلى دراسة علمية من واقع النصوص.

مبنى الخبر

يقصد بهذا الجانب من الدراسة بنية الخبر من حيث منطوقه اللفظي، وقد اهتم النحاة بهذا الجانب، وهم يتفوقون على أن الخبر يتنوع في لفظه إلى قسمين، هما: المفرد، والجملة.

أما الخبر المفرد فهم يقصدون به ما ليس بجملة، فهو يشمل المثني والجمع، وتلاحظ معي أن هذا المصطلح فيه التباس بين المفرد عدداً في الإعراب، والمفرد تركيباً في باب النداء ولا النافية للجنس، وهو ما ليس بمضاف ولا شبيه بالمضاف، فهو ليس بجامع ولا مانع، ويمكن العُدول عن هذا المصطلح إلى مصطلح (الاسم)، أي: الخبر الاسم، والاسم قسم من أقسام الكلمة، وهو كذلك في صورته البنائية إذا وقع خبراً، حيث يكون اسماً في أية صورة من صور الاسم البنيوية.

وهذا البناء من أبنية الخبر يخبر به بذاته عن المبتدأ غير ما يكون في قسيميّه من أنواع الكلمة؛ لذا فإنه يصلح أن يكون نوعاً خاصاً من أنواع الخبر.

وأما الخبر الجملة فإنه يتنوع بتنوع الجملة؛ حيث يقسمونها إلى ظرفية وغير ظرفية، وقبل ذلك جعل الزمخشري جملة الخبر أربعة أضرب، وهي: الفعلية والاسمية والشرطية والظرفية^(١)، ويقصد بالظرفية: الظرف، والجار والمجرور.

ويجب أن نتنبه إلى أن النحاة جمهورهم يقدرُون محذوفاً - إذا كان الخبر شبه جملة، ويكون عند بعضهم جملة فعلية، وعند بعضهم الآخر اسماً، وتقديرهم لهذا المحذوف لا بد أنه ألبأ بعضهم إلى إلحاقها بالخبر المفرد (الاسم)، وألبأ

(١) الفصل ٢٤ .

بعضهم الآخر إلى إلحاقها بالخبر الجملة؛ تبعاً لنوع المقدر أو المحذوف في تقديرهم^(١). ويجعلها بعضهم شبه جملة^(٢).

ويذكر ابن مالك: «ولا يُمتنع كونها طلبية، خلافاً لابن الأنباري وبعض الكوفيين، ولا قسميةً خلافاً لثعلب»^(٣).

ولكنه يمكن أن نقسم الخبر من حيث اللفظ إلى ثلاثة أقسامٍ محدودة، تنحصر في الخبر الاسم، والخبر الجملة، والخبر شبه الجملة، ذلك على التفصيل الآتي:

أولاً: الخبر الاسم

يقصد به الخبر الذي ليس بجملة ولا بشبه جملة، ويأتي على ضربين تبعاً لنوع الاسم الذي يبنى منه الخبر، حيث يكون:

أ- اسماً مشتقاً:

وهو اسمُ الفاعل، واسمُ المفعول، وصيغُ المبالغة، والصفة المشبهة باسم الفاعل، واسمُ التفضيل، واسمُ الزمان، واسمُ المكان، وما يشبه المشتقات من المنسوب، و(ذى) بمعنى (صاحب) ومشتقاته، ومثال ذلك من الخبر:

هو فاهمٌ درسَه . محمودٌ مكافئٌ .

الفتاةُ مصداقةٌ . أحمدٌ حسنٌ خلقه .

محمدٌ أصدقٌ في حديثه . القرنُ العشرونُ مستخرجُ البترول .

الصحراءُ مستقبلُ الزراعة . هذه الجملةُ اسميةٌ .

أبوه ذو علمٍ وفيرٍ . أنتم أولو خلقٍ كريمٍ .

الجملة السابقة اسميةٌ، المبتدآت فيها هي على الترتيب: (هو، محمود، الفتاة،

أحمد، محمد، القرن، الصحراء، هذه، أبو، أنتم)، أما الأخبار فهي على الترتيب:

(١) ينظر: حاشية ليس على شرح التصريح ١ - ١٦٠ .

(٢) مغنى اللبيب ٢ - ٦٨ ، ٦٩ / همع الهوامع ١ - ٩٥ .

(٣) التسهيل ٤٨ .

اسمُ الفاعلِ (فاهمٌ)، اسمُ المفعولِ (مكافئُ)، صيغةُ المبالغةِ (مصدقةٌ)، الصفةُ المشبهةُ (حسنٌ)، اسمُ التفضيلِ (أصدق)، اسمُ الزمانِ (مستخرج)، اسمُ المكانِ (مستقبل)، الاسمُ المنسوبِ (اسمية)، (ذو) بمعنى صاحب، (أولو) بمعنى أصحاب.

ويرى النحاةُ أن في كلِّ مشتقٍّ ضميراً يعودُ على المبتدئِ، ويكونُ الضميرُ فاعلاً أو نائبَ فاعلٍ للمشتقِّ الخبرِ، وقد يحتسبُ مع الصفةِ المشبهةِ باسمِ الفاعلِ مفعولاً به فيكونُ تجوزاً، وقد يحتسبُ فاعلاً فيكونُ قبحاً.

والملاحظُ أن معنى الخبرِ في هذا القسمِ صفةٌ للمبتدئِ، أو هو المبتدئُ نفسه في المعنى.

الخبر السببي:

قد يكونُ الإخبارُ عن المبتدئِ سببياً، أي: يخبرُ عنه بصفةٍ مشتقةٍ تصفُ جزءاً منه أو ما يتعلقُ به، وهذا التركيبُ يتمثلُ في الخبرِ والنعتِ والحالِ، ويجبُ أن يذكرَ بعدها معمولُها، متضمناً ضميراً يعودُ على المبتدئِ.

ولك في الاستخدامِ التركيبيِّ والإعرابيِّ للخبرِ السببيِّ ثلاثةُ استخداماتٍ، يحكمها العددُ في كلِّ من الصفةِ ومعمولِها، ذلك على النحو الآتي:

أولاً: أن تتطابقَ الصفةُ مع موصوفِها في العدد، أو ما يشبه المطابقةَ في العدد:

من ذلك أن تقولَ: محمدٌ حسنٌ خطُّه، وفيه يجوزُ أن تضعَ الصفةَ قبلَ معمولِها أو بعدها؛ لذلك فإنه يجوزُ فيه وجهانُ إعرابيان:

أ - أن يكونَ (محمد) مبتدأً مرفوعاً، و يكونَ (حسن) خبراً مقدماً للمبتدئِ الثاني (خط)، والجملةُ الاسميةُ (حسن خطه) أي (خطه حسن) في محلِّ رفع، خبر المبتدئِ الأول (محمد).

ب- أن يكونَ (حسن) مبتدأً أو خبراً مقدماً، و (خط) فاعلٌ له، سدَّ مسدَّ الخبرِ، أو المبتدئِ المؤخر، وتكونُ الجملةُ الاسميةُ في محلِّ رفع، خبر المبتدئِ الأول (محمد). أنه إلى أن جوازَ احتسابِ فاعلِ الصفةِ المشبهةِ السادِّ مسدَّ المبتدئِ أو الخبرِ جائزٌ لاعتمادِ الصفةِ على مبتدئِ سابقٍ عليها.

ومن أمثلة ما يشبه المطابقة في العدد قولك: محمدٌ كريماً أخلاقه، الصفة (كريمة) مفردة، ومعمولها (أخلاق) جمع، لكنه جمعٌ تكسيرٌ غيرٌ عاقل، فيعامل معاملة المفردة، لذا فإن لك في هذا التركيب الوجهين الإعرابين السابقين، وهما:

أ - أن تكونَ خبراً مقدماً للمبتدئِ الثاني (أخلاق)، والجملةُ الاسميةُ (كريمة أخلاقه) في محل رفع، خبر المبتدئِ الأول (محمد).

ب - أن تكونَ (كريمة) مبتدأً أو خبراً مقدماً، و(أخلاق) فاعلٌ له، سدَّ مسدَّ الخبرِ أو المبتدئِ المؤخر، والجملةُ الاسميةُ في محل رفع، خبر المبتدئِ (محمد).

ومن أمثلة هذا النوع من الإخبار:

- الحاضرون سديدةٌ آراؤهم .
- النساءُ واسعةٌ مسئولياتهن .
- الطالبان مرتفعةٌ درجاتهما .

وفي هذا النوع من الخبرِ نجد أنه يكونُ مفرداً نكرةً دائماً ، ولكنه يتطابقُ مع مرفوعه الذي يليه في التذكير والتأنيث .

كما تلحظ أيضاً أن جزء المبتدئِ، أو ما يتعلقُ به، يجب أن يتضمنَ ضميراً يعود على المبتدئِ؛ حتى لا يكونَ الخبرُ أجنبياً معنوياً عنه .

ولتأملُ الأمثلةَ الآتية لتلحظَ ذلك :

اللاعبُ عاليةٌ مهارتهُ؛ حيث (مهاره) مضافٌ إلي ضمير الغائب (الهاء) العائد على المبتدئِ (اللاعب). وكذلك: المقرئُ حسنٌ صوتُه . الأستاذُ مفهومٌ شرحُه . النصُّ بليغٌ بيانهُ، وفصيحةٌ ألفاظُه، ومقبولٌ بديعُه . الصورةُ جميلٌ منظرُها، العرضُ رائعةٌ مشاهدُه، الفتاةُ طويلٌ شعرُها، والرجالُ طويلةٌ قاماتهمُ .

ثانياً: أن تختلفَ الصفةُ مع موصوفها أو معمولها في العدد: حينئذٍ يجب أن تسبقَ المعمولَ تركيبياً، ولا يصح أن تليه، ويكون فيها وجهٌ إعرابي واحدٌ، وهو أن يكونَ خبراً للمبتدئِ الأول بالضرورة، كأن تقول: أخواك خارجٌ أبواهما^(١)، تلحظ أن

(١) (أبواهما) فاعل لاسم الفاعل مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى، وضمير الغائبين مبني في محل جر، مضاف إليه .

(خارجاً) لا يجوز أن يذكرَ بعد معموله (أبواهما)؛ لذا فإنه يكون خبراً مرفوعاً، وعلامةُ رفعه الضمةُ للمبتدأ (أخواك).

ومن أمثله أن تقول: محمد كريم أبأؤه، القريةُ كريمٌ أهلها، الرجالُ كريمٌ ذووهم، المقرئونُ حسنٌ أصواتهم.

كل من (كريم، كريم، كريم، حسن) خبرٌ، أما (آباء، أهل، ذوو، أصوات) فكلٌّ منها فاعلٌ للصفة المشبهة.

ثالثاً: أن تتطابق الصفةُ مع الم معمول في العدد: فإذا كان الخبرُ السببيُّ متطابقاً مع ما بعده في التثنية والجمع -تعيّن كونه خبراً مقدماً لمرفوعه، وتكون الجملةُ الاسميةُ في محل رفع خبرِ المبتدأ الأول. ومن أمثلة ذلك أن تقول:

الرجلُ كرماءُ ذووه، فيكون (الرجل) مبتدأ مرفوعاً، وعلامةُ رفعه الضمة، (كرماء) خبرٌ مقدّمٌ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. (ذووه) ذوو: فاعلٌ لكرماء، سدٌّ مسدّ المبتدأ الثاني مرفوع، وعلامةُ رفعه الواو، وهو مضاف، وضميرُ الغائبِ (الهاء) مبني في محل جر، مضاف إليه، والجملةُ الاسميةُ (ذووه كرماء) في محل رفع، خبرُ المبتدأ الأول.

ومثله: الولد طويلتان يدها. الشجرة مورقان غصناها، الأبٌ مهذباتٌ بناته، القرية شجعاءُ أهلها.

الخبر الموطئ:

قد يكونُ ما هو في موقع الخبرِ موطناً وممهداً للخبرِ المقصودِ، وذلك إذا الخبرِ الموطئ هو كان المبتدأ نفسه لفظاً دونَ إرادةٍ معناه في الجملة، ويكون الخبرُ الموطئُ نكرةً موصوفةً، فتكونُ الصفةُ هي الخبرُ المقصودَ.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]. فالصفةُ (واحد) هي الخبرُ المقصودُ في حقيقة المعنى؛ «لأنه محطُّ الفائدة؛ ألا ترى أنه لو اقتصر على ما قبله -وهو إله- لم يُفد، وهذا يشبه الحالَ الموطئة، نحو:

مررتُ بزَيْدٍ رجلاً صالحاً، ف(رجلاً) حالٌ، وليست مقصودةً، إنما المقصودُ وصفُها...» (١).

ب- الخبرُ الاسمُ الجامدُ:

قد يكونُ خبرُ المبتدأِ اسماً جامداً محضاً، أى: يكون غيرَ مشتقٍّ، ذلك نحو:

- سعادٌ أختكُ. - شريفٌ غلامكُ.

- رفيقٌ أخوه. - غادةٌ بنتكُ.

- حاتمٌ ابنكُ الأصغرُ.

الجملةُ السابقةُ جملٌ اسميةٌ، المبتدآتُ فيها هي: (سعادٌ، شريفٌ، رفيقٌ، غادةٌ، حاتمٌ)، وأخبارُها هي: (أختٌ، غلامٌ، أخوٌ، بنتٌ، ابنٌ)، وأنت ترى أن الأخبارَ لا تتحملُ ضميراً يعودُ على المبتدأِ؛ لأنها أسماءٌ جامدةٌ عاريةٌ من الوصفيةِ فى رأى كثيرٍ من النحاةِ، وإنما أفادت معنى الأخوةِ والغلاميةِ والبنوةِ.

ويذهبُ نحاةٌ آخرونَ - الكوفيونَ وعلى بنُ عيسى الرمانى - إلى أن مثلَ هذه الأسماءِ تتحملُ الضميرَ؛ لأنها - وإن كانت أسماءً جامدةً غيرَ صفاتٍ - فإنها فى معنى ما هو صفةٌ (٢)؛ ولأنه لما كان أحدُ الجزأينَ محكوماً به على الآخر - لم يكن له بد من ضميرٍ، يكون رابطةً بينهما، ويمكن أن يؤولَ الاسمُ الجامدُ الذى يخبرُ به بمشتقٍ، كأن تقولَ: الجندىُّ أسدٌ، إذا أريد به: شجاعٌ، ويُلاحظُ أن هذا النوعَ من الخبرِ هو المبتدأُ نفسه فى المعنى.

وقد يكون ترتيبُ الركنينِ فى الجملةِ مخالفاً ما ذكر، فتقولُ: أخوكُ شريفٌ، وأختكُ غادةٌ، وحينئذٍ يختلف احتسابُ كل من المبتدأِ والخبرِ، فالمذكورُ أولاً يكون المبتدأً، والثانى يكون الخبرَ.

(١) الدر المصون ١ - ٤١٩.

(٢) ينظر: شرح ابن يعيش ١ - ٨٨.

ثانياً: الخبرُ الجملة

يقصدُ بالخبرِ الجملةُ أن يكونَ مبنَى المعنى الذى يخبرُ به عن المبتدأ -جملةً، أيًّا كان نوعُ الجملةِ، دونَ تقديرٍ أو تأويلٍ، ويمكن حصرُ ذلك فيما يأتى:

أ- الخبرُ جملة اسمية:

نحو قولك: محمدٌ أخلاقُه حسنةٌ، حيثُ (محمدٌ) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، خبرُه الجملةُ الاسميةُ (أخلاقُه حسنةٌ). حيثُ (أخلاقُ) مبتدأٌ ثانٍ مرفوعٌ، و(حسنةٌ) خبرُ المبتدأِ الثانى مرفوعٌ، والجملةُ الاسميةُ فى محلِّ رفعٍ، خبرُ المبتدأِ الأولِ (محمد).
ومنه: المنزلُ حجراتُه واسعةٌ.

أما الطلابُ فهم مهتمون بدروسهم.

(الطلاب) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه الجملةُ الاسميةُ (هم مهتمون)، وهى فى محلِّ

رفعٍ.

ب- الخبرُ جملة فعلية:

نحو قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١)
[البقرة: ١١٣] وفيه لفظُ الجلالةِ (الله) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (يحكمُ)، وهى فى محلِّ رفعٍ.

(١) (الله) لفظُ الجلالةِ مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ. (يحكمُ) فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وفاعله ضميرٌ مستترٌ، تقديره: هو، والجملةُ الفعليةُ فى محلِّ رفعٍ، خبرُ المبتدأِ. (بينهم) بين: ظرفٌ مكانٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، وهو مضافٌ، وضميرُ الغائبين مبنى فى محلِّ جرٍ، مضافٌ إليه، وشبه الجملةُ متعلقةٌ بالحكم. (يوم) ظرفٌ زمانٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ متعلقٌ بالحكم، وهو مضافٌ، و(القيامة) مضافٌ إليه مجرورٌ، وعلامةُ جره الكسرةُ. (فيما) فى: حرفٌ جرٍ مبنى، لا محلَّ له من الإعراب. ما: اسمٌ موصولٌ مبنى فى محلِّ جرٍ ب(فى)، وشبه الجملةُ متعلقٌ بالحكم. (كانوا) كان: فعلٌ ماضٍ ناقصٌ ناسخٌ مبنى على الضمِّ، وواو الجماعة ضميرٌ مبنى فى محلِّ رفعٍ اسمٍ كان. (فيه) فى: حرفٌ جرٍ مبنى، لا محلَّ له من الإعراب. وضميرُ الغائب مبنى فى محلِّ جرٍ ب(فى)، وشبه الجملةُ متعلقةٌ =

ومنه أن تقول: وأما الطيبُ فقد نشأ وعاش في عصرٍ قريبٍ من عصرِ أبي العلاء. حيثُ (الطيبُ) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُهُ الجملةُ الفعليةُ (فقد نشأ)، وفيها (الفاءُ) فاءُ الجوابِ والجزاءِ حرفٌ مبنى، لا محلَّ له من الإعراب. و(قد) حرفٌ تحقيقٌ مبنى، لا محلَّ له من الإعراب، و(نشأ) فعلٌ ماضٍ مبنىٌ على الفتح، وفاعلُهُ ضميرٌ، مستترٌ تقديرُهُ (هو)، والجملةُ الفعليةُ في محلِّ رفعٍ، خبر المبتدأ.

ج- الخبر تركيباً شرطياً:

نحو قولك: العلمُ، إن يُستخدمُ في صالحِ البشرية، يَكُنْ خيراً. وفيه (العلمُ) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُهُ التركيبُ الشرطيُّ (إن يُستخدمُ... يَكُنْ خيراً)، وفيه: (إن) حرفٌ شرطٍ جازمٌ مبنى على السكون، و(يستخدمُ) فعلٌ الشرطِ مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمِهِ السكونُ، وهو مبنىٌ للمجهولِ، ونائبُ الفاعلِ ضميرٌ مستترٌ، تقديرُهُ: هو، و(يَكُنْ) فعلٌ جوابِ الشرطِ مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمِهِ السكونُ، واسمُهُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ: هو. و(خيراً) خبرٌ (يَكُنْ) منصوبٌ، وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ، والتركيبُ الشرطيُّ في محلِّ رفعٍ، خبر المبتدأ.

د- الخبر جملة فعلية محولة:

كأن تقول: الطالبُ كان متفوقاً، حيثُ (الطالبُ) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ، وخبرُهُ الجملةُ الفعليةُ المحولةُ (كان متفوقاً).

هـ- الخبر جملة اسمية منسوخة:

نحو قولك: العاملُ إنَّهُ مخلصٌ، (العاملُ) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ، خبرُهُ جملةٌ (إن) ومعموليها (إنه مخلص).

= بالاختلاف. (يختلفون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر (كان)، وجملة (كان) مع معموليها صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

و- الخبر جملة طلبية:

كأن تقول: المجتهدُ كافئه، حيث (المجتهدُ) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ، ثم بنيتُ عليه الجملةُ الطلبيةُ (كافئه)، فأصبحتُ خبراً.

يذكر سيبويه: «وقد يكون في الأمر والنهي أن يبنى الفعل على الاسم، وذلك قولك: عبدُ الله اضربه، ابتدأتَ عبدَ الله فرفعتُه بالابتداء، ونبّهتَ المخاطبَ له لتُعرفه باسمه، ثم بنيتَ الفعلَ عليه، كما فعلتَ ذلك في الخبر»^(١).

ومثلُ ذلك أن تقول: أما محمدٌ فكافئه، حيثُ (محمدٌ) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُهُ الجملةُ الفعليةُ الطلبيةُ (كافئه)، أما (الفاءُ) فهي فاءُ الجوابِ أو الجزاءِ.

ز- الخبر جملة قسمية:

نحو: علىُّ، والله، ليأتينَّ معنا. حيثُ (علىُّ) مبتدأٌ مرفوعٌ، وقد بنى عليه الجملةُ القسميةُ (والله ليأتينَّ).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ [الحج: ٥٨]؛ حيثُ الاسمُ الموصولُ: ﴿الَّذِينَ﴾ مبنى في محل رفع، مبتدأ، خبرُهُ الجملةُ القسميةُ المكونةُ من القسمِ المقدر، وجوابه: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾، فالتقدير: (والله ليرزقنهم).

ملحوظة:

يُلاحظ أن النوعين الأخيرين من الخبر - وهما: الخبر الجملةُ الطلبيةُ، والآخرُ الجملةُ القسميةُ - يختلف فيهما النحاةُ بين مؤيدٍ ومعارض، حيثُ يقدرُون خبراً محذوفاً مصوغاً من القول، وتقديره: يقالُ له، أو: مقولٌ له، ويكون الجملةُ الطلبيةُ أو القسميةُ أو غيرهما، مما لا يصح خبراً عند هؤلاء في محل نصب، مقولُ القول.

ولكنني أرى أن في هذا افتعالاً؛ فالجملةُ الطلبيةُ أو الجملةُ القسميةُ بألفاظهما هما الخبرُ دون تأويلٍ مقدرٍ أو محذوف، يتضح هذا إذا استحضرنا أن الخبرَ إنما هو

(١) الكتاب ١ - ١٣٨.

الإخبارُ عن المبتدأِ بالمعنى المشتملِ عليه الخبرِ، ويتضح هذا في الجملتين السابقتين، حيث المرادُ بالجملةِ الطلبيةِ إخبارٌ عن المبتدأِ باستحضارِ ما فيها من معنى.

أما المُقسَمُ به فإنما يؤتى به لتأكيدِ المعنى الكامنِ في جملةِ جوابِ القسمِ، وهو المرادُ به الإخبارُ، فالمعنى المخبرُ به عن المبتدأِ يتضمنه جملةُ جوابِ القسمِ.

ويُلاحظُ أن كلاً من الجملةِ الطلبيةِ والجملةِ القسميةِ يجب أن تتضمنَ ضميراً يعود على المبتدأِ.

وإذا كانت حجةُ الذين لا يجيزون أن يكونَ الخبرُ جملةً طلبيةً -أن الخبرَ حقهُ أن يكونَ محتملاً الصدقَ والكذبَ، وليست الجملةُ الطلبيةُ كذلك؛ فإن الخبرَ أكثرُ ما يكونُ مفرداً، والمفردُ لا يحتملُ الصدقَ ولا الكذبَ، كما أننا ذكرنا أن الخبرَ قد يكونُ استفهاماً، كقولك: متى السفر؟ أين محمد؟ كيف على؟... إلخ.

لذلك فإن الخبرَ قد يكونُ جملةً طلبيةً.

ومما جاء خبره جملةً طلبيةً قولُ رجلٍ من طيئ:

قلبٌ مَنْ عِيلَ صبره كيف يسَلُو صالياً نارَ لوعةٍ وغرامٍ؟^(١)

وفيه (قلب) مبتدأٌ مرفوع، خبره الجملةُ الاستفهاميةُ (كيف يسَلُو).

ومما جاء خبره جملةً قسميةً قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

(١) المساعد ١-٢٣٠ شفاء العليل ١-٢٨٩ / الدرر ١-٧٣.

عيل صبره: غلبَ صبره. (قلب) مبتدأٌ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف. و(من) اسم موصول مبني في محل جر، مضاف إليه. (عيل) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (صبره) صبر: نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب على الحالية. (يسَلُو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو، والجملة الاستفهامية في محل رفع، خبر المبتدأ. (صالياً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (نار) مفعول به لاسم الفاعل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(لوعة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وغرام) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. غرام: معطوف على لوعة، مجرور، وعلامة جره الكسرة.

[العنكبوت: ٦٩]، الاسمُ الموصولُ ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأٌ مبنى في محلِّ رفعٍ، خبرُهُ الجملةُ القسميةُ ﴿لِنَهْدِيَهُمْ﴾، حيثُ الجملةُ المذكورةُ جوابٌ لقسمٍ محذوفٍ.

ومثلهُ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ﴾ [العنكبوت: ٩].

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾^(١) [النحل: ٤١].

ح - قد يكون الخبرُ مصدرًا بحرفِ التنفيسِ:

قد يُصَدَّرُ خبرُ المبتدأِ بالسينِ أو سوفِ على الأصحِّ؛ حيثُ لا يجيزُ ذلكُ بعضُ النحاةِ، ومنه أن تقول: الصديقُ سوفُ يزورنا الليلة؛ حيثُ المبتدأُ (الصديق)، خبرُهُ الجملةُ الفعليةُ (سوفُ يزورنا)، وهى مصدرَةٌ بحرفِ التنفيسِ (سوف).

ومنهُ قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

[النساء: ٥٧، ١٢٢].

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧٥].

(١) (الذين) اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ. (هاجروا) فعل ماض مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (في الله) في: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الله: لفظ الجلالة مجرور بـ(في)، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلق بالهجرة. (من بعد) من: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. بعد: اسم مجرور بعد (من)، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلق بالهجرة. (ما ظلموا) ما: حرف مصدرى مبنى، لا محل له من الإعراب. ظلموا: فعل ماض مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، نائب فاعل. والمصدر المؤول في محل جر بالإضافة إلى بعد. (لنُبَوِّئَنَّهُمْ) اللام: الموطئة للقسم حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. نبؤى: فعل مضارع مبنى على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد المباشرة في محل رفع، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: نحن. والنون الثقيلة للتوكيد حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير الغائبين مبنى في محل نصب، مفعول به أول. والجملة في محل رفع، خبر المبتدأ الاسم الموصول. (في الدنيا) في: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الدنيا: اسم مجرور بعد (في)، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلق بالفعل (نبؤى). (حسنة) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ويجوز أن تكون منصوبة على النيابة عن المصدر؛ على أنها صفة لمصدر محذوف، والتقدير: تبوءة حسنة، أو على ملاقة العامل في المعنى، فمعنى (نبؤى) هو (تحسن).

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١) [الأعراف: ١٨٢].

﴿أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١].

﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ﴾ [الكهف: ٨٧].

قضية العائد:

ذكرنا أن الخبر يجب أن يكون المبتدأ نفسه في معناه، أو مكانه، أو زمانه، أو غير ذلك، وبذلك يجب أن يتضمن الخبر المبتدأ، ويستوعبه لفظاً ومعنى؛ لهذا فإن الخبر إذا كان جملةً، فإنها يجب أن تتضمن ضميراً يعود على المبتدأ، فلا يكون الخبر أجنياً عن المبتدأ، ويتحقق الارتباط المعنوي بينهما، ويكون ذلك من خلال الضمير العائد على المبتدأ. وتلحظ في الخبر وجود الضمير العائد في كل أنواع الجملة الخبر سابقاً.

والضمير العائد على المبتدأ في جملة الخبر قد يكون:

- في محل رفع، نحو:

محمدٌ أخلص في عمله. العائد هو الضمير المستتر في الخبر الجملة الفعلية (أخلص)، وهو فاعل.

الأوائلُ يكافئون اليوم. العائد هو واو الجماعة في الخبر الجملة الفعلية (يكافئون)، وهو نائب فاعل.

(١) (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع، مبتدأ. (كذبوا) فعل ماض مبني على الضم. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب (بآياتنا) الباء: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. آيات: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلق بالتكذيب. (سنستدرجهم) السين: حرف استقبال مبني، لا محل له من الإعراب. نستدرج: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر، تقديره: نحن. وضمير الغائبين مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. (من حيث) من: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. حيث: اسم مبني على الضم في محل جر بد(من)، وشبه الجملة متعلق بالاستدراج. (لا يعلمون) لا: حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب. يعلمون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة.

المخلصُ هو المتقنُ عمله . (هو) ضميرٌ عائدٌ على المبتدئِ (المخلص)، ومن أوجهِ إعرابه أن يكونَ مبتدأً ثانياً في محل رفع .

محمد كان مجتهداً . جملةٌ (كان مجتهداً) في محل رفع، خبر المبتدئِ (محمد)، وفيها الضميرُ العائدُ اسمٌ (كان) في محل رفع .

ومنه: ﴿أُولَئِكَ ينادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(١) [فصلت: ٤٤].

﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حُدُبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

﴿هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ﴾^(٢) [الحج: ٧٨].

- وقد يكون في محل نصب، نحو:

الملتزم احترامناه . الخبرُ هو الجملةُ الفعليةُ (احترمناه)، وفيها العائدُ ضميرُ الغائبِ (الهاء) في محل نصب، مفعول به .

العاملُ إنّه مخلصٌ في عمله . خبرُ العاملِ جملةٌ (إن) مع معموليها (إنه مخلص)، وفيها العائدُ ضميرُ الغائبِ الهاءُ، وهو في محل نصب، اسم إن .

- وقد يكون في محل جر، نحو:

المحاضرةُ استمعنا إليها . خبرُ المبتدئِ (المحاضرة) هو الجملةُ الفعليةُ (استمعنا إليها)، وفيها العائدُ الضميرُ المجرورُ (ها) الغائبةُ .

(١) (أولئك) اسم إشارة مبني في محل رفع، مبتدأ . (ينادُونَ) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير في محل رفع، نائب فاعل . والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدئِ . (من مكان) من: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب . مكان: اسم مجرور بعد (من)، وعلامة جره الكسرة . وشبه الجملة متعلقة بالنداء . (بعيد) نعت لـ(مكان) مجرور، وعلامة جره الكسرة .

(٢) (هو) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ . (سماكم) سمي: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو . وضمير المخاطبين مبني في محل نصب مفعول به أول . والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدئِ . (المسلمين) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم . (من قبل) من: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب . قبل: اسم مبني على الضم؛ لأنه مقطوع عن الإضافة لفظاً لا معنى في محل جر بـ(من)، والتقدير: من قبل ذلك . وشبه الجملة متعلق بالتسمية .

الصورةُ منظرُها جميل. خبرُ الصورة هو الجملةُ الاسميةُ (منظرُها جميل)،
وفيها العائدُ ضميرُ الغائبةِ (ها)، وهو في محل جر مضافٍ إليه.

ومنه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾^(١) [الجاثية: ١١].

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد: ٧].

ملحوظة:

يجب أن يتطابقَ الضميرُ العائدُ على المبتدئِ في التعيينِ (الحضور والتكلم
والغيبة)، وتستطيع أن تدركَ ذلكَ مما سبق، ومن أمثلة ذلك:

أنتَ فهمتَ. (الخطاب).

أنا فهمتُ. (التكلم).

هي فهمتُ. (الغيبة).

وللتأمل: هما فهما، أنتما فهمتما، نحن فهمننا، هم يفهمون، أنتم تفهمون.

أنت تفهمين. . .

وللضميرِ العائدِ على المبتدئِ عدةُ حالاتٍ من حيثِ الذكر والحذفُ، نوجزها فيما
يأتي:

أ- جواز حذفِ العائدِ:

يجوز أن يحذفَ الضميرُ العائدُ على المبتدئِ إذا وجدَ دليلٌ عليه دون أن يلتبسَ

المعنى، نحو:

(١) (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع، مبتدأ. (كفروا) فعل ماض مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (آيات) الباء حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. آيات: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلق بالكفر. وهو مضاف. و(رب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائبين هم مبني في محل جر، مضاف إليه. (لهم) اللام: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (عذاب) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل رفع، خبر الاسم الموصول. (من رجز) من: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. رجز: اسم مجرور بعد (من)، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع، نعت لعذاب مجرور، وعلامة جره الكسرة.

- أن يكون الضميرُ منسوباً بالحرف، نحو: السمنُ منوان بدرهم، أى: منوان منه، حيث (السمن) مبتدأ، خبره الجملةُ الاسميةُ (منوان بدرهم). أما الضميرُ العائدُ فهو المحذوفُ فى شبه الجملةِ المقدرةِ (منه).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ أَعْمَارٍ﴾ [الشورى: ٤٣].
حيث (مَنْ) اسم موصول مبنى على السكون فى محلِّ رفع، مبتدأ، خبره الجملةُ الاسميةُ المنسوخةُ (إن ذلك لمن عزم)، والتقدير: إن ذلك الصبرُ منه، فحذف الضمير لنسبه بحرف الجرِّ، وجاز حذفه لدليل عليه، دون التباسٍ فى المعنى^(١).
ويجوز أن تقول: البرتقالُ قفصٌ بعشرةِ جنيهاً^(٢). أى: قفص منه.

- أن يكونَ الاسمُ ممَّا له الصدارةُ فى الجملةِ، كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط وما يلحق بهما، ويذكر بعده جملةٌ فعلية، ويكون الاسمُ صالحاً للمفعولية، نحو قولك: كم جنيهاً أنفقت؟، فإذا احتسبتها جملةً فعليةً كانت (كم) مفعولاً به، وإذا جعلتها اسميةً كانت (كم) مبتدأ، ولزم إضمارُ عائدٍ فى جملةِ الخبرِ (أنفقت)، والتقدير: أنفقت.

ومنه قولك: مَنْ صاحبت؟ ما فعلتَ اليوم؟ والتقدير: صاحبتَه، فعلته.

ومنه أن تقول: مَنْ أصادقُ أكنُ وفيأ، والتقدير: من أصادقه أكنُ وفيأ له، حيث احتسبنا اسمَ الشرط (من) مبتدأ فى محلِّ رفع، فقدرنا عائداً فى جملةِ الشرطِ يعود عليه، واحتسب مفعولاً به للجملةِ الفعليةِ (أصادق)، ومثل ذلك فى جملةِ الجواب: أكنُ وفيأ له.

- أن يكونَ الضميرُ فى جملةِ فعليةٍ تقع خبراً عن اسمٍ، فيه معنى العموم أو معنى الإبهام، من نحو لفظ (كل)، أو ما هو شبيهه به، كقولك: كلُّ أحترم، والتقدير: أحترمه، حيث (كل) مبتدأ، وهو اسمٌ يدل على العموم، خبره الجملةُ الفعليةُ (أحترم)، وفعلها يحتاجُ إلى مفعولٍ به، وهو الضميرُ المحذوفُ العائدُ على المبتدأ.

(١) يجوز أن تجعلَ اسمَ الإشارةِ مشاراً به إلى الاسمِ الموصولِ المبتدأ، فيكون رابطاً الجملةِ الخبرِ بالمبتدأ؛ ويكون التقدير: إن ذلك لمن ذوى عزم الأمور. وهو على حذف مضاف.

(٢) يجوز أن تنطقَ قفصاً منصوباً على الحالية، حيث تكون حالاً جامدة.

ومنه قراءة ابن عامر^(١): ﴿وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠] برفع (كل)، وتوجه على أنها مبتدأ، خبره الجملة الفعلية بعدها، فيقدر ضمير رابط، أى: وعده.

وقول أبي النجم العجلي:

قد أصبحتُ أمُّ الخيَارِ تدعى على ذنبًا كلُّه لم أصنع^(٢)
والتقدير: كلُّه لم أصنعه.

أما قول النمر بن تولب:

فـيـومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نساءً ويومٌ نَسَرُّ^(٣)

فالتقدير فيه: نساءً فيه، ونَسَرُّ فيه، حيث (يوم) مبتدأ في الموضعين من الشطر الثاني، وهو اسم نكرة مبهم، خبره الجملتان الفعليتان (نساء، نسر)، فلزم تقدير عائِدٍ يحتمله التركيب لفظاً ومعنى، ويكون مسبوقاً بحرف الجر (في).

(١) ينظر: البحر المحيط ٨ - ٢١٩.

(٢) الكتاب ١ - ٤٤ / الخصائص ١ - ٢٩٢ / المحتسب ١ - ٢١١ / شرح ابن يعيش ٢ - ٣٠ / شفاء العليل ١ - ٢٩١.

(قد) حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. (أصبحت) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبني، لا محل له من الإعراب. (أم) اسم أصبح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (الخيَار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تدعى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هي، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر أصبح. (على) حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبني في محل جر بد(على). وشبه الجملة متعلق بالادعاء. (ذنبًا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كله) كل: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبني في محل جر، مضاف إليه. (لم) حرف نفي وجزم وقلب مبني، لا محل له من الإعراب. (أصنع) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر من أجل الروي، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، وفيه ضمير محذوف في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية (كله لم أصنع) في محل نصب نعت للذنب.

(٣) الكتاب ١ - ٨٦ / الأغاني ٨ - ١٩ / شفاء العليل ١ - ٢٩٠. ينسب للنمر بن تولب، أو لامرئ القيس.

ومن ألفاظ العموم والافتقار (أى)، تقول: أيهم سألني أعطى، أى: أعطيه، فحذف الضمير العائد المفعول به؛ لأن المبتدأ لفظ دال على العموم، و (أى) مبتدأ خبره الجملة الفعلية (أعطى).

ب- ضعف حذف العائد:

يضعف حذف العائد إن كان مفعولاً به أو متعلقاً، والمبتدأ اسم غير دال على العموم، أو غير مبهم، نحو: محمد كفاًته، محمد أنيت عليه .

ج- ما يغنى عن العائد:

قد لا يذكر الضمير العائد على المبتدأ إذا كان الخبر جملةً، كما أنه لا يقدر محذوفاً؛ ذلك لأنه يوجد ما يغنى عنه لفظياً أو معنوياً، على النحو الآتى:

١- اسم الإشارة:

يغنى اسم الإشارة عن ذكر الضمير العائد الرابط جملة الخبر بالمبتدأ، كما هو فى قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

ويشترط بعض النحاة أن يكون المبتدأ -حينئذ- مخصصاً بالوصف أو الإضافة، أو أن يكون اسماً موصولاً، واسم الإشارة يكون للبعيد.

ومنه: حبذا صفة الإخلاص؛ حيث من أوجه إعراب (الإخلاص) أنه مبتدأ مؤخر، خبره المقدم جملة المدح (حبذا)^(١)، وقد أغنى عن العائد فيها عموم الإشارة.

٢- تكرار المبتدأ بلفظه ومعناه فى الخبر الجملة:

نحو: ﴿الْقَارِعَةُ ۚ﴾ [القارعة: ١، ٢]، حيث المبتدأ (القارعة)، خبره الجملة الاسمية الاستفهامية (ما القارعة؟)، وتلاحظ أن الرابط بينهما تكرر المبتدأ (القارعة) لفظاً ومعنى.

(١) يعرب المخصوص بالمدح أو الذم على ثلاثة أوجه:

أ - أن يكون مبتدأ مؤخرًا، خبره المقدم جملة المدح أو الذم.

ب - أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، يقدر ضميراً.

ج - أن يكون مبتدأ، خبره محذوف، يقدر بالمدح أو المذموم.

ومثله قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ﴾^(١) [الحاقة: ١، ٢]. ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]. ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١].

٣- اشتمال جملة الخبر على اسم أعم من المبتدأ:

إذا تضمنت جملة الخبر اسماً، معناه أعم من المبتدأ، فإنه يستغنى عن الضمير الرابط؛ نظراً لتكرّر المبتدأ الخاص في الاسم الأعم المشتمل عليه. كأن تقول: محمدٌ نعم الطالبُ، حيث (محمد) مبتدأ، خبره جملة المدح (نعم الطالب)، وليس فيها ضميرٌ رابطٌ عائدٌ إلى المبتدأ؛ لأن فاعلها (الطالب) اسمٌ جنسٍ، فهو أعم من المبتدأ (محمد)، وقد اشتمله؛ حيث محمد الطالب يدخل في معنى جنس الطالبية.

ومنه قول ابن ميادة:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمَّ مَعْمِرٍ سَبِيلٌ فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرًا^(٢)

(١) الحاقّة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، خبر مقدم، أو مبتدأ ثان. (الحاقّة) مبتدأ ثان مؤخر، أو خبر المبتدأ الثاني مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل رفع، خبر المبتدأ الأول.

(٢) الكتاب ١ - ٣٨٦ / الأغاني ٢ - ٨٩ / الدرر ٢ - ١٦ / شواهد المغنى للسيوطي ٢٩٦ .
(ألا) حرف استفتاح وتنبية مبني، لا محل له من الإعراب. (ليت) حرف تمن ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (شعري) اسم ليت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وشعر مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة إليه. وخبر ليت محذوف، أو هي لا تحتاج إلى خبر. لأن الأسلوب تعجبي. (هل) حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. (إلى) حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. (أم) اسم مجرور بـ(إلى)، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. وأم مضاف، و(معمر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (سبيل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فأما) الفاء: تعقيبية عاطفة حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (الصبر) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عنها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلق بالصبر. (فلا) الفاء: حرف جواب وجزاء مبني، لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (صبرا) اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب. والألف للإطلاق. وخبر (لا) محذوف تقديره: موجود. وجملة لا النافية مع معموليها في محل رفع خبر الصبر.

حيث المبتدأ (الصبر) خبره جملة (لا) النافية للجنس، واسمها (صبر) اسم جنس، فهو أعمُّ من المبتدأ ويشتمل عليه؛ لذا لم تحتج جملة الخبر إلى ضمير يعود على المبتدأ، وتلاحظ أن الصبر الأول غير الصبر الثاني، فالأول صبرٌ خاص بالشاعر، وتقديره: (صبري)، أما الثاني فهو اسم جنسٍ لكل ألوان الصبر. ومنه قول الشاعر:

فأما الصدورُ فلا صدورَ لجعفرٍ ولكنَّ أعجازاً شديداً صريرها^(١)
حيث (الصدور) مبتدأ، خبره ما بعد فاء الجزاء، والجواب (لا صدور لجعفر)، وهو جملة (لا) النافية للجنس، وليس فيها ضميرٌ عائداً؛ لاشتمالها على اسمٍ أعمُّ من المبتدأ، وهو اسمُ (لا) النافية للجنس.

ويمكن أن يكونَ منه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أجرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧]؛ حيث الاسمُ الموصولُ (الذين) في محل رفع مبتدأ، خبره جملة (إن) مع معموليها (إننا لا نضيع)، وقد تضمنت اسماً أعمُّ من المبتدأ، وهو (المصلحين)؛ حيث إن معناه أعمُّ من معنى المبتدأ. ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص:

فأما القتالُ لا قتالَ لديكمُ ولكنَّ سيراً في عراضِ المراكبِ^(٢)

(١) (أما) حرف فيه معنى الشرط مبني، لا محل له من الإعراب. (الصدور) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فلا) الفاء حرف جواب وجزاء مبني، لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (صدور) اسم لا النافية للجنس مبني في محل نصب. (لجعفر) اللام حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. جعفر: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع خبر لا النافية للجنس، أو متعلق بخبر محذوف. (ولكن) الواو حرف تعقيبي مبني، لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبني، لا محل له من الإعراب. (أعجازا) اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (شديدا) نعت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (صريرها) صرير: فاعل لشديد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائبة مبني في محل جر، مضاف إليه. أما خبر (لكن) محذوف.

(٢) (أما) حرف فيه معنى الشرط والتفصيل والتنويع مبني، لا محل له من الإعراب. (القتال) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لا قتال) لا: حرف نافية للجنس مبني، لا محل له من الإعراب. قتال: اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب. (لديكم) لدى: ظرف مكان مبني في محل نصب، وهو =

حيث (القتال) مبتدأ مرفوع، خبره الجملة المنسوخة (لا قتالَ لديكم)، ولا يوجد في جملة الخبرِ عائدٌ؛ لاشتمالِها على اسمٍ أعمَّ من المبتدأ، وهو (قتال)؛ حيث إنه اسمٌ جنسٍ.

٤- ذكر الضمير العائد فيما يتعلق بجملة الخبر:

سواء أكان تعلقاً عن طريقِ الفضلاتِ كالحالية، أم عن طريقِ الرابطِ كالتابع، أم عن طريقِ الشرط، أم من أى طريقٍ آخر من طرقِ التعلُّقِ والربطِ.

فيغنى عن ذكرِ الضميرِ العائدِ الرابطِ جملةَ الخبرِ بالمبتدأِ ذكره في جملةٍ معطوفةٍ على جملةِ الخبرِ، كما هو في قولِ ذى الرمة:

وإنسانٌ عيني يحسِرُ الماءُ تارةً
فيبدو وتاراتٍ يجمُّ فيغرقُ^(١)

= مضاف وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل رفع خبر لا النافية للجنس فى محل رفع، أو متعلق بخبرها المحذوف. ولا النافية مع معموليها فى محل رفع، خبر المبتدأ. (ولكن) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبنى، لا محل له من الإعراب. (سيرا) اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فى عراض) فى: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. عراض: اسم مجرور بعد (فى)، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلق بالسير. (المراكب) مضاف إلى (عراض) مجرور، وعلامة جره الكسرة. وخبر لا النافية محذوف تقديره: لكم، أو: منكم. ويجوز أن تجعل التقدير: ولكنكم تسيرون سيرا، فيكون اسم (لكن) محذوفاً، ويكون خبرها جملة فعلية محذوفة، ويكون (سيرا) منصوبة على المصدرية.

(١) ديوانه ٣٩١ / المقرب ١ - ٨٣ / المغنى ٢ - ٥٥٤ / الدرر ٢ - ١٧

يحسر: يتكشف فيزول، يجم: يكثر فيفيض.

(إنسان) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و(عين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه. (يحسر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الماء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدأ. (تارة) نائب عن المفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ويجوز أن يكون منصوباً على الظرفية. (فيبدو) الفاء: حرف عطف تعقيبي مبنى لا محل له من الإعراب. يبدو: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على إنسان. والجملة معطوفة على جملة الخبر فى محل رفع. (وتارات) الواو: حرف عطف مبنى لا محل لها من الإعراب. تارات: معطوف على تارة منصوب، وعلامة نصبه الكسرة. (يجم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على الماء. (فيغرق) الفاء: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. يغرق: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو، يعود على إنسان العين.

أى: إنسان عيني يبدو عندما يحسر الماء تارة، ويغرق عندما يجم الماء تارات. حيث (إنسان) مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (يحسر الماء)، وهي خالية من الضمير العائد الرابط، لكنه موجودٌ في الجملة المعطوفة عليها (يبدو)؛ لذا جاز الاستغناء عنه في جملة الخبر.

ومثله أن تقول: المدرسُ أجاب الطالبُ وكافأه. محمدٌ جاء الزائرُ واستدعاه .

وإن قلت: علىٌ يلعب محمودٌ إن لعب، أى: إن لعب على. فـ (على) مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (يلعب محمود)، وهي خالية من الضمير الرابط العائد على المبتدأ، لكنها تدلُّ على جملة جواب الشرط المذكور بعدها (إن لعب)، وجملة الشرط تتضمن ضميراً مستتراً، يعود على (على)؛ لذا جاز الاستغناء عن الضمير الرابط في جملة الخبر.

فإذا قيل: حسنٌ الجارية أعجبتني هو، فإن فيه المبتدأ (حسن) خبره الجملة الفعلية (أعجبتني)، وهي خالية من الضمير العائد، لكنه موجودٌ تابعاً لفضلة فيها؛ حيث (هو) بدلٌ اشتمالٍ من الفاعلِ الضميرِ المستترِ في جملة الخبر.

ولو قلت: محمدٌ يتحدثُ علىٌ مدافعاً عنه، فإنك تلاحظ أن جملة الخبر خالية من الضمير العائد، ولكنه مذكورٌ في المتعلقِ (عنه) بالحالِ (مدافعاً) المذكورة في جملة الخبر.

ولتلاحظ الأمثلة الآتية لتستنتجَ مثلَ ذلك:

- سميرٌ أقبل محمودٌ إليه.
- سعادٌ أضناك حُبها.
- التفوقُ الإخلاصُ سبيلٌ مؤكدٌ الحصولُ إليه.
- محمدٌ استمعت إلى مَنْ يتحدث عنه.
- أخی انتقلت إلى منزلٍ يملكه.
- الجملةُ يَسَلِّمُ المعنى إن سَلِمَ بناؤها.

- محمدٌ أكرمتُ علياً أخاه .

- الجارُ سلمت على محمودٍ أبيه، أى: أبى الجار .

- الطالب استقبلت علياً وأخاه: أى أخا الطالب .

٥- الخبرُ الجملةُ هو المبتدأُ معنى:

يستغنى عن الضميرِ العائدِ إذا كان الخبرُ الجملةُ هو المبتدأُ نفسه فى المعنى، وذلك بأن تكونَ مفسرةً له، ويكون ذلك فيما إذا كان المبتدأُ ضميرَ الشأن، كما هو فى قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، حيث (هو) ضميرُ الشأنِ مبنى فى محلِّ رفعٍ، مبتدأ. خبره الجملةُ الاسميةُ (اللهُ أحد)، وهى مفسرةٌ لضميرِ الشأن.

ومنه قولك: نُطِقَى اللهُ حَسْبَى. (نطق) مبتدأ مرفوع مقدر، خبره الجملةُ الاسميةُ (الله حَسْبَى)، هى المبتدأُ نفسه فى المعنى.

فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٧]؛ يكون الضميرُ (هى) ضميرَ القصةِ مفسراً بالخبرِ (شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ)، وهو جملةٌ اسميةٌ مكونةٌ من خبرٍ مقدمٍ (شَاخِصَةٌ)، ومبتدأٍ مؤخرٍ (أبْصَارِ)، ولم يتضمن ضميراً عائداً؛ لأن الخبرَ الجملةَ مفسرٌ لضميرِ القصةِ، ويجوز أن تجعلَ (شَاخِصَةٌ) مبتدأً، فيكون (أبْصَارِ) فاعلاً سداً مسداً للخبر.

ومنه قوله ﷺ: «أَفْضَلُ مَا قَلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، وفيه (أَفْضَلُ) مبتدأُ مرفوعٌ، خبره الجملةُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، ولم يَحْتَجِجْ إلى رابطٍ لكونِ الخبرِ هو المبتدأُ نفسه فى المعنى.

قوله تعالى: ﴿وَأَخِرُّ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]، يجوز فيه أن تجعلَ (أَنْ) مخففةً من الثقيلةِ -وهو الأرجح- فيكون اسمها محذوفاً ضميرَ الشأن، وخبرها الجملةُ الاسميةُ (الحمد لله)، وقد خلت من الضميرِ؛ لأنها مفسرةٌ لضميرِ الشأن، وإن قدرت (أَنْ) مفسرةً، فإن الجملةَ الاسميةَ (الحمد لله) تكونُ خبراً للمبتدأِ (أخِرُّ)، وقد خلت من الضميرِ العائدِ؛ لأنها المبتدأُ نفسه فى معناه.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أُجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠]، حيث الاسم الموصول (الذين) مبتدأ مبنى في محل رفع، خبره جملة (إن) مع معموليها (إننا لا نضيع أجر المصلحين)، وقد استغنى عن الضمير الرابط لتكرار معنى المبتدأ في الخبر؛ فالذين يمسكون بالكتاب هم المصلحون. وهذا أحد الأوجه في الرابط^(١). ومثل ذلك قولك: زيدٌ قام أبو عبد الله، وأبو عبد الله هو زيد.

ثالثاً: الخبر شبه الجملة

النوع الثالث من أنواع الخبر اللفظية هو أن يخبرَ عن المبتدأ بشبه الجملة (الظرف أو الجار والمجرور)، شريطة أن يؤدي شبه الجملة مع المبتدأ معنى تاماً، فيقال: محمد في الحجر، والمدرس بين طلابه، والكتاب فوق المكتب؛ حيث كلٌّ من شبه الجملة: (في الحجر، بين طلابه، فوق المكتب) إخبارٌ عن المبتدأ السابق لها، وأحرف الجر التي تقع خبراً عن المبتدأ: (من، إلى، في، اللام، والباء، الكاف، على، عن).

والنحاة يختلفون فيما بينهم في كون شبه الجملة خبراً عن المبتدأ على النحو الآتي:

أ - يذهب الأخفش^١ والفارسي^٢ والزمخشري^٣ إلى تقدير (كان) أو (استقر)، وتبعهم ابن الحاجب في ذلك^(٢)، وحيث تكون (كان) أو (استقر) هي العامل في شبه الجملة، وتكون جملتها خبر المبتدأ.

ب - يذهب جمهور البصريين إلى تقدير (كائن) أو (مستقر)، ويعزى ابن مالك هذا الرأي إلى سيبويه.

(١) من الأوجه الأخرى:

- أن الرابط ضمير محذوف، والتقدير: المصلحين منهم.
 - أن أداة التعريف قائمة مقام الضمير الرابط عند الكوفيين، والتقدير: أجر مصلحيهم.
 - الرابط هو العموم؛ حيث المصلحون أعم من الذين يمسكون بالكتاب.
- (٢) ينظر: الفصل ٢٤ / التسهيل ٩ / شرح المفصل ١ - ٩٠ / الهمع ١ - ٩٨.

أما الكوفيون فإنهم يذهبون إلى أن العاملَ فيهما معنوي، وهو مخالفتهما للمبتدأ^(١).

ويختار ابن مالك أن يكون العاملُ اسمَ فاعلٍ من الكونِ مطلقاً، ويرفض أن يكونَ العاملُ فعلاً أو المبتدأً أو المخالفة^(٢).

وخلافُ النحاةِ السابقُ يؤدي إلى خلافِ فهم في تحديد الخبر:

فيذهب ابن كيسان إلى أن الخبرَ هو العاملُ المحذوفُ، أما تسميةُ الظرفِ أو الجارِّ والمجرورِ بالخبرِ - فإنه على سبيلِ المجازِ.

وفهم من كلام ابن مالك أن الخبرَ محذوف، وذلك في قوله: «وما يعزى للظرفِ من خبريةٍ وعملٍ، فالأصحُّ كونهَ لعامله، وربما اجتمعا لفظاً»^(٣).

أما الفارسي وابن جنى فقد ذهبا إلى أن الظرفَ حقيقة - وعلى ما سبق فإن البصريين يقررون أن الخبرَ إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً - فإنه يتحمل ضميرَ المبتدأِ كالمشتق، سواء أتقدم أم تأخر.

أما الفراءُ فقد ذهب إلى أنه لا ضميرَ فيه إلا إذا تأخر، ويذهب إلى ذلك ابن خروف.

وعلينا أن نبدى عدة ملحوظات:

- إذا أمعنا النظرَ في دلالاتِ حروفِ الجرِّ والظروفِ - فإننا نجد أن كلاً منها يؤدي معنى مقصوداً دونما تقديرٍ محذوفٍ؛ لأن كلاً منها موضوعٌ في اللغةِ لأداءٍ معنى يتحددُ باستخدامه ذاته.

- هذا المعنى الكامنُ في كلِّ حرفٍ أو ظرفٍ يقيّد دلالةً مقصودةً في غيره، فحروفُ الجرِّ والظروفُ إنما هي من طرقٍ تقيّد دلالةَ الكلمةِ في اللغةِ العربية. ولا يفهمُ أيُّ منها إلا من خلال ما قيدته.

(١) ينظر: شرح التصريح ١ - ١٦٦ .

(٢) ينظر: التسهيل ٤٨ .

(٣) التسهيل ٤٨ .

- المبتدأ إنما هو مقيد بالخبر؛ لأن الإخبار أو الاستخبار إنما هو إنباء أو استنباءٌ محدد عما يمكن جعله عامًّا في الأحداث، فإذا قلت: الطالب، أو: محمد؛ فإنه يجوز أن تسند إلى أيٍّ منهما أحداً أو صفات كثيرة، فيتحدد ذلك بذكر الخبر، كأن تقول: مجد، أو: في القاعة... إلخ. وتستطيع أن تفهم ذلك فيما إذا قلت: من؟ أو: ما؟؛ حيث كلٌّ منهما اسمٌ عامٌ في الاستنباء به، تتحدد جهته، ويتقيد بذكر ما عدوه خبراً -على غير رأي جمهور النحاة-، وهو قولك مثلاً: جاء؟ أو: هذا؟ أو غير ذلك.

- ذكرنا أن الخبر معنويًا إما أن يكون وصفًا للمبتدأ، وإما أن يكون زمانه أو مكانه، أما الوصفية فتؤديها الصفات المشتقة، وما يؤول إليها من مصادر أو جمل، لكن الزمانية والمكانية وما قد يخرج عنهما من معانٍ أخرى، يؤدي معناها حروف الجرِّ والظروف، سواء أكان ذلك دلالةً حقيقيةً أم دلالةً مجازية، ما دامت زمانيةً عامةً، ومكانيةً عامةً للمبتدأ، أو معنىً عامًّا آخرًا للمبتدأ، كأن تقول: الرجل في الدار، محمدٌ فوق أقرانه، خروجنا عصرًا، الوصول بالسيارة، السمع بالأذن.

لكنه إذا كان أيٌّ منها خاصًّا، فإن ما يخصه يذكر إخبارًا، كأن تقول: محمدٌ خرج من الحجرة، ودخل في البهو. مقابلتنا تتم ليلاً... إلخ.

ومن الملحوظات السابقة يتبين لنا أن شبه الجملة بذاتها تؤدي معنى الإخبار دون حاجة إلى تقدير محذوف من الكونية أو الاستقرارية، ولتلاحظ أنه لا فرق في العلاقات المعنوية بين شبه الجملة وما قبلها في قولنا:

نتقابل في القاعة.

المقابلة في القاعة.

محمدٌ في القاعة.

وبالتالي لا يكون هناك فرقٌ في العلاقات النحوية، ويبدو ذلك واضحًا إذا استحضرنا إرادة الإخبار بالمعنى العام غير إرادة معنى خاص.

يذكر السيرافي: «وذهب البصريون أننا إذا قلنا: زيدٌ استقر خلفك؛ أن في (استقر) ضميرًا مرفوعًا بـ(استقر) هو فاعله، و(خلفك) منصوبٌ به، وفي كلام

سيبويه ما ظاهره ملتبس؛ لأنه جعل ما قبل الظرف هو العامل، فيجىء على هذا إذا قلت: هو خلفك؛ أن كون الناصب لـ (خلفك) هو (زيد)، إذا قلت: زيدٌ خلفك»^(١). ومن قول السيرافي يظهر لنا أن سيبويه لا يقدرُ محذوفًا فيما إذا كان الخبرُ شبهَ جملة.

ويبدو أن البحث عن عاملٍ لائقٍ هو الذى دفع جمهورَ النحاة إلى تقدير محذوف، سواء أكان صفةً مشتقة أم فعلاً، فكلاهما عامل، وقول السيرافي السابق دليلٌ على ذلك، وأىُّ عاملٍ يبحث عنه النحاة؟ والظروفُ فى اللغة العربية منصوبةٌ دائماً، وما بعد حروف الجرِّ مجرورٌ دائماً، ولماذا لا يكون العاملُ فى شبه الجملة هو ما تممَّ معناه، وما عنه تخبر؟

الإخبار بشبه الجملة عن الاسم الجامد:

لا يجوز الإخبارُ بشبه الجملة إلا إذا كانت تامةً، أى: تفيد معنى تاماً مع المبتدأ، وتذكر أن الاسمَ الجامدَ على ضربين: اسم ذاتٍ أو هيئةٍ أو جثةٍ أو عينٍ، واسم معنى أو مصدر أو حدث، وليست شبه الجملة صالحةً معنوياً للإخبار بها عن نوعي الاسم فى كلِّ الحالات؛ إذ لا تفيدُ أو لا تكون تامةً فى كلِّ أحوالِ الإخبارِ بها، ذلك على النحو الآتى:

— اسم المعنى أو الحدث يجوز الإخبارُ عنه بالجار والمجرورِ والظرفِ بنوعيه، فيقال: العلمُ فى الكتبِ، الصداقةُ الحاقةُ بين الأوفياء، الإظلامُ مساءً؛ إذ المبتدآت (العلم، الصداقة، الإظلام) أسماءٌ معانٍ قد أُخبر عنها بأشبه الجملِ (فى الكتب، بين، مساءً)، الأولى جار ومجرور، والثانية ظرفُ مكان، والثالثة ظرفُ زمان.

— أما اسمُ الذاتِ أو العينِ فإنه لا يخبرُ عنه إلا بالجار والمجرورِ وظرفِ المكانِ فقط، فيقال: الطلبةُ فى القاعة، الكتابُ بين يديك، حيث كلٌّ من (الطلبة، والكتاب) مبتدأ، وهو اسمُ عين، وقد أُخبر عنهما بالجار والمجرورِ (فى القاعة)، وظرفِ المكانِ (بين).

(١) هامش الكتاب ١ - ٤٠٤.

ولا يخبر عن اسم العين بظرف الزمان؛ لأنه لا يفيد معنى .

ذلك؛ لأن الأحداث يجوز أن تقع أو أن تكون في أماكن دون أماكن، وفي أزمنة دون أزمنة؛ إذ إن كل حدث له مكانه الخاص به، وكذلك زمانه الخاص به؛ لذا جاز الإخبار عنه بظرفي الزمان والمكان؛ إذ يفيد كل منهما معنى .

أما الذوات أو الجثث، فإنها بالضرورة لها زمن واحد؛ فاللحظة الواحدة يشترك فيها كلُّ الذوات أو الجثث بالضرورة، وإلا أصبحت منعدمة الوجود. إذن لا تختص الذات بزمن دون زمن ما دامت في الوجود الدنيوي، ولكن لكل منها مكان خاص بها بالضرورة؛ حيث لا يشترك أكثر من ذات في مكان واحد؛ لذا فإن الإخبار بالزمان عن الذوات غير مفيد، لكن الإخبار عنها بالمكان يفيد؛ ولذلك فإنه لا يخبر عن اسم العين بظرف الزمان، ويخبر عنه بظرف المكان .

وقد يفهم من ابن يعيشٍ مثلُ هذا في قوله: «الزمان لا يختص بشخص دون شخصٍ فلا يحصلُ به فصلٌ»^(١).

وما سُمع من الإخبار بالزمان عن ذوات، فإن النحاة يقدرون له محذوفاً اسم معنى، ذلك في قولهم: الليلة الهلال، اليوم خمراً وغداً أمر؛ حيث التقدير: الليلة رؤية الهلال، اليوم شربُ خمراً، وغداً وقوعُ أمر .

ويكون من ذلك: البرتقال في الشتاء، والتين في أبريل، والعنب في يوليو، والتقدير: ظهور...، أو ما يماثل ذلك .

ملحوظتان:

أولاهما: مساحة حدوث المبتدأ في الخبر، وعلاقة ذلك بالإعراب:

إذا كان الخبر ظرف زمان نكرةً ووقع المبتدأ في جميعه أو أكثره رَجُحُ رفعه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف: ١٥]؛ حيث (حمل) مبتدأٌ مرفوعٌ خبره (ثلاثون)، وقد وقع الحملُ وما عطف عليه من الفصل في جميع زمن الخبر، فرُفِعَ .

(١) شرح الفصل ٣ - ٥٣ .

ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧].

ويجوز في الخبرِ النكرة حينئذِ النصبُ، كما يجوز فيه الجرُّ بـ (في) الظرفية، فتقول: مجيئكَ يوماً ما، أو: في يومٍ ما.

فإن كان المعنى كذلك، والخبرُ معرفة، ترجحَ النصبُ، وجاز الرفعُ مرجوحاً، نحو قولك: سفرُك يومَ الخميس، أو: اليوم، النصبُ أغلبُ في الخبرِ.

لكن إذا كان المبتدأ واقعاً في بعض زمانِ الخبرِ النكرة أو المعرفة فإن النصبَ يكون أجوداً، فتقول: الزيارةُ يومَ الخميس، أو: يوماً قريباً، ويجوز الرفعُ لكن النصبُ أكثر.

فإن كان الخبرُ ظرفَ مكانٍ متصرفاً نكرةً -فإن الرفعَ فيه راجحٌ، فتقول: هؤلاء جانبٌ، وأولئك جانبٌ آخرٌ. (برفع جانب).

فإن كان الخبرُ ظرفَ مكانٍ متصرفاً معرفةً -كان النصبُ أجوداً، فتقول: محمدٌ خلفك، وعلىُّ أمامك. (بنصبِ خلف وأمام).

فإن كان الخبرُ ظرفاً غيرَ متصرفٍ لزم النصبُ، نحو: محمدٌ عندك، والأستاذ بينَ طلبته، بنصب (عند، وبين).

ثانيتها: المبتدأ هو الظرف في المعنى وعلاقة ذلك بالإعراب:

إذا قلت: ظهرُك خلفك، وأردت أن الخلف منك هو الظهرُ -رفعت، أما إذا أردت أن الظهرَ يقع في خلفك؛ فقد قصدت الظرفية؛ فإنك تنصب.

ومنه أن تقول: رجلاك أسفلك (بالرفع أو بالنصب تبعاً للمعنى المراد).

فإن كان الظرفُ غيرَ متصرفٍ (أى: وضع للظرفية دون غيرها) لزم النصبُ، نحو: رأسك فوقك، ورجلاك تحتك، بنصب (فوق وتحت).

وقد قرئ قوله تعالى: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢] بنصبِ (أسفل)

ورفعه.

تعدد الخبر

ذكرنا أن الخبر إنما هو صفةٌ أو بمثابة الصفة للمبتدأ، سواء أكانت صفةً لازمةً أم غير لازمة، ولما جاز أن يكون للاسم الواحد أكثر من صفة - جاز أن يخبر عن المبتدأ الواحد بأكثر من خبر؛ بشرط التلاؤم المعنوي كعدم التناقض، وكلُّها أمورٌ بديهية.

من أمثلة تعدد الخبر لمبتدأ واحد قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج: ١٤ - ١٦]؛ حيث كلٌّ من (الغفور، الودود، ذو، المجيد، فعال) خبرٌ عن المبتدأ الضمير (هو).

ومنه قولك: محمد كاتبٌ شاعرٌ مدرسٌ للغة العربية.

كما أنه قد يتعدد الخبر مع اختلاف نوعه اللفظي، كأن تقول: (الأسد في القفص، حول رقبتة شعر كثيف، مرعب المنظر مخيف، ينظر في شزر إلى المتفرجين، يروح ويغدو مغضبا) - كل من شبه الجملة (في القفص)، والجملة الاسمية (حول رقبتة شعر)، والاسمين (مرعب، مخيف)، والجملة الفعلية (ينظر)، والفعلية (يروح) خبر للمبتدأ (الأسد).

والنحاة يقضون إزاء قضية تعدد الخبر في رأيين:

أولهما: يرى أصحابه جواز تعدد الخبر لمبتدأ واحد. وعلى هذا، فإن الأخبار التالية للخبر الأول تعرب خبراً ثانياً فخبراً ثالثاً... إلخ. والمبتدأ واحد، وهو المذكور في بداية الجملة.

والآخر: يذهب أصحابه إلى امتناع تعدد الخبر لمبتدأ واحد، وإنما يكون لكل مبتدأ خبرٌ واحد، فإذا تعددت الأخبار لفظاً، وتوالت - فإنه يقدر لكل خبرٍ مبتدأً، يعود على المبتدأ المذكور في بداية الجملة الاسمية.

ولكن إذا كان الخبر متعدداً معبراً عن معنى واحد - فإنه يجوز، كما في القول: الرمان حلواً حامضاً، أى مُزٌّ^(١)، وقد رفع سيبويه الخبر الثاني؛ جامعاً بين الرأيين السابقين^(٢).

(٢) ينظر: الكتاب ٢ - ٨٦ ..

(١) ينظر: المقرب ١ - ٨٦ .

لكننا نذكّرُ بأن الشيءَ الواحدَ يجوزُ أن تعددَ صفاته، ولما كان الخبرُ بمثابةِ
الصفةِ - جاز أن يتعددَ الخبرُ لمبتدأٍ واحدٍ، ويكون ذلك في صورتين:

أولاهما: تعددُ الخبرِ بدونِ استخدامِ أداةِ ربطٍ أو مشاركةٍ، كما ذكر سابقاً.
ويكون ذلك واجباً فيما يأتي:

- أن تكونَ الأخبارُ المتعددةُ معبرةً عن حقيقةٍ واحدةٍ، كما يذكر في القولِ:
الرُّمَانُ حَلُوٌّ حَامِضٌ، أَى: مُزٌّ.

- إذا كانت الأخبارُ المتعددةُ هي المبتدأُ في المعنى، كأن تقول: محمد أخوك أبو
خالد، فمحمد هو أخوك هو أبو خالدٍ. فلو عطفت الخبرَ الثاني بالواو - لما استقامَ
الكلامُ.

- أن تكونَ الأخبارُ المتعددةُ مقصودةً كلاً أو جميعاً، كقولك: محمد ركبٌ
ضاحكٌ، أَى: جامعٌ للركوبِ والضحكِ معاً، فهما خبران في اللفظِ، وخبرٌ واحدٌ
في المعنى. ومنه قولُ حميد بن ثور الهلالي:

ينامُ بإحدى مُقَلَّتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْمَنَايَا فَهُوَ يَقْظَانُ نَائِمٌ^(١)

(١) ديوانه ١٠٥ / شرح الجمل لابن عصفور ١ - ١٦٩ ، ٣٦٠ / شرح ابن عقيل ١ - ٢٥٩ / الأشموني ١
- ٣٥٣ / حاشية الخضرى ١ - ١٠٩ / خزنة الأدب ٤ - ٢٩٢ .

(ينام) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة ، وفاعلة ضمير مستتر، تقديره: هو. (بإحدى) الباء
حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. إحدى: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة المقدرة،
منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلق بالنوم. (مقلتيه) مقلتي: مضاف إلى إحدى مجرور، وعلامة
جره الياء؛ لأنه مشئى، وحذفت النون من أجل الإضافة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى في محل
جر، مضاف إليه. (ويتقى) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب، يتقى: فعل مضارع
مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (بأخرى) الباء حرف جر مبنى،
لا محل له من الإعراب. أخرى: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها
التعذر. وشبه الجملة متعلق بالاتقاء. (المنايا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من
ظهورها التعذر. (فهو) الفاء تعقيبية، حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى في محل
رفع مبتدأ. (يقظان) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. [الْحَطُّ أَنَّهُ بَضْمَةٌ وَاحِدَةٌ لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنْ
الصرف]. (نائم) خبر ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

حيث (يقطان نائم) خبران للمبتدأ (هو)، وهما خبرٌ واحدٌ في المعنى .
ومنه قولُ رؤبة :

مَنْ يَكُ ذَا بَتٍّ فَهَذَا بَتِّي مَقِيظٌ مَصِيْفٌ مَشْتِيٌّ (١)

والأخرى: تعدد الخبر باستخدام أداة مشاركة (حرف عطف)، كقولك: الجمالُ كمالُ الأخلاق، وعفافُ النفس، وصفاءُ النية، وقوةُ الإرادة، وشدةُ الحرص؛ حيث (كمال) خبرُ المبتدأ (الجمال)، وكلُّ من (عفاف، صفاء، قوة، شدة) معطوفٌ على الخبرِ مرفوعٌ، وحرفُ العطفِ (الواو).

ولاجدالٍ في أن هذه صورةٌ من صورِ تعددِ الخبرِ (٢). ويجب ذلك فيما يأتي:

إذا كانت الأخبارُ المتعددةُ إخباراً عن متعددٍ حقيقةً، كقولك: أبناؤك محمدٌ وأحمدٌ وسُميرٌ وفاطمةٌ. هم تاجرٌ وكاتبٌ ومدرسٌ. ولا يجوز حذفُ حرفِ العطفِ حينئذٍ لئلا يختلَّ المعنى.

- إذا كانت الأخبارُ المتعددةُ إخباراً عن مبتدأٍ متعددٍ حكماً، نحو قوله تعالى: ﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ [الحديد: ٢٠]. الشجرةُ جذورٌ وساقٌ وفروعٌ وأوراقٌ .
العملُ المخلصُ جهادٌ وإيمانٌ وانتماءٌ، البيئَةُ أرضٌ وماءٌ وهواءٌ.

(١) الكتاب ٢ - ٨٤ / شرح ابن عقيل ١ - ٢٥٧ / الدرر ٢ - ٣٣ .

بت: كساء غليظ، مقيظ مصيف مشتى: أى: يكفينى وقت القبط والصيف والشتاء .
(من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (يك) فعل الشرط مضارع ناقص مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة. واسمه ضمير مستتر، تقديره: هو. (ذا) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، و(بت) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فهذا) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط مبنى. لا محل له من الإعراب. هذا: اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (بتى) بت: خبر أول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الاسمية فى محل جزم، جواب الشرط. (مقيظ) خبر ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مصيف) خبر ثالث مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مشتى) خبر رابع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل.

ملحوظة: يحسن نصب (مقيظ مصيف مشتى) على الحالية، ويجوز الرفع على البدلية.

(٢) ينظر: التسهيل ٥٠.

ويرى كثيرٌ من النحاة أن التراكيب التالية ليست من قبيل تعدد الخبر:

أ - الخبر الجامد المتعدد لفظاً لمبتدأ متعدد في نفسه معنى:

من ذلك قول طرفة بن العبد:

يداك يدٌ خيـرُها يُرتجى وأخرى لأعدائها غائظة^(١)

حيث المبتدأ (يداك) مثنى، وقد أخبر عنه بجزء منه، وهو (يدٌ)، فكان ذكر الجزء الآخر واجباً؛ حتى يستقيم المعنى، وهو (أخرى)، فكان المبتدأ في قوة مبتدأين يحتاج كلُّ منهما إلى خبر.

ومثل ذلك القول: ابنك: شاعر وكاتب. إخوتك: طبيبٌ، ومهندسٌ، ومدرسٌ.

ب - الخبر المتعدد لفظاً الذي يعطى معنى واحداً:

كما ذكرناه سابقاً في القول: الرمانُ حلوٌ حامضٌ؛ حيث الخبر (حلو حامض) متعدد لفظاً لا معنى، فالخبران -متضامين معنى- يعطيان معنى (مز). ولهذا فإنه يمتنع العطف -على الأصح- في مثل هذا النوع من الخبر.

ج - الخبر الصفة المتعدد لفظاً لمبتدأ متعدد معنى:

وكلُّ خبر صفة يخبر به عن جزء من المبتدأ، كما هو في وجه من أوجه تحليل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صَمٌّ وَبِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنعام: ٣٩]؛ حيث يقدر: الذين كذبوا... بعضهم صم وبعضهم بكم، فحذف المبتدأ، وبقي

(١) يرجع إلى: ضياء السالك ١ - ٢٣٤ / شرح التصريح ١ - ١٨٢.

(يداك) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى، وضمير المخاطب مبني في محل جر، مضاف إليه. (يد) مبتدأ ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (خيرها) خبر: مبتدأ ثالث مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبني في محل جر، مضاف إليه. (يرتجى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ الثالث. والجملة الاسمية (خيرها يرتجى) في محل رفع، خبر المبتدأ الثاني. والجملة الاسمية (يد خيرها يرتجى) في محل رفع، خبر المبتدأ الأول.

(وأخرى) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب، عاطف جملة على جملة. أخرى: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (لأعدائها) اللام: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. أعداء: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلق بالغيظ. (غائظة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

خبرهما، فعطف الثاني على الأول. وإذا كان التحليل كذلك فإنه لا بدّ من ذكر الخبرين، حيث هما صفتان، كل صفةٍ تخبر عن جزءٍ من المبتدأ.

لكن الأقوى بلاغةً للمعنى أن تجتمع صفتا الصمم والبكم في شخص واحدٍ يكذب بآياتِ الله؛ حتى يعبرَ بهما عن مدى إمعانه في الضلال.

تنبيه:

إذا تعددت الصفاتُ بعد الخبر -سواءً أكانت اسماً أم جملةً- فإن كان معنى أى منها موجهاً إلى المبتدأ -فإنها تكونُ خبراً ثانياً أو ثالثاً... إلخ، وإن كان معناها موجهاً إلى الخبرِ فإنها تكونُ نعتاً أو حالاً، بحسبِ بنيتها من التعريفِ والتنكيرِ، مثل ذلك:

محمد كاتب شاعر طيب. (شاعر، وطبيب) خبران ثانياً وثالثاً؛ لأنهما لمحمد، أو: من محمد.

إنه محمد الكاتب الشاعر فكل من (الكاتب والشاعر) نعتٌ لمحمد؛ لأنه منه، أو: له.

إن الله عزيز غفور رحيم. كلٌّ من (غفور ورحيم) خبرٌ لاسمِ إن؛ لأنه من لفظ الجلالة، أو: له.

هم جحاش الكرمليّن لها فديد^(١). جملة (لها فديد) حال؛ لأنها من جحاش.

هم عمالٌ يخلصون في عملهم. هم العمال يخلصون في عملهم. جملة (يخلصون) نعت في الأول، وحال في الثانية؛ لأنها موجهة إلى الخبر (عمال، والعمال).

ومثل ذلك قولك: الأبطالُ كالأسود لا يجبنون. الأبطالُ كأسودٍ لا يجبنون.

دخول الفاء على الخبر:

قد يردُ الخبرُ في الجملة الاسمية مسبوفاً بالفاء، ولا يكون ذلك إلا إذا كان المبتدأ متضمناً معنى الشرطِ والجوابِ أو الجزاءِ، أو كان اسماً دالاً على العموم، أى: يكون المبتدأ فيه معنى الإبهام، وأن يكون بين الركنين علاقةً سببيةً.

(١) جِحَاشٌ = جمع جحش. الكرمليّن = موضع ماء. فديد = صوت.

ودخولُ فاءِ الجوابِ أو الجزاءِ على خبرِ المبتدأِ قد يكونُ لازماً، وقد يكونُ غيرَ لازمٍ.

أما لزومُ دخولِ الفاءِ على الخبرِ، فإنه يكونُ في تركيبين:

أولهما: أن يكونَ المبتدأُ اسمَ شرطٍ، خبرُهُ جملةُ الجوابِ - عند بعض النحاة - وتكون من المواضع التي لا يصحُّ فيها الجزمُ، نحو قولك: مَنْ يَأْتِنِي فَإِنِّي أَكْرَمُهُ. وما تفعله من خيرٍ فاللهُ يثيبُك عليه. حيث (من) و(ما) اسما شرطٍ مبنيان، كلُّ منهما في محل رفعٍ، مبتدأً، وجملةُ الجوابِ لا يصحُّ فيها الجزمُ، فوجب دخولُ فاءِ الجزاءِ أو الجوابِ، وعند بعض النحاة تكون جملةُ الجوابِ خبرَ اسمِ الشرطِ.

والآخر: بعد (أما)، ويذكر بالتفصيل فيما بعد، لكن منه قولك: أما المهملُ فلن نحترمه، حيث (المهمل) مبتدأً، خبرُهُ الجملةُ الفعليةُ (لن نحترمه)، ولزم دخولُ فاءِ الجوابِ أو الجزاءِ على الخبرِ لتصدرِ الجملةِ بـ(أما).

ومنه أن تقول: أما هذا الدرسُ فإننا نفهمه، وأما ذاك فإنه يحتاج إلى توضيح^(١).
ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾^(٢) [البقرة: ٢٦].

(١) (أما) حرف فيه معنى الشرط والتفصيل والتنويع، مبنى، لا محل له من الإعراب. (هذا) اسم إشارة مبنى في محل رفع، مبتدأ. (الدرس) بدل أو عطف بيان أو نعت لاسم الإشارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (فإننا) الفاء: حرف جواب وجزاء مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى في محل نصب اسم (إن). (نفهمه) نفعهم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: نحن، وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر (إن). وجملة (إن) مع معموليها في محل رفع، خبر اسم الإشارة. أعرب الجملة الأخرى على غرار السابقة.

(٢) (أما) حرف ضمن معنى الشرط والتنويع والتفصيل، مبنى، لا محل له من الإعراب. (الذين) اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ. (آمنوا) فعل ماضٍ مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (فيعلمون) الفاء حرف جواب وجزاء مبنى، لا محل له من الإعراب. يعلمون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. (أنه) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى في محل نصب اسم (أن): (الحق) خير (أن) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول سد مسد مفعولي (يعلم). (من ربهم) من: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. رب: اسم مجرور بعد (من)، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة في محل نصب، حال من الحق. =

أما دخول الفاء غير اللازم، فإنه يكون فيما إذا كان المبتدأ اسماً موصولاً أو نكرةً موصوفةً بشرط:

- أن يكون المبتدأ متضمناً معنى الشرط.

- أن تكون صلة الموصول أو صفة النكرة فعلاً أو ما فيه معنى الفعل، كأن تكون جملة فعلية، أو شبه جملة.

- أن يكون فيهما إبهامٌ وشيوع.

ويكون ذلك فيما إذا كان المبتدأ على المبنى الآتى:

أ- أن يكون بلفظ (الذى) وما يتصرف منه: حيث الاسم الموصول فيه معنى العموم، كما أن فيه معنى الشرط والجزاء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾^(١) [البقرة: ٢٧٤]. خبر المبتدأ.

= إعراب (أما الذين كفروا فيقولون) مثل إعراب (أما الذين آمنوا فيعملون).

(ماذا أراد الله) ما: اسم استفهام مبنى في محل رفع، مبتدأ. ذا: اسم موصول مبنى في محل رفع، خبر. أراد: فعل ماض مبنى على الفتح. الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وفيها وجه إعرابى آخر هو: ماذا: اسم استفهام مبنى في محل نصب، مفعول به مقدم ل(أراد). والجملة الاستفهامية في محل نصب، مقول القول. (بهذا) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. هذا: اسم إشارة مبنى فى محل جر بالباء. وشبه الجملة متعلق بالإرادة. (مثلاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو تمييز لاسم الإشارة، وقد يكون منصوباً على الحالية من اسم الإشارة، وفيه معنى الفعل. أو من لفظ الجلالة، والمعنى: متمثلاً بذلك.

(١) (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ينفقون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (أموالهم) أموال: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه، (الليل) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الليل: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلق بالإنفاق. (والنهار) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل لها من الإعراب. النهار: معطوف على الليل مجرور، وعلامة جره الكسرة. (سراً) نعت لمصدر محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والتقدير: إنفاقاً ذا سر، فيكون نائباً عن المفعول المطلق. وقد يكون مصدرًا واقعا موقع الحال منصوبًا، وقد يكون حالاً منصوبة مؤولة بالمشق. (وعلانية) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. علانية: معطوف على (سر) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فلهم) الفاء: فاء الجزاء والجواب حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. اللام: حرف جر مبنى، لا محل =

الاسم الموصول (الذين) هو الجملة الاسمية (لهم أجرهم)، وقد قرن الخبر بفاء الجواب أو الجزاء؛ تشبيها له بالتركيب الشرطي.

وشرط الاسم الموصول المبتدأ وصلته كي يجوز دخول الفاء على خبره - ما يأتي:

- أن تكون الصلة جملة فعلية، أو شبه جملة.

- أن تباشر الصلة الاسم الموصول، فلا يفصل بينهما بفاصل، كالفصل بحرف استقبال أو لماً أو ما أو ليس؛ لأن أداة الشرط لا يصح أن تدخل على شيء من ذلك.

- ألا يدخل على الاسم الموصول عامل يغير معنى الابتداء فيه كالحروف الناسخة أو الأفعال الناقصة.

- أن يكون الخبر مستحقاً بالصلة، أي: الصلة تكون شرطاً لاستحقاق معنى الخبر؛ فالأجر في الآية السابقة، وهو معنى الخبر، مترتب على الإنفاق، وهو معنى الصلة.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

وأن تقول: الذي يأتيني فله احترامه، الذي عندي فمكرم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ آتَنَصْرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(١) [الشورى: ٤١].

= له من الإعراب. وضمير الغائبين مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (أجرهم) أجر: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائبين مبني في محل جر، مضاف إليه. والجملة الاسمية (لهم أجرهم) في محل رفع، خبر المبتدأ الاسم الموصول.

(١) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ (انتصر) فعل الشرط ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر، تقديره: هو. (بعد ظلمه) بعد: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالانتصار، وهو مضاف، وظلم: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه. (فأولئك) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط للجزاء والتوكيد مبني لا محل له من الإعراب. أولئك: اسم إشارة مبني في محل رفع، مبتدأ. (ما) حرف نفى مبني، لا محل له من الإعراب. (عليهم) على: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبني في محل جر بـ(على)، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (من سبيل): حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. سبيل: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. والجملة الاسمية (ما عليهم من سبيل) في محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية (أولئك ما عليهم من سبيل) في محل جزم جواب الشرط. ويجوز أن تجعل (من) اسماً موصولاً مبتدأ، وجملة (انتصر) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. وجملة (أولئك ما عليهم من سبيل) في محل رفع، خبر المبتدأ.

ب- أن يكون المبتدأ نكرةً موصوفةً بما يجوز أن يكون صلةً تميز دخول الفاءِ على الخبرِ، أى: تكون موصوفةً بحدثٍ أو ما يشبه الحدثَ، ولا يفصل بينهما، وألا يدخلَ على النكرةِ ما يغير موقعها في الابتداءِ، وأن يكون الخبرُ مستحقاً بالصفة.

ذلك لكى يكونَ فيها معنى الشرط، فتدخل الفاءُ على الخبرِ؛ تشبيهاً بمعنى الجزء^(١)، ومثل ذلك أن تقول: طالبٌ يجدُ في دروسه، فهو جديرٌ بالتفوق، حيث المبتدأ (طالب) نكرةٌ موصوفةٌ بالجملةِ الفعليةِ (يجدُ)، وخبره الجملةُ الاسميةُ (هو جدير)، وهى مقرونةٌ بفاءِ الجوابِ والجزء.

ومن ذلك: عاملٌ مهملٌ، فهو يستحقُّ العقاب.

قاعةٌ مضاءةٌ، فهى مهيأةٌ للمحاضرات .

ج - أن تكون كلمة (كل) مبتدأً مضافاً إلى الاسمِ الموصولِ أو النكرة: كأن يقال: كلُّ من يأتينى فمكرم، كلُّ نعمةٍ فمن الله^(٢). حيث (كلُّ) فى الموضعين مبتدأٌ مرفوع، خبره مقرونٌ بفاءِ الجوابِ أو الجزاءِ: (فمكرم، فمن الله).
وتقول: كلُّ طالبٍ يجدُ فى دروسه، فهو جديرٌ بالاحترام^(٣).

د - المبتدأ الموصوفُ بالاسمِ الموصولِ: كأن تقول: هذا الذى يذاكر بجد، فينال الاحترام. على أن الاسمَ الموصولَ (الذى) نعتٌ للمبتدأِ اسمِ الإشارة، فتكون الجملةُ

(١) يرجع إلى الكتاب ١- ١٣٩، ١٤٠ / المقتضب ٣- ١٩٥ / الفصل ٢٧.

(٢) ينظر: التسهيل ٥١ / الهمع ١ - ١١٠ .

(٣) (كل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (طالب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يجد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعلُه ضمير مستتر، تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لـ(طالب). (فى دروسه) فى: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. دروس: اسم مجرور بعد فى وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلق بالجد. (فهو) الفاء حرف جواب وجزاء مبنى، لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (جدير) خبر المبتدأ. (بالاحترام) الباء حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الاحترام: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلق بالجدارة.

الفعلية (يذاكر) صلة الموصول، وتكون الجملة الفعلية (ينال) فى محل رفع، خبر
المبتدأ، وهى مقرونة بفاء الجواب أو الجزاء .

ومنه: هؤلاء الذين يُصغون فى شغفٍ، يفهمون الحديث .

ملحوظتان:

الأولى: أجاز الأخصُّ دخولَ الفاءِ على خبرِ المبتدأِ فى كل موضع .

الثانية: الفاء والخبر الأمري:

كما تزداد الفاءُ فى الخبرِ مطلقاً إذا كان جملةً أمريةً، نحو: محمدٌ فكافئه،
على فاستمع إليه، زيدٌ فاضربه . كلُّ من: (محمد وعلى وزيد) مبتدأٌ مرفوعٌ،
والخبر على الترتيب (كافئه، استمع إليه، اضربه)، وهو جملةٌ طلبيةٌ، فحسُنْ
رَبُّ الخَبْرِ بالمبتدأِ بواسطةِ فاءِ الجوابِ أو الجزاءِ، وذلك بتصديريها الخبرَ .

اقتران الخبر بالواو:

قد يذكر خبرُ المبتدأِ مسبقاً بالواو، فيكون ما بعدها تركيباً شرطياً بالضرورة، نحو:
صديقى، وإن كان مخاصماً لى، فسأزوره .

تلحظ أن جملةً (فسأزوره) جملةٌ جواب الشرط، كما أنها تتضمن المعنى الذى
يخبر به عن المبتدأ (صديقى)، كما تلحظ أن الواو تسبق التركيب الشرطى .

ونقرأ عند النحاة: (زيدٌ، وإن كثر ماله، فهو بخيلٌ، فهى زائدةٌ على
التحقيق لمجرد الوصل، والواو للحال، أى: زيدٌ بخيلٌ، والحال أنه كثر ماله،
وقيل: شرطيةٌ، حذف جوابها؛ للدلالة عليه ببخيل، والواو للعطف على
مقدر، أى: إن لم يكثر ماله، وإن كثر، فهو بخيلٌ، ولكن ليس المراد بالشرط
فيه حقيقة التعلق؛ إذ لا يعلق على الشرط ونقيضه معاً، بل التعميم، أى: أنه
بخيلٌ على كل حال^(١) .

(١) شرح التصريح ٢ - ١٠٨ .

ونظرة فيما سبق نجد أنه:

- لا يراد بالتركيبِ الواقعِ بعدِ المبتدأِ شرطٌ؛ لأنه ليس فيه تعليقٌ شئٍ على شئٍ، ولا يتراتبِ البخلُ على كثرةِ المالِ، ولا الزيارةُ على المخاصمةِ، كما أن تعليقَ معنى الجملتين ليس معقولاً معنوياً.

- معنى الإخبارِ عن المبتدأِ كامنٌ في ما ظاهره جملةُ جوابِ الشرطِ.

لا يجوز أن نجعلَ جملةَ الجوابِ خبراً عن المبتدأِ؛ وذلك لصحةِ بنيتها لفظياً في التركيبِ الشرطى، وعدم توافرِ هذه الصحةِ مع الإخبارِ، فقد تقترن بالفاءِ في موضعٍ ليس محتملاً لها.

فلا يجوز القولُ: زيد فبخيل، أو: صديقى فسأزوره.

- لا يقصد -معنوياً- أن تكون جملةُ الشرطِ حالاً؛ لأنه ليس المقصودُ أن يعبر عن بخلِ زيد في حالِ كثرةِ ماله، أو عن زيارتى لصديقى في حالِ مخاصمته لى.

- المقصودُ المعنوى من الجملةِ التعبيرُ عن بخلِ زيدٍ في كل حالٍ، وزيارةِ الصديقِ في كل حالٍ.

- من مجموعِ الملحوظاتِ السابقةِ نستطيع أن نستنتجَ أن المعنى الملائمَ للواوِ في مثلِ هذا الموضعِ -هو معنى الإحاطةِ والتأكيدِ؛ حيث يؤكد المتحدثُ ما فيه معنى الخبرِ، وهو جملةُ جوابِ الشرطِ، بذكر ما يحتمل عدمَ حدوثه، وهو المعنى الكامنُ في جملةِ الشرطِ؛ وكى لا يتوهمَ في هذا المعنى أنه عارضٌ بالحاليةِ فقط، فيؤتى بالواوِ لتدللَ على أن هذا المعنى في كل حالٍ، الحالِ المذكورةِ، والحالِ المناقضةِ. ولذلك؛ فإننى أرى أن هذه الواوِ تعطى معنى الإحاطةِ والتوكيدِ، الإحاطةِ من توهمِ المستمع أن علاقةَ الخبرِ بالمبتدأِ علاقةٌ عارضةٌ حادثهٌ في حالٍ معينة، وتأكيد هذه العلاقة، والمعنيان متكاملان.

فظاهرُ هذا التركيبِ أن يذكرَ المبتدأُ، ويليه تركيبٌ شرطىٌّ، بين جملتيه شبهُ تناقضٍ أو عدم تطابقٍ معنوى، ويفصل بين المبتدأِ والتركيبِ الشرطى حرفُ الواو، من أمثلة ذلك: الطالبُ، وإن أهمل، اليومَ فهو متداركٌ ذلك.

المؤمن، وإن أذنب مرةً، فسيُتوب إلى ربه.

محمودٌ، وإن أخلصت له، فهو غيرٌ ودودٍ لك.

الطائرُ، وإن وضعته في قفصٍ من ذهبٍ، فهو لا يطيق سجنك له^(١).

(١) (الطائر) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وإن) الواو للإحاطة والتوكيد حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (وضعته) وضع: فعل الشرط ماضٍ مبني على السكون، وضمير المخاطب التاء مبنى في محل رفع، فاعل، وضمير الغائب الهاء مبنى في محل نصب، مفعول به. (فى قفص) فى: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. قفص: اسم مجرور بعد (فى)، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالوضع. (من ذهب) من: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب ذهب: اسم مجرور بعد (من)، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل جر، صفة لـ(قفص). (فهو) الفاء حرف رابط الشرط للجزاء بجوابه مبنى، لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (لا يطيق) لا: حرف نفي مبنى، لا محل له من الإعراب. يطيق: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر، تقديره: هو. والجملة الفعلية (لا يطيق) فى محل رفع، خبر المبتدأ هو. وجملة جواب الشرط (فهو لا يطيق) فى محل جزم. والتركيب الشرطى فى محل رفع، خبر المبتدأ. (سجنك) سجن: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المخاطب الكاف مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

قضية المطابقة بين المبتدأ والخبر

الخبرٌ معنويًا إخبارٌ عن المبتدأ، ولذلك فإنه يتضمنه، وهذا يؤدي إلى أنهما يجب أن يتطابقا في جوانب:

- العدد (الإفراد والتثنية والجمع).

- الجنس (التذكير والتأنيث).

- الإعراب (حيث يرفع كلُّ منهما).

- أما جانبُ التعيينِ (التعريف والتنكير) فإن المثالية فيه أن يكونَ المبتدأ معرفةً، والخبر نكرةً، وقد يخرجان عن ذلك - كما ذكرنا - فتقول:

هذا رجلٌ صادق. هذان رجلان صادقان. هؤلاء رجالٌ صادقون.

هذه امرأةٌ صادقة. هاتان امرأتان صادقتان. هؤلاء نساءٌ صادقات.

تلاحظ أوجهَ المطابقة بين المبتدأ والخبر، كما تقول: المهذبٌ محترمٌ. المهذبان محترمان. المهذبون محترمون. المهذبةُ محترمة. المهذبتان محترمتان. المهذباتُ محترمات.

ونلاحظ جانباً آخرَ من التطابق بين المبتدأ والخبر فيما إذا كان الخبرُ جملةً فعليةً، وهو جانبُ التشخيص (الغيبة والتكلم والخطاب)، حيث يضامُّ إلى الفعلِ سابقةً أو لاحقةً تدلُّ على هذا الجانبِ بما يتلاءمُ مع المبتدأ، فتقول:

أنا أرغب في صلاحِ الأمور، حيث السابقةُ الهمزةُ تدل على المتكلم.

نحن نرغب... (السابقةُ النون دالةٌ على المتكلمين والمتكلمين ذكوراً وإناثاً، حيث الحضورُ يفرق بين كلِّ).

هو يرغب... (السابقةُ الياء دالةٌ على الغائب).

هي ترغب... (السابقةُ التاء دالةٌ على الغائبة).

هما يرغبان . . . (السابقة الياء واللاحقة الألف الدالتان على الغائبين).

هما ترغبان . . . (السابقة التاء واللاحقة الألف الدالتان على الغائبتين).

هم يرغبون . . . (السابقة الياء واللاحقة الواو الدالتان على الغائبين).

هن يرغبن . . . (السابقة الياء واجتماعها مع اللاحقة النون المتحركة مع بناء الفعل على السكون دلالة على الغائبات).

ومثل ذلك يمكن ملاحظته إذا كان الحديث للخطاب، فتقول:

أنتَ ترغب، أنتِ ترغبين، أنتما ترغبان، أنتما ترغبان، أنتم ترغبون، أنتنَّ ترغبن.

تلحظ أن ما يدل على المخاطبين والمخاطبتين واحداً؛ ذلك لأن الخطاب يستوجب الحضور، فيعرف به المذكران من المؤنثين.

ومثله أن تقول: الطالبُ يؤدي واجبه، الطالبان يؤديان واجبهما، الطلاب يُؤدُّون واجبهم.

الطالبةُ تُؤدِّي واجبها، الطالبتان تُؤدِّيان واجبهما، الطالبات يُؤدِّين واجبهن.

أنتَ تؤدي واجبك، أنتما تؤدِّيان واجبكما، أنتنَّ تؤدِّين واجبكنَّ.

أنا أؤدِّي واجبي، نحن نؤدِّي واجبنا.

ومثله في الجملة الاسمية: أنت وجهك باسم. الوالدان كتاباهما جديدان . .

ولابد من التنويه إلى بعض الأنماط التي تختلف فيها المطابقة بين المبتدئ والخبر لعللٍ معنوية أو لفظية. منها:

أولاً: الخلاف في العدد،

قد يختلف الخبر مع المبتدئ في جانب العدد لكن كلاً منهما يتضمن الآخر، من ذلك:

البرتقالة شقان، والمنزل ثلاثة طوابق، المجتمع عشرة أحزاب.

تلاحظ أن الخبرَ يتعدد معنًى، والمبتدأُ مفردٌ معنًى، لكنه يتضمن كلَّ أجزاءِ الخبرِ.

وقد يكون الخِلافُ العدديُّ على نقيضِ ما سبق، فتقول:

أنتم رجلٌ واحدٌ. القرى الخمسُ والأربعون مركزٌ واحدٌ^(١). الأحد عشرَ مركزاً محافظةً واحدةً^(٢).

(الأحد عشر) مبتدأٌ مبني على فتح الجزأين في محلِّ رفعِ خبره (محافظة) مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة.

وإذا كان الخبرُ اسمَ تفضيلٍ مضافاً إلى نكرةٍ أو مجرداً من الإضافةِ والتعريفِ، فإنه يلزم الأفرادَ والتذكيرَ، نحو قولك: محمدٌ أفضلُ رجلٍ، والمحمدان أفضلُ رجلين، والمحمدون أفضلُ رجالٍ، وهند أفضلُ طالبةٍ، والهندان أفضلُ طالبتين، والهنداتُ أفضلُ طالباتٍ.

وكذلك: محمودٌ أفضلُ من الباقيين، والمحمودان أفضلُ منهم، والمحمودون أفضلُ منهم، وفاطمةٌ أفضلُ من الباقيات، والفاطمتان أفضلُ منهن، والفاطماتُ أفضلُ منهن.

كما أن الخبرَ إذا كان على وزن (فعليل) فإنه يخبر به مفرداً عن جمع، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحریم: ٤]، حيث (الملائكة) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، وهو جمعٌ، خبره المفردُ (ظهيرٌ)، وهو على مثال (فعليل).
ومنه قولُ الشاعر:

هُنَّ صَدِيقٌ لِلذَى لَمْ يَشِبْ

(١) (القرى) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (الخمس) نعت للقرى مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة. (والأربعون) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. الأربعون: معطوف على الخمس مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. (مركز) خبر المبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة. (واحد) نعت لمركز مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة.

(٢) (الأحد عشر) مبتدأٌ مبني على فتح الجزأين في محلِّ رفع. (مركزاً) تمييز منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة. (محافظة) خبر المبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة. (واحدة) نعت لمحافظة مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة.

ثانياً: الخلاف مع الخبر اسم المعنى:

إذا كان الخبرُ اسمَ معنى فإنه قد يختلف مع المبتدأ في أكثر من جانب من جوانب المطابقة، مثال ذلك:

هُنَّ تَمَامٌ كُلُّ نَعْمَةٍ. (هن) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ، خبره اسم المعنى (تمام)، تلحظ عدم المطابقة في العدد والجنس.

ومثله: أصدادكم سبب كل فرقة، أنتم سعادتى، هما قلقتى ومللى.

تلحظ أن العلاقة المعنوية بين المبتدأ والخبر علاقةً تعليلية.

ومنه قوله - تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

ثالثاً: الخلاف في وجود محذوف:

قد يقع الخلاف بين المبتدأ والخبر في أكثر من جانب من جوانب التطابق لوجود محذوف في أحدهما، وذلك في صورتين:

إحدهما: أن يكون الخبر من جنس المبتدأ لفظاً ومعنى، حينئذ يجوز حذف أحدهما، وإحلال ما أضيف إليه محله، فيختلف ما أصبح مبتدأ أو خبراً مع الخبر أو المبتدأ المذكورين في جانب أو أكثر من جوانب المطابقة، ذلك نحو: أنتم الفئة التي يعتمد عليها، حيث الضمير (أنتم) وهو دال على الجمع المذكور مبتدأ في محل رفع، خبره (الفئة) وهو دال على المفردة، فاختلفا في العدد والجنس؛ لأن التقدير: فئتكم الفئة التي يعتمد عليها، وتلحظ أن المبتدأ والخبر من جنس واحد لفظاً ومعنى.

ومثله أن تقول: الفئة التي يعتمد عليها طلاب الجامعات، والتقدير: فئة طلاب الجامعات.

والأخرى: أن يكون المحذوف مقدراً من خلال السياق، سواءً أكان مبتدأ أم خبراً، فيقام ما أضيف إليه مقامه، ويحدث الخلاف، مثال ذلك في إعراب القول:

لقريةً التي زُرناها كريمةً): القريةُ مبتدأٌ مرفوعٌ^(١)، والتقدير: لفظُ القريةِ مبتدأٌ. وتقول فيه كذلك: كريمةٌ خبرٌ مرفوعٌ، والتقدير: لفظُ كريمةٍ... ومثله أن تقول: (إن) حرف ناسخ، أو: الفتيات جمع مؤنث سالم... إلخ.

رابعاً: الخلاف مع الخبر السببي:

نتذكر أن النعتَ السببيَّ يلزمُ الإفرادَ ومثلهُ الخبرُ السببيُّ، فإذا كان الخبرُ سببياً فإنه قد يحدثُ بينه وبين المبتدأِ خلافٌ في أكثرَ من جانبٍ من جوانبِ المطابقة، مثالُ ذلك أن تقول: هذه القريةُ كريمةٌ أهلها. حيثُ اسمُ الإشارةِ (هذه) مبتدأٌ مبنى في محلِّ رفع، خبرُهُ (كريمة)، وقد اختلفا في جانبِ الجنس. وتقول: الطلابُ مرتفعةٌ درجاتُهُم. فيكون المبتدأُ (الطلاب) مختلفاً مع خبرِهِ (مرتفعة) في العددِ والجنس.

هذا بخلاف ما إذا قلت: القريةُ كرماءُ أهلها، حيثُ يكون خبرُ (القرية) الجملةَ الاسميةَ (كرماءُ أهلها) المكونةُ من خبرٍ مقدمٍ ومبتدأٍ مؤخرٍ^(٢).



(١) حيث (القرية مبتدأ مرفوع) جملة، فالقرية ليست هي المبتدأ، وإنما يقدر محذوف سياقياً، وهو: كلمة أو لفظ... ومثل ذلك في الجملة: كريمةٌ خبرٌ مرفوع، حيث التقدير: كلمة أو لفظ كريمة خبر مرفوع.
(٢) ارجع إلى قضية (ما يسد مسد المبتدأ والخبر)، و الخبر السببي .

اجتماع المعرفتين فى الجملة الاسمية

قد تجتمع المعرفتان فى الجملة الاسمية بحيث يتم الإخبارُ بذكرهما، أى: يكونان جملةً اسميةً تامةً، وحينئذٍ يختلفُ النحاةُ فيما بينهم فى كونِ أى من المعرفتين المبتدأً، وأيهما الخبر على النحو الآتى:

أولاً: المقدم منهما هو المبتدأ:

يفهم من كلام سيبويه أن المقدمَ منهما هو المبتدأُ قياساً على ما ذكره^(١)، ومنه القولُ: أنت أنت، فأنت الأولى مبتدأةً، والثانيةُ مبنيةٌ عليها^(٢)، ونقرأ عند الزمخشري قوله: «وقد يقع المبتدأُ والخبرُ معرفتين معاً، كقولك: زيدٌ المنطلقُ، واللهُ إلهاً، ومحمدٌ نبياً»^(٣).

ثانياً: حسب درجة التعريف:

يذهب مجموعةٌ إلى أن درجةَ التعريفِ أو رتبتهِ هى التى تحددُ نوعَ ركنى الجملةِ الاسميةِ المعرفتين، حيث يكون الأعرَفُ هو المبتدأُ، والآخِرُ هو الخبرُ، وإن تساوت رتبتا تعريفهما فالأسبقُ هو المبتدأُ.

ثالثاً: الوصف هو الخبر:

يرى أن الاسمَ يُتَّعِنُ بالابتداءِ، أما الوصفُ فهو الخبرُ.

رابعاً: الأعم هو الخبر:

يرى بعضهم أن الأعمَّ فى المعنى يكون الخبرُ، فإذا قيل: محمدٌ صديقى، فإن صديقاً يكون الخبرُ لأنه أعمُّ فى المعنى، ومفهومٌ أن لكل امرئٍ أصدقاءً يتنوع أَسْمَاؤُهُم.

(١) يرجع إلى: الكتاب ١ - ٢٣ .

(٢) السابق ٢ - ٣٥٩ .

(٣) الفصل ٢٦ .

خامساً: بحسب علم المخاطب:

يحدد المبتدأ بحسب علم المخاطب، فإن علم منه أنه في علم أحد الأمرين بطريقة أو بأخرى فالمعلوم هو المبتدأ، والمجهول هو الخبر.

وبالنظر الدقيق في طبيعة اللغة والغرض الدلالي من إنشائها نلاحظ ما يأتي:

- اللغة منطوقة وليست مكتوبة، فهي ملفوظة وحادثة بين طرفين، أولهما متحدث، والآخر مستمع.

- المتحدث هو البادئ بالحديث متوجهاً به إلى المستمع ليخبره بإخبار ما.

- الإخبار يكون بجملة تامة لها طرفان أو ركنان، يعتمد ثانيهما على أولهما.

- يجب أن يكون بين طرفي الحديث معنى رابط حتى يكون له فائدة

للمتلقى، وهذه الفكرة تبنى على فكرة الجهل والعلم في الجملة الإخبارية، فما الإخبار - كما ذكرنا - إلا إعلام عن مجهول، والمجهول أو غير المعلوم يكون عند الطرف الثاني وهو المستمع، ويتمثل في الخبر في الجملة الاسمية؛ لأنه المعنى الجديد الذي يعرفه.

- ما يتبدئ المتحدث بما ابتدأ به إلا لعلمه بمعلوماته لدى المستمع، سواء أكانت هذه المعلومات حقيقة أم افتراضية.

لذا فإن الاسم إذا كانا معرفتين وكوناً جملة اسمية تامة الإخبار، فإن الاسم الأسبق منهما يكون المبتدأ؛ لأنه يكون المدلول الرابط بين طرفي الحديث.

فإذا قلت: أبوه المحافظ؛ فالمراد الإخبار عن ماهية الأبوة المنسوبة إليه بأنها تتمثل في وظيفة المحافظ، والأبوة لا بد أنها الطرف المعلوم، أما معنى المحافظ فهي الطرف المجهول، وإن افترضنا سؤالاً لهذه الجملة لكان: من أبوه؟ ومنه يتضح المعلوم والمجهول لدى طرفي الحديث.

أما إذا قيل: المحافظ أبوه؛ فعلينا أن نفترض أن المستمع يعلم أن هناك علاقة بين المحافظ وبين المتحدث عنه، وتتحدد هذه العلاقة من خلال الإخبار بالأبوة،

فمدلولُ المحافظِ معلومٌ لدى الطرفين، أما مدلولُ الأبوةِ فمجهولٌ لدى الطرفِ الثاني. لذا فهى محطُّ الإخبار، وهى الخبرُ. وإن افترضنا سؤالاً لهذه الجملةِ لكان: من المحافظ ؟ أو: ما علاقته بالمحافظ؟

وهذا التحليلُ يتلاءم مع نظريةِ المعلومِ والمجهولِ فى الجملةِ الاسميةِ وتحديدِ المبتدأِ الذى يُبتدأُ به الجملةُ، والخبرِ الذى يبنى عليه لفظاً ومعنى ونسقاً.

ويشرح ابنُ يعيَشَ ذلك فى قوله: (وإذا كان الخبرُ معرفةً كالمبتدأِ لم يجزُ تقديمُ الخبرِ لأنه مما يشكُلُ ويلتبسُ، إذ كلُّ واحدٍ منهما يجوزُ أن يكونَ خبراً ومخبراً عنه، فأيهما قدمت كان المبتدأً)^(١).

ثم يقول: «اللهم إلا أن يكونَ فى اللفظِ دليلٌ على المبتدأِ منهما، نحو قوله: لعابُ الأفاعى القاتلاتِ لعابه. وقوله:

بنونا بنو أبنائنا وبنائنا بنوهن أبناء الرجال الأبعادِ
حيث كلُّ من الاسمِ الأولِ مشبَّهٌ به، والثانى مشبَّهٌ، فوجب أن يكونَ الثانى مبتدأً»^(٢).

ويذكر الأزهرىُّ معقبا على هذا: اللهم إلا أن يقتضى المقامُ المبالغةَ^(٣).

وهذا التحليلُ والتعليلُ أكثرُ صواباً، إذ المعنى يقتضى المبالغةَ، وهى تتحققُ بقوةٍ من خلالِ التشبيهِ المقلوبِ، وباحتسابه يتضح فى الأولِ مدى الغدرِ، وفى الثانى يتضح مدى العطفِ والحنانِ والاعتزازِ، ولذلك فإن المتحدثَ يلجأُ إلى قلبِ التشبيهِ لإحداثِ المبالغةِ فى المعنى، وعليه فإن المبتدأَ يكونُ المذكورَ أولاً، والخبرُ يكونُ الثانى.

(١)، (٢) شرح الفصل ١-٩٩.

(٣) شرح التصريح ١-١٧٣.

الضمير بين المعرفتين

إذا كان المبتدأ والخبر معرفتين وتواليا فإن الخبر يلتبس بالنعته، ويكون التنغيم في نطقهما فاصلاً، حيث ينطق النعت والمنعوت في صوت متصاعد، أما المبتدأ أو الخبر فينطقان في صوت نصف دائرة من الانخفاض إلى العلو فالانخفاض يبدأ منخفضاً، ويتصاعد، ثم ينحدر، لكن هذا ليس بفصل مؤكد، فتلجأ اللغة العربية إلى الفصل بين المعرفتين بضمير منفصل بارز مرفوع ليفيد التمييز بين الخبر والنعته، وليعطى معنى التوكيد، يسمى البصريون هذا الضمير فصلاً، أى: فاصلاً بين النعت والخبر، فيتعين ما بعده للإخبار لا للوصف، ولكن الكوفيين يسمونه عماداً^(١)، حيث يعتمد بيان الغرض.

شروط ذكر ضمير الفصل:

يجوز استعمال ضمير الفصل في توافر الشروط الآتية:

- أن يكون المبتدأ معرفة؛ ذلك لأنه يكون توكيداً، ولا يؤكد الضمير إلا المعارف، كما أن المعرفة سبب رئيس^٢ لذكر مثل هذا الضمير.
- ألا يكون المبتدأ مؤكداً، وذلك لكي لا يُجمع بين توكيدتين، والعرب قد استغنوا في هذا الباب بما في الفصل من التأكيد عن تأكيد الآخر^(٢).
- أن يكون الخبر معرفة، أو نكرة قريبة من المعرفة - كما ذكر سابقاً.
- ألا يكون الخبر فعلاً.
- أن يكون المبتدأ مقدماً، والخبر مؤخراً.
- أن يكون الضمير مطابقاً للمبتدأ في الحضور والغيبة والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث.

(١) التسهيل ٢٩ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٥٦.

(٢) ينظر: اللوحة البدرية ١-٣٤٣.

خلاف النحاة في ضمير الفصل بين الاسمية والحرفية:

اختلف النحاة فيما بينهم في حقيقة مبنى الضمير الفاصل بين ركني الجملة الاسمية المعرفتين على النحو الآتي:

— يذهب البصريون إلى أنه حرفٌ؛ لأنه يؤتى به لأداء معنى في غيره؛ لذلك فإنهم يجعلونه لا محلّ له من الإعراب كالحروف، وهم لا يذكرونه بالضمير، وإنما يقولون إنه على صيغة الضمير؛ لأن الضمائر أسماء، ويفهم ذلك من قول سيويه: «واعلم أنها — أي ضمائر الفصل — تكون في (إن) وأخواتها فصلاً، وفي الابتداء، ولكن ما بعدها مرفوعٌ لأنه مرفوعٌ؛ قبل أن تذكر الفصل»^(١).

— ويذهب الكوفيون إلى أنه اسمٌ، فيكون إعرابه ما بين التوكيد أو البدل أو المبتدئ الذي خبره ما بعده^(٢).

وقد يجعلونه -حيثذ- لا محلّ له من الإعراب، ولكن ذلك لا يجوز مع الضمائر لأنها أسماء، وكلُّ اسمٍ يجب أن يكون له محلٌّ من الإعراب.

وضمائر الفصل اثنا عشر ضميراً: هو، هي، هما، هم، هن، أنت، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، أنا، نحن.

ومن أمثلة ضمير الفصل في الجملة الاسمية:

قولك: هذا هو الأدبُ.

هذا: اسم إشارة مبني في محل رفع، مبتدأ. هو: إما ضميرٌ فصل مبني لا محل له من الإعراب، فيكون الأدب خبراً مرفوعاً وعلامة رفعه الضمة، وإما أن يكون الضميرُ توكيداً وما بعده خبرُ المبتدئ، وإما أن يكون الضميرُ مبتدأً ثانياً، والأدب خبرُ المبتدئ الثاني، والجملة الاسمية في محل رفع، خبر المبتدئ الأول.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [لقمان: ٥].

(١) الكتاب ٢ - ٢٢ / وينظر المقتضب ٤ - ١٠٣.

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف م ١٠٠ ص ٤١٥ / مغنى اللبيب ٢ - ٩٧.

﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ (١) [الطور: ٤٢].

﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٣٢].

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَبَابِ﴾ (٢) [الزمر: ١٨].

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمُ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ [البلد: ١٩]، الاسم الموصول

(الذين) في محل رفع مبتدأ، وجملة (كفروا) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وشبه الجملة (بآيات) متعلقة بالكفر. (هم) ضمير فاصل، أو توكيد، أو مبتدأ ثان، و (أصحاب) خبر الاسم الموصول على الإعرابين الأول والثاني للضمير، وخبر المبتدأ الثاني على الإعراب الثالث للضمير، والجملة الاسمية خبر المبتدأ الأول.

يلاحظ:

أولاً: ضمير الفصل قبل الخبر القريب من المعرفة:

قد يذكر ضميرُ الفصلِ بين المبتدأ والخبرِ القريبِ من المعرفةِ وهو اسمُ التفضيلِ، نحو: محمدٌ أفضلٌ من غيره، فتقول: محمدٌ هو أفضلٌ من غيره.

(١) (أم) منقطعة حرف مبني لا محل له من الإعراب، يقدر بيل وهمزة الاستفهام. (يريدون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (كيدا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فالذين) الفاء الفصيحة حرف مبني لا محل له من الإعراب. الذين: اسم موصول مبني في محل رفع، مبتدأ. (كفروا) فعل ماض مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (هم) ضمير مبني إما فاصل لا محل له من الإعراب، وإما توكيد للمبتدأ في محل رفع، وإما مبتدأ ثان في محل رفع. (المكيدون) على إعراب هم الأول والثاني يكون خبر المبتدأ، وعلى إعرابه على الوجه الثالث يكون خبر المبتدأ الثاني مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، والجملة الاسمية في محل رفع، خبر المبتدأ الأول.

(٢) (أولئك) اسم إشارة مبني مبتدأ، في محل رفع. (هم) ضمير مبني في محل رفع توكيد، أو بدل، أو ضمير فصل لا محل له من الإعراب، أو في محل رفع مبتدأ ثان. (أولو) خبر اسم الإشارة، أو خبر المبتدأ الثاني مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وهو مضاف و (الأبواب) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

ثانيا: المبتدأ ضمير فصل مكرر :

قد يأتي ضميرُ الفصل بعد مبتدأ ضمير، فلا بدَّ أن يكونَ ضميرَ الفصل نفسه، أى: أن المبتدأ كرر، وحيثُذ يكون الضميرُ الثاني توكيداَ لفظياَ للأول، مثالُ ذلك:

قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (١) [يوسف: ٣٧]. وفيه الضميرُ (هم) مبنى في محل رفع، مبتدأ، خبره (كافرون)، و (هم) الضميرُ الثاني توكيد لفظي للأول في محلِّ رفع، وشبه الجملة (بالآخرة) متعلقة بالكفر.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [هود: ١٩].

﴿وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٦].

﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ [النمل: ٥].

ثالثا: ضميرُ الفصل وما يجرى مجرى المبتدأ والخبر :

يكون ضميرُ الفصل بين ما يجرى مجرى المبتدأ والخبر من: معموليَّ كان، وإن، ومفعوليَّ ظن، وذلك بالشروطِ المذكورةِ في استعمالِه في الجملةِ الاسمية.

(١) (إنِّي) إن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبني في محل نصب، اسم إن. (تركت) ترك: فعل ماض مبني على السكون، وضمير المتكلم التاء مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع، اسم إن. (ملة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف و (قوم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لا يؤمنون) لا: حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. يؤمنون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل جر، نعت لقوم. (بالله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بعدم الإيمان.

الرتبة بين المبتدأ والخبر

النمط المثالي للجملة الاسمية أن يذكر المبتدأ فالخبر، فالأصل في الترتيب أن يسبق المبتدأ؛ وذلك لأنه محكومٌ عليه، والمحكومٌ عليه يذكر قبل الحكم، وهو المعلومٌ لدى كلٍّ من المتحدث والمستمع، فوجب ابتداء الجملة به ليكون محور الحديث، والرباط بين طرفيه، ثم يتلوه المجهولٌ لدى المستمع المحكومٌ به، وهو الخبر.

لكنَّ هناك دواعي معنوية أو لفظية توجب رتبة معينة لأىٍّ منهما^(١)، ذلك على النحو الآتي:

مواضع وجوب تقديم المبتدأ:

يجب أن يتقدم المبتدأ على الخبر، أو يتأخر الخبر لدواعٍ معنوية، وأخرى نحوية، نجملها فيما يأتي:

١ - التباس الخبر بالمبتدأ:

إذا التبس المبتدأ بالخبر - بحيث لا يميز أحدهما من الآخر - فإنه يجب أن يحتسب الركنان بحسب الترتيب الأصلي، أى: أن المتقدم منهما يكون الخبر، وذلك بأن يكونا موصولين، أو اسمى إشارة، أو مضافين، أو معرفين بالألف واللام، ولا قرينة تميز أحدهما من الآخر، أو نكرتين.

مثال ذلك:

أفضل منى أفضل منك، حيث (أفضل) الأولى مبتدأ مرفوع، والثانية خبر مرفوع؛ وتعين ذلك لأنهما نكرتان.

وكذلك: خير منك فقير إليك. محمد أخوك. هذا ذاك.

(١) ينظر: الفصل ٢٥ / التسهيل ٤٧ / المقرب ١ - ٨٥، ٨٦ / شرح التصريح ١ - ١٤٧ / الهمع ١ - ١٠٢.

الذى يزورنا اليوم الذى قابلنا أمس . هؤلاء أولئك فى الشدة .
كلُّ من الاسمين صالحٌ للابتداءِ والإخبارِ لذا وجب النصُّ على وجوبِ كونِ
المتقدمِ مبتدأً .

٢ - حصر الخبر:

إذا حصر الخبرُ بـ (إنما)، أو بالنفى مع الاستثناء فإن المحصورَ يكون ثانياً، بذلك
فإن المبتدأَ يجب أن يتقدمَ على الخبرِ المحصورِ معنوياً، مثال ذلك:
﴿ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ﴾ [هود: ١٢]، حُصِرَ الخبرُ (نذير) على الضميرِ المبتدأِ (أنت)،
فوجب تقدمُ المبتدأِ .

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران ١٤٤] . ما الشاعر إلا أنت .

٣ - التباس المبتدأِ بالفاعل:

ويكون ذلك حالاً ما إذا كان الخبرُ فعلاً مسنداً إلى ضميرِ المبتدأِ المستتر أو البارز
الذى يعود على المبتدأِ، فيجب أن يتقدم المبتدأُ حتى لا يلتبس بالفاعل، فتقول:
الطالبُ اجتهد، والطالبة قاموا برحلتهم .
وقد يكون فعلاً مسنداً إلى ضميرِ يعود على المبتدأِ، كأن يقال: الطالبُ زاره
صديقه .

٤ - إذا كان المبتدأُ مما يستحق الصدارة:

يجب أن يتقدمَ المبتدأُ على الخبرِ إذا كان مما يستحق الصدارةَ فى الجملة، من
نحو: (ما) التعجبية، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام وما يجرى مجراها، وما
يجوز أن يضاف إلى أى منها؛ ذلك لأن هذه الأساليب لا يفهم معناها الخاصُّ بها
إلا من خلالِ تصدرِ الاسمِ الدالِّ على التعجبِ أو الشرطِ أو الاستفهام، مثال ذلك:
ما أسرع أن يجتمعَ الجندُ^(١) . (ما) تعجبيةٌ نكرةٌ فى محل رفع، مبتدأً، خبره
الجملةُ الفعليةُ (أسرع)، ولا يفهم التعجبُ إلا من خلالِ تقدمِ (ما) .

(١) (أن يجتمعَ الجند) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب . يجتمع: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة . الجند: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به .

مَنْ يَتَمَسَّكُ بِأَهْدَابِ الدِّينِ فَالْفَوْزُ حَلِيفُهُ^(١). (من) اسمٌ شرطٌ جازمٌ مبنيٌ على السكونِ في محلِّ رفعٍ مبتدأ، ولا يفهم الشرطُ إلا من خلالِ تقدم (من).

من زارك؟ (من) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. وهو واجب التقدم للدلالة على الاستفهام.

ومنه قوله -تعالى-: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾^(٢) [البقرة: ٢٤٥]. (من) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ واجب التقدم. وهذا عند من يعربون اسم الاستفهام مبتدأ.

ومنه: أيهم أئانا اليوم؟ أيهم ناجح؟

ومنه (كم) الخبرية في قولك: كم حسناتٍ يثابُّ بها الواعظُ المتعظُ. (كم) خبرية تفيدهُ الكثرة اسمٌ مبنيٌ على السكونِ في محلِّ رفعٍ، مبتدأ، واجب التقدم للدلالة على معنى الكثرة.

(١) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يتمسك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. (بأهداب) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أهداب: اسم مجرور بعد الباء وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالتمسك. (الدين) مضاف إلى أهداب مجرور وعلامة جره الكسرة. (الفوز) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه مؤكد مبني، لا محل له من الإعراب. الفوز: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (حليفه) حليف: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه، والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط.

(٢) (من) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. (ذا) اسم إشارة مبني في محل رفع، خبر المبتدأ. (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع، نعت لاسم الإشارة، أو بدل منه. ويجوز أن تجعل (من ذا) اسما واحدا في محل رفع، مبتدأ، خبره الاسم الموصول. (يقرض) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (الله) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قرضا) نائب عن المفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (حسنا) نعت لقرض منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يضاعفه) الفاء سببية حرف مبني لا محل له من الإعراب. يضاعف: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية، أو أن المضمرة بعدها. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به. (له) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبني في محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بالمضاعفة.

أو أن يكون المبتدأ مشبهًا بما يستحق الصدارة في الجملة، كقولك: الذي يعرف طريق الإيمان فالتوبة ملاذُه^(١). حيث (الذي) اسمٌ موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ، وهو واجب التقديم لشبهه بأسماء الشرط، وهي مما تستحق الصدارة. ومنه أن تقول: كلُّ فأخذُ حقوقَه^(٢).

وقد يكون المبتدأ مستحقًا للتصدرٍ بغيره، كأن يضاف إلى ما يستحق الصدارة. نحو:

طلبةُ أيِّ فرقة حضرُوا اليوم؟ ابنٌ من أتنا؟ كلُّ من (طلبة، وابن) مبتدأ مرفوعٌ، ويجب تصدُّره لأنَّه مضافٌ إلى اسمٍ استفهامٍ يستحق الصدارة، والمضافُ والمضافُ إليه بمثابة الكلمة الواحدة.

وتقول: غلامٌ من تَكرمه أكرمه^(٣). فيكون (غلام) مبتدأ مستحقًا للصدارة. إجابةً الذي وقف صحیحته^(٤). صديقٌ أيُّ رجلٍ أنت؟ صاحبٌ منٍ ولدك؟

(١) (الذي) اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ. (يعرف) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (طريق) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (الإيمان) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (فالتوبة) الفاء جواب وجزء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. التوبة: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ملاذُه) ملاذ: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى في محل جر، مضاف إليه، والجملة الاسمية في محل رفع، خبر المبتدأ.

(٢) (كل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فأخذ) الفاء حرف جواب وجزء مبنى، لا محل له من الإعراب. آخذ: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (حقوقه) حقوق: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى في محل جر مضاف إليه. الحظ أن العامل في المفعول به هو اسم الفاعل آخذ.

(٣) (غلام) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. و (من) اسم الشرط جازم مبنى على السكون في محل جر، مضاف إليه. (تكرمه) تكرم: فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به. (أكرمه) أكرم: فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به.

(٤) (إجابة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. و (الذي) اسم موصول مبنى في محل جر، مضاف إليه. (وقف) فعل ماضٍ مبنى على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (صحیحته) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

٩- أن يكونَ فيه معنى الدعاء:

إذا كان المبتدأ معرفةً أو نكرةً وفي جملته معنى الدعاء فإنه يجب أن يتقدم، فتقول: الرحمةُ له، أو: رحمةٌ له.

١٠- أن يكون المبتدأ ضميرَ المخاطب أو المتكلم، ويكون الخبرُ اسماً موصولاً أو اسماً متمماً بما يشبه الصلة من النعت أو الحال، مع مطابقة الضميرِ العائدِ مع المبتدأ في الخطابِ أو التكلم.

وذلك أن تقولَ: أنت الذى تفهم الدرسَ، أنت طالبٌ تفهم الدرسَ، أنت الطالبُ تفهم الدرسَ، أنا طالبٌ أفهم الدرسَ، أنا الطالبُ أفهم الدرسَ.

الجملة الأولى: الخبرُ فيها الاسمُ الموصولُ (الذى)، وصلتهُ الجملةُ الفعليةُ (تفهم).

الجملة الثانية: الخبرُ فيها النكرةُ (طالب)، وقد تُتمتِ النكرةُ بالنعتِ المتمثلِ فى الجملةِ الفعليةِ (تفهم).

الجملة الثالثة: الخبرُ فيها المعرفةُ (الطالب)، وقد تُتمتِ المعرفةُ بالحالِ فى الجملةِ الفعليةِ (تفهم).

الجملة الرابعة: الخبرُ فيها النكرةُ (طالب)، وقد تُتمتِ النكرةُ بالنعتِ الكائنِ فى الجملةِ الفعليةِ (أفهم).

الجملة الخامسة: الخبرُ فيها المعرفةُ (الطالب)، وقد تُتمتِ بالحالِ فى الجملةِ الفعليةِ (أفهم).

وتلاحظ أن المبتدأ فى الجملِ الخمسِ ضميرٌ مخاطبٌ أو متكلم. أو يفكر فى الضميرِ الغائبِ كذلك، نحو: هو مؤمن يخشى ربه.

١١- أن يكونَ الخبرُ مسبوفاً بالباءِ الزائدةِ بعد (ما) النافية:

مثال ذلك أن تقولَ: ما علىُّ بفاهمٍ. حيث (ما) نافية، و (على) مبتدأ مرفوعٌ، خبره (فاهم) مرفوعٌ بضمّةٍ مقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحلِ بحركةِ حرفِ الجرِ الزائد.

مواضع وجوب تقديم الخبر:

يجب أن يتقدم الخبرُ على المبتدأ في مواضع تتصلُّ بالمعنى أو بصحة التركيب. نوجزها فيما يأتي:

١- أن يقصدَ حصرُ المبتدأ:

ذكرنا أن المحصورَ يكونُ ثانيًا، فإذا أردنا حصرَ المبتدأ فإن الخبرَ يجب أن يتقدمَ عليه؛ لئلا يلتبسَ المحصورُ بالمحصورِ عليه^(١)، مثال ذلك قولك:

ما لنا إلا إرضاءُ الله. (إرضاء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وجب تأخره عن الخبر لإرادة حصره في المعنى.

ومنه أن تقول: إنما في قلبك الإيمان، ما من الطلبةِ إلا مَنْ يفكر في الإجابة عن السؤال^(٢).

٢- أن يشتملَ المبتدأُ على ضميرٍ يعود على الخبرِ أو جزءٍ منه:

حيثُ يجب أن يتقدمَ الخبرُ حتى لا يعودَ الضميرُ على متأخرٍ في اللفظِ والرتبةِ، ويتقدمَ الخبرُ يكونَ الضميرُ المشتملُ عليه المبتدأُ عائدًا على متأخرٍ في الرتبةِ متقدمٍ في اللفظِ، وهذا جائز. مثال ذلك أن تقول: في الدارِ صاحبها، حيث المبتدأُ المؤخرُ (صاحب) أضيف إليه ضميرُ الغائبةِ (ها)، وهو يعود على جزءٍ من الخبرِ (الدار)، فوجب تأخرُ المبتدأِ؛ حتى يعودَ الضميرُ على متقدمٍ في اللفظِ متأخرٍ في الرتبةِ^(٣).

(١) الهمع ١ - ١٠٣.

(٢) (ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (من الطلبة) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الطلبة: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (إلا) حرف استثناء مبني لا محل له من الإعراب. يفيد هنا القصر والحصر. (من) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ مؤخر. (يفكر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (في الإجابة) في: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الإجابة: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالتفكير. (عن السؤال) عن: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. السؤال: اسم مجرور بعد عن، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالإجابة.

(٣) رتبة المبتدأ التقدم، ورتبة الخبر التأخر، أما الحكمُ على الجانبِ اللفظي فيكون بحسبِ النطق.

ومثله أن تقول: في القاعةِ عاملُها. في الحظيرةِ المسؤول عنها. عند هند من يحبها.

ومن ذلك قولُ نصيب:

أهابك إجلالاً وما بك قُدرةٌ علىّ ولكن ملء عين حبيبها^(١)
وفيه تقدم الخبرُ (ملء) على المبتدأ (حبيب)؛ لأن المبتدأ تضمن ضميراً يعود على ما أضيف إلى الخبر وهو (عين).

ومنه قولهم: على التمرة زيدٌ مثلها^(٢)، حيث (مثل) نعت للمبتدأ (زيد)، وقد تضمن النعتُ ضميراً يعود على الخبر، والنعتُ والمنعوتُ بمثابة كلمة واحدة؛ ولذلك وجب تقدم الخبر وتأخر المبتدأ لاشتمال نعتِهِ على ضمير الخبر.

(١) ينظر: ديوانه ٦٨ / المقاصد النحوية ١ - ٥٣٧ / شرح عمدة الحفاظ ٧٨ / شرح ابن عقيل ١ - ٢٤١ / الأشموني ١ - ٢١٣ / شرح التصريح ١ - ١٧٦ .

(أهابك) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير المخاطب مبنى في محل نصب، مفعول به. (إجلالاً) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وما) الواو: للابتداء أو للحال، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ما: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (بك) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب الكاف مبنى في محل جر بالباء. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (قدرة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل نصب، حال. (علىّ) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم الباء مبنى في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالقدرة. (ولكن) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (ملء) خبر، مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف و (عين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (حبيبها) حبيب: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغائبة مبنى في محل جر، مضاف إليه.

(٢) يذكر هذا المثلُ على نحو: على التمرة مثلها زيدٌ، وحينئذ يمكن أن يكون فيه ثلاثة أوجه: أولها: رفع (مثل) على الابتداء المؤخر، ونصب (زيد) على التمييز، والخبر المقدم شبه الجملة. وثانيها: رفع (زيد) على أنه مبتدأ مؤخر، وخبره المقدم شبه الجملة، وينتصب (مثل) على أنه حال من (زيد)؛ لأنه نعت مقدم على منعوته. والثالث: رفع (زيد) على الابتداء المؤخر، وخبره المقدم شبه الجملة، ورفع (مثل) على أنه بدل من زيد، أو عطف بيان له.

ويجوز أن تجعل في كل موقع إعرابي لـ (مثل) فتحة، وتكون فتحة بناء؛ لأنه اسم مبهم أضيف إلى مبنى.

ومنه قوله ﷺ: «من حَسَنَ إِسْلَامِ المرءِ تركه ما لا يَعْنِيهِ»^(١)، شبه جملة (من حسن) في محل رفع، خبر مقدم للمبتدأ المؤخر (ترك).

مثله: ولكل نفسٍ تعبيرها على حسب ما تشعر به. ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

٣ - أن يكون الخبرُ دالًّا على ما يفهم بالتقديم، ولا يعطى دلالتَه المقصودة بالتأخير، يكون ذلك في الأمثالِ السائرة والحكمِ السائدة، ومثاله: في كل وادٍ بنو سعد، حيث لا يفهم المثلُ إلا من خلال هذا الترتيب اللفظي لأنه قد شاع به. وفيه شبه الجملة (في كل) في محلِّ رفع، خبر مقدم، والمبتدأ المؤخر (بنو).

ومنه الأقوالُ الشائعةُ من مثل: (للهِ درُّك)، حيث لا يفهم منه معنى التعجبِ إلا بتقديم الخبر.

٤ - أن يوقع تأخيرَ الخبرِ في لبسٍ معنوي، حيث يفهم عدمُ إتمامِ الجملة، نحو قولك: في القاعةِ طلبَةٌ. إذ لو تأخرَ لتوهم نُقصانِ الجملة، حيث يتوهم أن شبه الجملة نعتٌ للمبتدأ.

٥ - أن يقرنَ المبتدأُ بفاءِ الجزاءِ بعد (أما):

حيثُ يجب أن يفصلَ بين (أما) وفاءِ الجزاءِ^(٢)، فيكونُ الفاصلُ الخبرَ، حيث تأخر المبتدأُ بعد فاءِ الجزاءِ، مثال ذلك أن تقول: أما في المسجدِ فرجالٌ يعرفون

(١) ينظر: مسند أحمد ٣ - ١٧٧ / الموطأ ٢ - ٩٠٣ / الترمذی: كتاب الزهد / ابن ماجه: كتاب الفتن وفي باب كف اللسان عن الفتنة / الجامع الصغير ٢٩٣ / شرح عمدة الحفاظ ٧٨ .

(تركه) ترك: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه. وهو الفاعل. (ما) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به. (لا) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (يعنيه) يعنى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) (أما) حرفٌ فيه معنى الجواب والجزاء والتفصيل، ولذلك فإنه يجب أن يذكر بعد فاء الجواب أو الجزاء، ولكنه يجب أن يفصل بينهما بفاصل، قد يكون واحدا من:

طريقَ الحق^(١)، حيث شبهُ الجملةَ (في المسجد) في محل رفع، خبر مقدم للمبتدأِ المؤخرِ (رجال).

ومنه: أمّا في القاعةِ فطلبةٌ، وأمّا في الفناءِ فأولياءُ الأمور.

٦- أن يكونَ الخبرُ واجبَ الصدارةِ في الجملة:

كأن يكونَ اسمُ استفهامٍ في محل رفع، خبر، نحو قولك: أين أخوك؟ متى سافرُك؟ حيث كل من (أين ومتى) اسمُ استفهامٍ مبني في محلِّ نصبٍ على الظرفيةِ، وشبهُ الجملةِ في محل رفع، خبر مقدم. وهو واجبُ التقديم؛ لأنَّ معنى الاستفهامِ لا يفهم إلا من خلاله.

ومنه: كيف أنت؟ وقولُه تعالى: ﴿أَيَّانَ مَرَسَاهَا﴾ [النازعات: ٤٢] ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ [يونس ٤٨ / الأنبياء ٣٨ / سبأ: ٢٩...].

وكقولك: مَنْ أنت؟ عند مَنْ يُعربون اسمَ الاستفهامِ في مثلِ هذا التركيبِ الاستفهامي خبراً مقدماً للمبتدأِ المؤخرِ الضميرِ (أنت).

وأذكرك بأن فريقيّاً من النحاةِ يعربون اسمَ الاستفهامِ السابقِ مبتدأً.

ويجرى ذلك على ما أضيفَ إلى اسمِ الاستفهامِ حيث يأخذُ موقعه الإعرابيَّ، من نحوِ قولك: صبحَ أيِّ يومِ السفرُ؟ حيث (صبح) في حالِ نصبه يكونُ ظرفاً، وشبهُ الجملةِ في محلِّ رفع، خبر مقدم، و (صبح) مضافٌ، و (أي) مضافٌ إليه مجرور، وعلامةُ جرّه الكسرة.

ومن ذلك ما يجرى مجرى أسماءِ الاستفهامِ، مثل (كم) الخبرية، نحو: كم من صديق ساعدته، أي: كثير من الأصدقاء،.. هذا عند مَنْ يجعلون (كم) الخبريةَ خبراً مقدماً.

= - الخبر، نحو: أما في الحجرة فضيوف أعزاء.

- المعمول الصريح لما بعدها، نحو: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩].

- المفسر لمعمول بعدها، نحو: أما محمدا فكافئه.

- أداة الشرط وجملته، نحو: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ [فُرُوحٍ وَرِيحَانَ وَجَنَّةٍ نَعِيمٍ] [الواقعة: ٨٨، ٨٩].

(١) الجملة الفعلية (يعرفون) في محل رفع، نعت لرجال.

ومثله قولك: كم من طالبٍ أسرتك الجامعية. كم أعمالٍ خيراً يقدمها هذا
الكريم^(١).

وكذلك ما يضاف إلى (كم) الخبرية، من نحو قولك: صاحبٌ كم طلابٍ
أنت. أى: أنت صاحبٌ كثيرٌ من الطلاب.

٧- أن يكون الخبرُ اسمَ إشارةٍ ظرفاً:

نحو: ثمَّ صديقى، أى: هناك صديقى، (ثمَّ) اسمُ إشارةٍ ظرفى، أو ظرفُ مكانٍ
إشارى مبنى على الفتح فى محل نصب، وشبهُ الجملةِ فى محل رفع، خبر مقدم.

ومنه: هنا كتابى، هُنَاكَ إخوةٌ لى، هنالك رجلٌ كريم.

وذلك لأن الخبرَ يتضمن ظرفاً واسمَ إشارةٍ معاً، واسمُ الإشارةِ له الصدارةُ فى
الجملة.

٨- أن يكونَ المبتدأُ مصدرًا مؤولاً من (أنَّ) المفتوحةِ الهمزةِ المشددةِ النونِ

ومعموليها:

حيث يتقدم الخبرُ على المبتدأِ - حينئذٍ - حتى لا تلتبسَ بـ (إنَّ) المكسورةِ الهمزةِ
التي يكون لها الصدارةُ فى الجملة، كما يكون لها موضعُ الابتداء، ويجب - حينئذٍ

- ألا يقعَ المصدرُ المؤولُ بعد (أمَّا)، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا
ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]. وفيه المصدرُ المؤولُ من (أن) ومعموليها
(أنا حملنا) فى محل رفع، مبتدأٌ مؤخر - على وجه أرجح - خبرُهُ المقدمُ (آية).

وجوز الفراءُ والأخفشُ تقديمَ المبتدأِ قياساً على (أنَّ) المصدريةِ الساكنةِ النونِ^(٢)،

كما فى قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤].

(١) (كم) خبرية للكثرة مبنية على السكون فى محل رفع مبتدأ. (أعمال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره
الكسرة. وهو مضاف و (خير) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يقدمها) يقدم: فعل مضارع
مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. (وهذا) اسم إشارة مبنى
فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ (كم). (الكريم) نعت لاسم الإشارة
مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ويجوز أن يكون عطف بيان أو بدلاً منه.

(٢) ينظر: الهمع ١ - ١٠٣.

ومنه قولك: عندى أنك فاضلٌ، فى عِلْمى أنه ناجحٌ، من حَقِّكَ أنك تحصلُ على المكافأة^(١).

فإذا وقع بعد (أما) فإنَّ المبتدأ يجوز فيه التقديم، فتقول: أما أنك فاضلٌ فعندى، حيث المصدرُ المؤولُ (أنك فاضل) فى محل رفع، مبتدأ، خبره ما بعد فاءِ الجواب.

ومنه قولُ الشاعر:

دأبى اصطبارٌ وأما أننى جَزِعٌ يومَ النَّوى فلوَجِدِ كاد يَبْرِينى^(٢)

المصدرُ المؤولُ الواقعُ بعد (أما) مبتدأ، خبره شبهُ الجملةِ (لوجد)، وقد قُدِّمَ على الخبرِ.

(١) (من حَقِّكَ) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. حق: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (أنك) أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (تحصل) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول فى محل رفع، مبتدأ مؤخر. (على المكافأة): اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالحصول.

(٢) المساعد ١ - ٣٢٣ / الهمع ١ - ١٠٣.

(دأبى) دأب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (اصطبار) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وأما) الواو استئنافية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. أما: حرف تفصيل وتوكيد وجزء مبنى لا محل له من الإعراب. (أننى) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، والنون حرف وقاية مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (جزع) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل رفع مبتدأ. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالجزع. وهو مضاف، و(النوى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (فلوجد) الفاء: للجواب والجزاء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وجد: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المصدر المؤول، ويجوز أن تجعلها فى محل رفع، خبراً لمبتدأ محذوف، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر المصدر المؤول، ويكون التقدير: فهو لوجد. (كاد) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (يبرينى) يبرى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والنون: للوقاية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لوجد.

جواز تقديم الخبر:

يجوز النحاة^(١) تقديم الخبر على المبتدأ إن لم يكن من مواضع وجوب تقديم المبتدأ، أو مواضع وجوب تقديم الخبر، وهم يجمعون على حالة جواز تقديم الخبر فيما إذا كان شبه جملة، والمبتدأ معرفة، نحو قولك: في هذه الحجرة أخوك. حيث شبه الجملة (في هذه) في محل رفع، خبر مقدم للمبتدأ المؤخر (أخو). ويجوز القول: للجميع التقدير، في الكوب الماء، على الدرج الكتاب.

وكذلك إذا وقع المبتدأ المصدر المؤول بعد (لولا) فإنه يتقدم على الخبر؛ لأن الخبر حينئذ يكون محذوفاً، فيقدر بعد المبتدأ، نحو قولك: لولا أنك قادم لرحلت^(٢)، والتقدير: لولا قدومك ثابت.



(١) يرجع إلى: الكتاب وهامشه ٢ - ١٢٧ / الفصل ٢٥ .

(٢) (لولا) حرف امتناع لوجود شرطى غير جازم، مبنى لا محل له من الإعراب. (أنك) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب اسم أن. (قادم) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل رفع، مبتدأ خبره محذوف وجوبا. (لرحلت) اللام للتوكيد حرف واقع فى جواب لولا مبنى، لا محل له من الإعراب. رحل: فعل جواب الشرط ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم التاء مبنى فى محل رفع، فاعل.

الحذف في الجملة الاسمية

تميل اللغة العربية إلى الإيجار غير المخل بالمعنى، وتبغض التكرار الممل للصنعة اللفظية؛ لذلك فإنه يجوز أن يحذف كلٌّ من ركني الجملة الاسمية إذا كان هناك دليلٌ أو قرينةٌ تدلُّ عليه.

جواز حذف المبتدئ:

يجوز حذف المبتدئ في المواضع الآتية:

أ- في جواب الاستفهام:

كما هو في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ۗ﴾ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿ [القارعة: ١٠، ١١]، حيثُ (نار حامية) جملةٌ اسميةٌ، والتقدير: هي نارٌ حامية، فتكون (نار) خبراً لمبتدئٍ محذوف دل عليه السياق.

وتقول: كيف محمود؟ فيجاب: طيبٌ، أى: محمودٌ طيب، فيكون (طيب) خبراً لمبتدئٍ محذوفٍ لدلالة السؤال عليه.

وكان تقول في الإجابة عن السؤال (من هذا؟): الأول، حيث (الأول) جملةٌ اسميةٌ تقديرها: هذا الأول، فحذف المبتدئ لذكره في السؤال.

ملحوظة:

من الأفضل أن يحتسب المسؤول عنه - وهو الطرف المجهول لدى المتحدث بالسؤال - الركن الثاني من جملة الجواب، وأن يحتسب الطرف المذكور في السؤال طرفاً أول، سواء ذكر في الجواب، أم لم يذكر. فإذا سألت: من الأول؟ فيجاب بالقول: محمود، يكون (محمود) خبراً؛ لأن المبتدئ هو المذكور في السؤال ولم يلفظ به الجواب.

ب- بعد فاء الجزاء أو الجواب:

كما هو في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ (١) [الجاثية: ١٥، فصلت: ٤٦]

(١) (من) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (عمل) فعل ماض مبني على الفتح، =

والتقدير: فعمله لنفسه، أو: فهو لنفسه، فتكون شبه الجملة في محل رفع، خبراً
لمبتدأ محذوف.

ومنه أن تقول: الذي ينتبه في محاضراته فمتفوقٌ، أى: فهو متفوق، حيث
يجوز أن يكون (متفوق) خبراً لمبتدأ محذوف، والجملة الاسمية في محل رفع،
خبر المبتدأ الاسم الموصول (الذي)، ويجوز أن يكون (متفوق) خبر الاسم
الموصول.

ومثله قولك: كلُّ أعمالِكَ فلِكَ أو عليك، والتقدير: فهى لك أو عليك.

ج- بعد (إذا) الفجائية:

كقولك: فتحت البابَ فإذا الصديقُ، أى: فإذا هو الصديقُ، فيكون (الصديق)
خبراً لمبتدأ محذوف، ويجوز التقدير: فإذا الصديقُ موجودٌ، فيكون مبتدأ خبره
محذوف. ومنه خرجتُ فإذا السبعُ.

د- بعد القول:

نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَبَتْهَا﴾^(١) [الفرقان: ٥]، والتقدير:
هذه أساطير، أو: هى أساطير.

= وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (صالحاً)
مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فلنفسه) الفاء للجواب والجزاء حرف مبنى، لا محل له من
الإعراب. اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. نفس: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة
جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل
رفع، خبر المبتدأ. أو فى محل رفع، خبر لمبتدأ محذوف، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر المبتدأ
(من).

ويجوز أن تجعل (من) اسم شرط. وجملة الشرط (عمل صالحاً)، وجملة جواب الشرط (فهو لنفسه).
(١) (قالوا) فعل ماضى مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (أساطير) خبر
المبتدأ محذوف مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (اكتبتها)
اكتتب: فعل ماضى مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائبة مبنى فى محل
نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب، حال من أساطير. ويجوز أن تكون فى محل رفع،
خبراً ثانٍ للمبتدأ المحذوف، ويجوز ألا تقدر محذوفاً، وتكون (أساطير) مبتدأ خبره الجملة الفعلية
(اكتبتها).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ ﴾^(١) [القصص: ٩]،
والتقدير: هو قرّة، أو: هذا قرّة.

هـ - ما يدلُّ عليه المقامُ والحالُ أو السياقُ:

كأن تقولَ أثناءَ رؤيةِ شخصٍ ما: صديقي أحمدُ، والتقدير: هذا صديقي
أحمد، فيكون (صديق) خبراً لمبتدئٍ محذوف.

ومنه قوله تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ [النور: ١]، والتقدير: هذه
سورة، أو: المتلو، أو الآتى، أو المذكور سورة، فيكون (سورة) خبراً لمبتدئٍ
محذوف.

ومثله قوله: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٢)
[التوبة: ١]، حيث جوازُ التقدير: هذه براءة، أو: الآيات التالية براءة.

(١) (قالت) قال: فعل ماضٍ مبنى على الفتح، والهاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (امرأة)
فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (فرعون) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة
نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (قرّة) خبر لمبتدئٍ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو
مضاف و (عين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة الاسمية في محل نصب، مقول
القول. (لى) اللام حرف جرٍ مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى في محل جرٍ باللام،
وشبه الجملة في محل رفع، نعت لقرّة، ويجوز أن تتعلق به. (ولك) الواو: حرف عطف مبنى، لا
محل له من الإعراب. اللام: حرف جرٍ مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبنى في
محل جرٍ باللام. وشبه الجملة معطوفة على سابقتها.

(٢) (براءة) خبر لمبتدئٍ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، ويجوز أن تكون مبتدأً خبره (إلى الذين). (من)
حرف جرٍ مبنى لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، وشبه
الجملة متعلقة بالبراءة. (ورسوله) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. رسول: اسم
مجرور بالعطف على لفظ الجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى في
محل جرٍ، مضاف إليه. (إلى الذين) إلى: حرف جرٍ مبنى، لا محل له من الإعراب. الذين: اسم
موصول مبنى في محل جرٍ. وشبه الجملة إما في محل رفع خبر براءة، أو متعلقة بخبر محذوف، وإما
متعلقة بالبراءة. (عاهدتم) عاهد: فعل ماضٍ مبنى على السكون، وضمير المخاطبين مبنى في محل رفع،
فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (من المشركين) من: حرف جرٍ مبنى،
لا محل له من الإعراب. المشركين: اسم مجرور بعد من مجرور، وعلامة جره الياء، وشبه الجملة
متعلقة بالمعاهدة.

كما يجوز حذف الخبر لدليلٍ مقاميٍّ أو حاليٍّ أو سياقيٍّ، كأن تقولَ في مدرج الحديث: معي أخي عليٌّ وابني محمودٌ، ثم تسكتُ وتستأنفُ بالقول: وصديقي أحمد، فيكون التقديرُ: وابني محمود معي، وصديقي أحمد كذلك، أو معي، فالخبرُ محذوفٌ دل عليه ما سبق من حديث.

أو تقول عقبَ حديثٍ ما: كلُّ ذلك رغبةٌ في القربِ منه، والتقدير: كل ذلك حدث، أو: وقع، فيكون الخبرُ محذوفًا تقديره الجملةُ الفعلية (حدث)، وتكون (رغبة) مفعولًا لأجله منصوبًا.

ومن حذف الخبرِ قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾^(١) [الطلاق: ٤] حيث (اللائي لم يحضن) مبتدأ خبره محذوفٌ تقديره: كذلك، أو: فعدتهن ثلاثة أشهر.

(١) (اللائي) اسم موصول مبني في محل رفع، مبتدأ. (يئسن) يئس: فعل ماض مبني على السكون، ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (من المحيض) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. المحيض: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة باليأس. (من نسائكم) من: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. نساء: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة بيان للاسم الموصول في محل نصب، حال. (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (ارتبتم) ارتاب: فعل ماض مبني على السكون وضمير المخاطبين مبني في محل رفع، فاعل. (فعدتهن) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه للجزاء مبني، لا محل له من الإعراب. عدة: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائبات مبني في محل جر، مضاف إليه. (ثلاثة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (أشهر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط، والتركيب الشرطي في محل رفع، خبر المبتدأ الاسم الموصول.

ويجوز أن تجعل الجملة الاسمية (فعدتهن ثلاثة أشهر) في محل رفع، خبر الاسم الموصول، فيكون الشرط اعتراضياً، وقد حذف جوابه لدلالة السياق عليه.

(واللائي) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. اللائي اسم موصول مبني في محل رفع، مبتدأ. (لم يحضن) لم: حرف نفى وجزم وقلب مبني، لا محل له من الإعراب. يحضن: فعل مضارع مبني على السكون في محل جزم. ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. وخبر المبتدأ محذوف تقديره: كذلك، أو جملة اسمية: فعدتهن ثلاثة أشهر.

ومنه: ﴿أَكَلَهَا دَائِمٌ وَظَلَّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]، أى وظلَّها دائماً.

وجوب حذف المبتدأ:

يجب أن يحذف المبتدأ فى المواضع الآتية:

أ- المبتدأ المقدر فى موضع قطع النعت عن المنعوت:

إذا كان المنعوت معلوماً وواضحاً بدون النعت فإنه يجوز أن يقطع النعت عن المنعوت، حيث يمثل النعت جملةً فعليةً فينصب على المفعولية، ويجوز أن يمثل جملةً اسميةً فيرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف عائد على المنعوت، كما فى قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حيث يجوز رفع كل من (الرحمن والرحيم)، على أنهما خبران لمبتدأين محذوفين وجوباً، والتقدير: هو الرحمن، وهو الرحيم، وذلك على سبيل المدح والتعظيم.

ويجوز القطع على سبيل الذم، كما فى: أعوذُ به من الشيطان الرجيم. والتقدير: هو الرجيم.

كما يجوز على سبيل الإشفاق والترحم، نحو: أعطيتُ جارى المسكين، والتقدير: هو المسكين.

ب- المبتدأ المخبر عنه بقسم صريح يصح أن يكون خبراً لا غير:

وذلك احترازاً من القسم الذى يصح أن يكون مبتدأ. من ذلك قولك: فى ذمتى لأرضين الله. والتقدير: فى ذمتى قسمى، فتكون شبه الجملة المقسم بها (فى ذمتى) خبراً، والمبتدأ يكون محذوفاً، ويقدر دائماً من لفظ القسم (قسمى).

يلحظ أن المقصود بالقسم الصريح التراكيب التى تكون للقسم دون غيره من الدلالات الأخرى، فمثلاً إذا قلت: عهدُ الله لأفعلن كذا؛ فإن المقسم به (عهد الله) ليس بقسم صريح؛ لأنه يصلح لغير القسم؛ ولذلك فإن التقدير هنا يكون: على عهد الله.

ومنه قولٌ ليلي الأخيلية:

تُساوِرُ سَوَّارًا إلى المجدِ والعلا وفي ذِمَّتِي لئنَ فعلتَ لتَفْعَلَا^(١)

أى: وفي ذمتي قسماً. فيكون (في ذمتي) قسماً شبه جملة خبراً لمبتدئٍ محذوف.

ج- المبتدأُ المخبرُ عنه بمصدرٍ نائبٍ منابٍ فعله:

إذا ناب المصدرُ منابَ فعله في سياقٍ حديثٍ ما فإن لك فيه ثلاثة أوجه:

١- أن يرفعَ على أنه مبتدأٌ خبره محذوف.

٢- أن يرفعَ على أنه خبرٌ لمبتدئٍ محذوف.

٣- أن ينصبَ على المصدرية.

مثال ذلك قولك: سمعٌ وطاعةٌ، حيثُ التقدير: سمعٌ وطاعةٌ مني، أو أمثلُ،

أو: أمرى سمعٌ وطاعة، أو: أسمع سمعاً، وأطيع طاعة. فعلى الأولِ مبتدأٌ، وعلى الثاني خبر، وعلى الثالثِ مصدر.

(١) الديوان ١٠١ / الكتاب ٣- ٥١٢ / المقتضب ٣- ١١ / الكشف ٢- ٥٠٤ / شرح المفصل ١- ١١٨ /

شفاء العليل ١- ٢٧٩ / العيني ١- ٥٦٩ / شرح التصريح ١- ١٧٧.

تساور: تواتب وتغالّب، سوار: زوج الشاعر.

(تساور) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل مستتر تقديره: هي. (سواراً) مفعول به

منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إلى المجد) إلى: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. المجد:

اسم مجرور بعد إلى: وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالمساورة. (و العلا) الواو: حرف

عطف مبنى لا محل له من الإعراب. العلا: معطوف على المجد مجرور، وعلامة جره الكسرة

المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وفي ذمتي) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب في:

حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. ذمة: اسم مجرور بعد في وعلامة جره الكسرة. وهو

مضاف، وضمير المتكلم مبنى في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدئ

محذوف، والتقدير: قسماً في ذمتي. (لئن اللام: موطئة للقسمة حرف مبنى، لا محل له من

الإعراب. إن: حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (فعلت) فعل: فعل

الشرط ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطب التاء مبنى في محل رفع، فاعل. (لتفعل) اللام

حرف واقع في جواب القسم مؤكّد مبنى، لا محل له من الإعراب. تفعل: فعل مضارع مبنى على

الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد المباشرة في محل رفع. والنون حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب،

والألف المكتوبة نون في النطق وهي نون التوكيد. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، والجملة الفعلية

جواب القسم لا محل لها من الإعراب، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها السياق.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: ١٨].

حيث التقدير: صبرٌ جميلٌ أمثلٌ لى، أو: أمرى صبرٌ جميلٌ، أو: اصبرى يانفسُ صبراً جميلاً.

ومنه قولُ المنذرِ بنِ درهم:

فَقَالَتْ حَنَا نَّ مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا أذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ^(١)
(حنان) مصدرٌ بدلٌ من لفظِ فعلِهِ، فيجوز فيه الأوجهُ الثلاثةُ السابقة.

وقول الشاعر:

شَكَاَ إِلَيَّ جَمَلِي طَوَلَ السَّرَى صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكَلَانَا مُبْتَلَى^(٢)

(١) يرجع إلى: الكتاب ١ - ٣٢٠، ٣٢٩ / المقتضب ٣ - ٣٢٥ / الأسموني ١ - ٣٤٨ / شرح التصريح ١٧٧ - ١.

(قالت) قال: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب. (حنان) خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والتقدير: أمرى حنان. ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: حنان منى. والجملة الاسمية في محل نصب، مقول القول. (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. (أتى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة في محل رفع، خبر المبتدأ. (بك) الباء حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبني في محل جر بالباء، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان. (هاهنا) ظرف مكان إشارى مبني في محل نصب متعلق بالإتيان. (أذو) الهمزة: حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. ذو: خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، والتقدير: أنت ذو. (نسب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أم) المعادلة حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (أنت) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (بالحي) الباء: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. (الحى) اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بعارف. (عارف) خبر أنت مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملة معطوفة على سابقتها، ولا محل لهما من الإعراب؛ لأنهما مفسرتان.

(٢) (شكا) فعل ماض مبني على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. (إلى) حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبني في محل جر بالياء. وشبه الجملة متعلقة بالشكوى. (جملى) جمل: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر، مضاف إليه. (طول) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (السرى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها =

والتقدير: أمرنا صبر جميل .

ومه قوله تعالى: ﴿ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ﴾ [النور: ٥٣].

وقد يبرز المبتدأ في هذا الموضع اضطراراً، كما جاء في قول الشاعر:

فقال على اسم الله أمرك طاعةً وإن كنت قد كُلفتُ ما لم أعود

حيث (أمرك طاعة) جملة اسمية مذكور ركنها .

د- المخبر عنه بخصوص بالمدح أو الذم:

المخصوص بالمدح أو الذم له ثلاثة أوجه إعرابية، منها أن يكون خبراً لمبتدأ

محذوف^(١)، فقولك: نعم العارف بالله محمد، فيه المخصوص بالمدح (محمد)

يجوز أن تجعله خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو محمد.

ومثله أن تقول: بس خلقاً الكذب، والتقدير: هو الكذب.

هـ- المخبر عنه بخصوص بعد (لا سيما):

الاسم المخصص ب (لا سيما) فيه أوجه إعرابية، تختلف بين الرفع والنصب

والجر، ووجه الرفع فيه أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف^(٢)، ففي قولك: أهوى قراءة

الكتب ولا سيما كتب النحو، يكون التقدير حين رفع (كتب): ولا سيما هي كتب

النحو، فيكون (كتب) خبراً لمبتدأ محذوف، والجملة الاسمية (هي كتب) إما أن

= التعذر. (صبر) خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو مبتدأ خبره محذوف. (جميل) نعت لصبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فكلانا) الفاء تعليلية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (كلا) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبنى في محل جر، مضاف إليه. (مبتلى) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر.

(١) الوجهان الآخران لإعراب المخصوص بالمدح أو الذم هما:

أ - أن يكون مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: محمد الممدوح.

ب - أن يكون مبتدأ مؤخرًا خبره المقدم جملة المدح، والتقدير: محمد نعم العارف.

(٢) أما الجر فعلى احتساب (ما) زائدة، ويكون ما بعدها مجرورًا بالإضافة إلى سي، أما النصب فعلى

احتساب (ما) نكرة مميّزة، ويكون ما بعدها تمييزاً لها منصوباً، ويشترط فيه كي يُنصب أن يكون نكرة؛

لأن التمييز لا يكون إلا نكرة.

تكون صلة موصول، و(ما) موصولة في محل جر بالإضافة إلى (سى)، وقد تعدّها نكرةً مبنيةً موصوفةً في محلّ جرٍّ بالإضافةِ إلى (سى) فتكون الجملة الاسمية في محل جرٍّ، نعت لها.

ومن ذلك قولك: أحرص على أصدقائي ولا سيما صديقٍ وفيّ.

و- المخبر عنه في إجابة سؤال تضمنها ملفوظ السؤال:

كما هو في قولهم: من أنت، فلان؟ والتقدير: المذكورُ فلان. فيكون (فلان) خبراً لمبتدأٍ محذوفٍ وجوبا.

مواضع وجوب حذف الخبر:

يجب أن يحذف الخبر في المواضع الآتية:

أ- بعد (لولا) الامتناعية:

يجب أن يحذف الخبر بعد (لولا) الشرطية الامتناعية، وذلك لكثرة استعماله، ولدلالته على معنى ثابت؛ لهذا فإنه يشترط فيه أن يدلّ على كونٍ مطلق، أى: يدل على معنى الكونية أو الوجودية أو الثبوت، نحو قولك: لولا أخوك لقاطعتك، والتقدير: لولا أخوك موجود لقاطعتك، فيكون (أخو) مبتدأً خبره محذوفٌ وجوبا.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (١)

[البقرة: ٢٥١]، حيث (دفع) مبتدأً خبره محذوف.

(١) (لولا) حرف امتناع لوجود، مبنى لا محل له من الإعراب. (دفع) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره محذوف وجوبا، وهو مضاف و (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو الفاعل. (الناس) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بعضهم بعض) بدل من الناس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين هم مبنى في محل جر، مضاف إليه. (ببعض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالدفع. (لفسدت) اللام للتوكيد حرف واقع في جواب شرط لولا مبنى لا محل له من الإعراب. فسدت: فعل ماضٍ مبنى على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. وهو فعل جواب لولا. (الأرض) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

فإن كان كوتاً مقيداً ولم يدلّ عليه دليل وجب ذكره، كأن تقول: لولا أخوك سالمنا ما سالمناه، حيث الجملة الفعلية (سالمنا) فى محل رفع، خبر المبتدأ (أخوك). ومنه قوله عليه السلام: «لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنت الكعبة على قواعد إبراهيم» حيث (حديثو) خبر المبتدأ (قوم).

ب - بعد المبتدأ الدالّ على القسم الصريح الصالح للابتدائية:

إذا كان المبتدأ لفظاً دالاً على القسم الصريح ويصلح للابتدائية فإن الخبر يقدر محذوفاً، وهو لفظ (قسمى)، وقد قدرناه فى القسم فى قضية حذف المبتدأ، وذلك نحو: لعمري لأخلصن فى عملى، حيث التقدير: لعمري قسمى، فىكون (عمر) مبتدأ مرفوعاً مقدرًا، خبره محذوف تقديره: (قسمى).

ومنه قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]، والتقدير: لعمرك قسمى.

يلاحظ أن الخبر قد وجب حذفه؛ لأنه يدل على معنى ثابت، وهو القسم.

كما يلحظ أن المقدر (دائماً) فى القسم الصريح لفظ (قسمى)، فإذا كان المقسم به صالحاً للابتدائية فإن المحذوف يكون خبراً، وإذا لم يصلح للابتدائية فإن المحذوف يكون مبتدأ.

ج - بعد المبتدأ المتبوع بواو المصاحبة الصريحة:

يحذف خبر المبتدأ المعطوف عليه بملازم له بواسطة واو المصاحبة الصريحة، ذلك نحو: كلُّ طالبٍ وكتابه. حيث (كل) مبتدأ مرفوع، وقد عطف عليه (كتاب) باستعمال واو المصاحبة، أما خبره فمحذوف، والتقدير: متلازمان، أو موجودان.

ومن ذلك: كلُّ رجلٍ وضيعته، كلُّ صانعٍ وما صنع، كلُّ فلاحٍ وفأسه الجنديُّ وسلاحه. أنت ورأيك. كلُّ عملٍ وجزاؤه. كلُّ ثوبٍ وقيمته.

ويلاحظ أن الخبر ذو معنى ثابت يدل على التلازم.

د - بعد مبتدئاً مذكورٍ قبلَ حالٍ لا تصح أن تقع خبراً في معناها:

وذلك بأن يكونَ المبتدئاً أو معمولُهُ بالإضافة مصدرًا عاملاً في مفسرِ صاحبِ الحال .

مثالُ المبتدئِ أن تقولَ: فَهَمَى الدرسَ مشروحًا. ومثالُ معمولِ المبتدئِ: أكثرُ شُرْبِي السويقَ ملتوتًا. والفكرة في هذا التركيبِ هي كيفيةُ التقديرِ، إذا التقديرُ في الجملتين السابقتين: فهَمَى الدرسَ إذ يكونُ مشروحًا، أكثرُ شُرْبِي السويقَ إذ يكونُ ملتوتًا، ويجوزُ أن تقدرَ (إذا) موضعَ (إذ).

ونبه فيما قُدرَ إلى ما يأتي:

- الكونُ المقدرُ كونٌ تام. وفيه ضميرٌ مستترٌ هو صاحبُ الحال.

- الاسمُ المعمولُ للمصدرِ المذكورِ مفسرٌ لصاحبِ الحال، وهو (الدرس، السويق).

- كلُّ من المصدرِ (فهم)، وما أضيفَ إليه المصدرُ (أكثر) مبتدئاً لا يصح أن يخبرَ عنه بالحال، فلا يقال: (الفهم مشروح) ولا (أكثرُ الشربِ ملتوت)، وإنما يكونُ القولُ: (هو مشروح، أي: الدرس) و (هو ملتوت، أي: السويق).

- خبرُ المصدرِ المبتدئِ في الحقيقة هو المحذوفُ من ظرفِ (إذ، أو: إذا) وما تعلق به، لكنه لما حذفَ وبقيت الحالُ منه كما بقي مفسرُ صاحبِ الحالِ من اسمِ ظاهرٍ اعتبرت الحالُ سادةً مسددةً الخبر.

ويجوزُ تقديرُ مصدرٍ محذوفٍ بدلاً من الظرفِ، فيكونُ التقديرُ: فهَمَى الدرسَ فهمه مشروحًا، أكثرُ شُرْبِي السويقَ شربه ملتوتًا. والهاءُ في المصدرِ المحذوفِ ضميرٌ هو صاحبُ الحال، ومفسرُهُ الاسمُ الظاهرُ المذكورُ كما وضحنا.

- المصدرُ المبتدئُ يجب أن يكونَ مصدرًا صريحًا، لكن المصدرَ المضافَ إلى المبتدئِ والعاملَ في مفسرِ صاحبِ الحالِ قد يكونُ صريحًا وقد يكونُ مؤولًا.

ومنه ما يمثلون له من قولهم: أخطبُ ما يكونُ الأميرُ قائماً، ضربى زيداً قائماً، ضربى زيداً قائماً، وتلاحظ أن (أخطب) مبتدأً أضيفَ إلى المصدرِ المؤولِ (ما يكون الأمير)، وهو المفسرُ لصاحبِ الحالِ المحذوفِ. والتقدير: أخطب كون الأمير إذا كان هو (الكون) قائماً.

أما (ضرب) في المثالين الآخرين فهو مصدرٌ مبتدأً عاملٌ في (زيد)، وهو المفسرُ لصاحبِ الحالِ المحذوفِ مع الخبر، والتقدير: إذا كان هو (زيد) قائماً، إذا كان هو (زيد) قائماً.

وما سبق من تحليلٍ وتعليلٍ إنما هو للبصريين وجمهورِ النحاة، لكن الكوفيين يذهبون إلى أن الحالَ معمولٌ للمصدرِ الذى هو المبتدأُ، والخبر محذوف، وهذا غيرُ صالحٍ لفظاً ومعنى. ويذهب بعضُ النحاة - وعلى رأسهم ابنُ درستويه وابنُ بابشاذ - أن الخبرَ هو الحالُ من حيث المعنى، والتقديرُ عندهم في (ضربى زيداً قائماً) يكون: ضربتُ زيداً قائماً. وهو فاسدٌ في المعنى.

وأنبه إلى أنه يشترط في وجوبِ حذفِ الخبرِ في هذا التركيبِ وسدِ الحالِ مسدِّه أن تكونَ الحالُ غيرَ صالحةٍ معنوياً للإخبارِ بها عن المبتدأِ.

ومنه أن تكونَ الحالُ جملةً مقرونةً بالواوِ، كقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ»^(١).

ومثله قولُ الشاعر:

خيرُ اقترابى من المولى حليفَ رضا وشرُّ بعدى عنه وهو غضبان^(٢)

(١) (أقرب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ما) حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (يكون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة وهو تام. (العبد) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول في محل جر، مضاف إليه. (من ربه) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. رب: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالكيونة. (وهو) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (ساجد) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل نصب، حال سدت مسدَّ الخبر.

(٢) (خير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (اقتراب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره =

وقد جمع فيه بين نوعي الحال التي سدت مسدَّ الخبر، ففي الشطرِ الأولِ (خير) مبتدأ مرفوع، و (حليف) حالٌ منصوبةٌ سدت مسدَّ خبرِ المبتدأ.

وفي الشطرِ الثاني (شرٌ) مبتدأ، والجملةُ الاسميةُ (هو غضبان) في محل نصبٍ، حال سدت مسدَّ الخبر.

ومنه قولٌ لبُيد:

عهدي بها الحىَّ الجميعَ وفيهم قبلَ التفريقِ ميسرٌ ويذامٌ^(١)

(عهدي) مبتدأ، وجملة الحال (وفيهم ميسر) سدت مسدَّ الخبر.

ومنه: جلوسكُ وأنت متكىٌّ. أكلكُ وأنت مرتفقٌ. سماعكُ وأنت مستوعبٌ.

وقد تكونُ الحالُ السادةُ مسدَّ الخبرِ جملةً فعليةً، فعلها مضارعٌ - على الأصح -

كما جاء في رجزِ العجاج:

ورأى عيني الفتى أباكَا يعطى الجزيلَ فعليك ذاكَا^(٢)

= الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (من المولى) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. المولى: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة باقتراب. (حليف) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة، سدت مسدَّ الخبر. وهو مضاف، و (رضا) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (وشر) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب، عطفت جملة على جملة. شر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (بعد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (عنه) عن: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل جر بعن، وشبه الجملة متعلقة بالبعد. (وهو) الواو واو الابتداء أو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (غضبان) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. سدت مسدَّ الخبر.

(١) الكتاب ١ - ١٩٠ / شرح ابن يعيش ٦ - ٦٢.

(٢) (رأى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (عين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم وهو الفاعل. وهو مضاف وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه. (الفتى) مفعول به لرأى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (أباكَا) أبَا: عطف بيان أو بدل من الفتى منصوب، وعلامة نصبه =

حيث (رأى) مبتدأً مرفوعاً، والجملة الفعلية (يعطى) فى محل نصب، حال سدت مسدَّ الخبر.

وتكون الحالُ سادةً مسدَّ الخبرِ فى الجملِ الآتية:

أكلى متكئاً، عهدى به قديماً، معرفتى به ذا مال، أكثرُ أكلى الفاكهةَ ناضجةً، اعتكافى صائماً، أكثرُ ما أكلتُ الفاكهةَ ناضجةً، أوسعُ فهمى الدرسَ مشروحاً.

أما قولُ الشاعرِ: ما للجمالِ مشيهاً وثيداً

فهو شاذُّ، حيثُ نصب (وثيداً) على الحالية، وتصح أن تكونَ خبراً للمبتدئِ (مشى)؛ لأنَّ معناها يكمل معنى المبتدئِ، فالمشىُ يجوز أن يكونَ وثيداً.

ملحوظة:

هناك فرقٌ معنوي بين القولين: (ضربى زيداً قائمٌ) و (ضربى زيداً قائماً). إذ (قائم) فى الجملة الأولى مرفوعةٌ، فتكون خبراً عن الضرب، أى: الضرب ما زال مستمراً إلى الآن. أما (قائم) فى الجملة الثانية فهى منصوبةٌ على الحالية، فتفسر على ما فسرتُ به هذه القضية، والتقدير: ضربى زيداً إذا كان هو (زيد) قائماً.

فإذا جعلت القيامَ لزيدٍ فى الجملة الأولى، وهو مرفوعٌ، فإنك تقدر محذوفاً مبتدأً، والتقدير: ضربى زيداً وهو قائم (أى: زيد)، وتكون الجملة الاسمية فى محل نصب، حال.

هـ - أن يذكرَ مصدرٌ مكرراً بعد مبتدئٍ، فيكون بدلاً من فعله الخبر المحذوف:

ذلك نحو: أنت سيراً سيراً، حيث (أنت) ضميرٌ مبنى فى محل رفع، مبتدأً، وخبره محذوفٌ دلَّ عليه المصدرُ المذكورُ (سيراً).

= الألف لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر، مضاف إليه، والألف حرف إطلاق مبنى لا محل له من الإعراب. (يعطى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل نصب، حال سدت مسدَّ الخبر. (الجزيل) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فعليك) الفاء عاطفة تعقيبية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (عليك) اسم فعل أمر مبنى معناه الزم، وفيه فاعله. (ذاكا) اسم إشارة مبنى فى محل نصب، مفعول به لاسم الفعل، والألف للإطلاق.

أو أن يكون المصدرُ محصوراً، كقولك: ما أنت إلا سيراً، وإنما أنت سيراً^(١).

حذف المبتدأ والخبر معاً:

قد يحذفُ ركنَا الجملةِ الاسميةِ معاً إذا دلَّ عليهما دليلٌ سياقي، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاللَّائِي يَتَّبِعْنَ مِنَ الْمُحْيِضِ مِنَ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ [الطلاق: ٤]، أى: واللائى لم يحضن عدتهن كذلك، فتكون (عدة) المحذوفة مبتدأً مرفوعاً، وخبره المحذوف جملةً اسميةً فى محلِّ رفع، خبر المبتدأ الاسم الموصول (اللائى لم يحضن).

ما يسد مسدَّ المبتدأ والخبر

إذا ابتدأت الجملةُ الاسميةُ بصفةٍ مشتقةٍ عاملةٍ معتمدةٍ على نفيٍ أو استفهامٍ - غالباً - فإننا نجد أنفسنا أمامَ مطلبين للصفةِ المشتقةِ، حيث وقوعها مبتدأً يحتاج إلى خبر، أو النقيض، وطبيعةُ مبناها يحتاج إلى معمولٍ (فاعل أو نائب فاعل)، ولذلك فإننا نُضطرُّ إلى الجمعِ بين المطلبين فى معمولِ الصفةِ المشتقةِ فنجعلُه فاعلاً أو نائبَ فاعلٍ ساداً مسدَّ الخبرِ أو المبتدأِ، ويحكمُ هذا ضابطان:

أولهما: معمولُ الصفةِ المشتقةِ يعرب حسبَ علاقتهِ بها إعراباً أساساً (فاعلاً أو نائباً عن الفاعل).

والآخر: يوضع موضعَ الصفةِ المشتقةِ فعلٌ يجرى على لفظها، ملحقاً به ما يدل على التثنية أو الجمع، أو غير ملحق بها تبعاً لدلالاتها العددية، فإن صحَّ وضعها قبلَ معمولها كانت مبتدأً سدَّ معمولها مسدَّ خبره، وإن لم يصحَّ وضعها قبل معمولها كانت خبراً مقدماً سدَّ معمولها مسدَّ المبتدأِ، وإن صحَّ الوضعان كانت مبتدأً أو خبراً مقدماً سدَّ معمولها مسدَّ الركنِ الآخر، والعلَّةُ لذلك أن الفعلَ إذا سبق معموله لزم الدلالةُ على الإسنادِ إلى المفردِ، وإن تضمن ما يدل على تثنية أو جمع كان تالياً لما يظن أنه معموله.

(١) ينظر: الجامع الصغير ٥١ .

وبذلك فإننا نجد أن المعيارَ الأساسَ لوضع قواعدِ هذه الفكرةِ يقوم على المطابقةِ والمخالفةِ في العدد بين الصفةِ ومعمولِها، ويُفصلُ ذلك في ثلاثِ حالاتٍ؛ لأنه إما أن يوجد مطابقةٌ في الأفراد، وإما أن يكون مخالفةٌ في الأفراد، فيكون مطابقةٌ في التثنية والجمع، أو مخالفةٌ فيهما، ذلك على نحو ما يأتي:

أولاً: المخالفة العددية:

إذا كانت الصفةُ المشتقةُ غيرَ مطابقةٍ لمرفوعها في العدد كان المشتقُّ مبتدأً والمرفوعُ ساداً مسدَّ الخبر، حيث يصحُّ أن يوضعَ فعلٌ موضعَ المشتقِّ سابقاً للمرفوع. من ذلك قولُ الشاعر:

خليلي ما واف بعهدى أنتما إذا لم تكونا لي على من أقاطع^(١)
 ما واف أنتما، (واف) اسم فاعل معمولُه (أنتما)، اختلفا في العدد، حيث الصفةُ مفرد والمعمولُ مثنى، فتكون (واف) مبتدأً مرفوعاً مقدرًا، أما (أنتما) فإنه يكون فاعلاً مبنيًا في محل رفع سدَّ مسدَّ الخبر. وكان ذلك لأنه يصح أن تقول: ما يفى أنتما. ومثله قولُ الشاعر:

(١) ينظر: شرح ابن الناظم ١٠٦ / شفاء العليل ١ - ٢٧١ / الجامع الصغير ٥٢ / شرح الشذور ١٨٠ / شرح التصريح ١ - ١٥٧ / ضياء السالك ١ - ١٩٩ / أوضح المسالك ١ - ١٣٣ / الدرر ٢ - ٥ .
 (خليلي) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى وحرف النداء محذوف، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر، مضاف إليه. (ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (واف) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (بعهدى) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. عهد: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم الياء مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالوفاء. (أنتما) ضمير مبني في محل رفع، فاعل سد مسدَّ الخبر. (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان مبني في محل نصب. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبني لا محل له من الإعراب. (تكونا) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وألف الاثنين ضمير مبني في محل رفع، اسم تكون. (لي) اللام حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني في محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بالكون. (على من) على: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. من: اسم موصول مبني في محل جر بعلى. وشبه الجملة في محل نصب، خبر تكون، أو متعلقة بخبر كان المحذوف. (أقاطع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وجملة جواب شرط إذا محذوفة دل عليها ما سبقها.

أَقَاطِنٌ قَوْمٌ سَلِمَى أَمْ نَوَوَا ظَعَنًا إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشٌ مِّنْ قَطَنًا^(١)

حيث (أقاطن قوم) يصح أن يقال فيه: أيقطن قوم، فيسبق الفعلُ الفاعلَ، فتكون الصفةُ (قاطن) مبتدأ، و (قوم) يكون فاعلاً سدَّ مسدَّ الخبر. ومنه أن تقول: أمطلقُ غلمانك؟ أسارِ هذان؟ ما نادمُ المجدون، وما مُكرَّمُ العمران.
ومنهُ قولُ الشاعر:

ما باسطٌ خيراً ولا دافعٌ أذى من الناسِ إلا أنتم آلَ دارِم^(٢)

وقولُ الشاعر:

أمنجِزُ أنتم وعدداً نطقتُ به أم اقتفيتُم جميعاً نهجَ عُرُقوب^(٣)

(١) ينظر: شرح ابن الناظم ١٠٦ / شفاء العليل ١ - ٢٧١ / الجامع الصغير ٥٢ / شذور الذهب ١٨٠ / شرح التصريح ١ - ١٥٧ / ضياء السالك ١ - ١٩٩ / أوضح المسالك ١ - ١٣٤ .
(أقاطن) الهمزة حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. قاطن: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قوم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، سدَّ مسدَّ الخبر. وهو مضاف. و (سلمى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة المقدرة نيابة عن الكسرة، منع من ظهورها التعذر. (أم) المعادلة حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (نوا) فعل ماض مبنى على الضمة المقدرة، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (ظعنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (يظعنوا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (فعجيب) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه مبنى لا محل له من الإعراب. (عجيب) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عيش) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (من) اسم موصول مبنى في محل جر مضاف إليه. (قطنا) فعل ماض مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والألف للإطلاق حرف مبنى لا محل له من الإعراب. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. والجملة الاسمية في محل جزم جواب شرط إن.

(٢) المساعد ١ - ٢٠٥ .

(ما) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (باسط) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (خيرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ولا) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف زائد لتأكيد النفي مبنى، لا محل له من الإعراب. (دافع) معطوف على باسط مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أذى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (من) الناس) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الناس: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بأذى، أو صفة له في محل نصب. أو متعلقة بصفته. (إلا) حرف استثناء مبنى، لا محل له من الإعراب. (أنتم) ضمير مبنى في محل رفع، فاعل باسط وهو ساد مسدَّ الخبر. (آل) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (دارم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وجملة النداء اعتراضية للتنبيه.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية ١ - ٣٣٣ / ابن عقيل ١ - ١٩٠ / الأشموني ١ - ١٩٠، ٢ - ٣٩٣ / الصبان ١ - ١٩٩ =

حيث قوله: (أمنجز أنتم) فيه اسمُ الفاعلِ (منجز) اعتمد على استفهام، وقد عمل في الضميرِ الظاهرِ (أنتم)، فيكون (منجز) مبتدأ مرفوعاً، و (أنتم) يكون ضميراً مبنيًا في محلِّ رفعٍ، فاعلٌ، سدَّ مسدَّ الخبرِ.

ثانياً : المطابقة في التثنية والجمع :

إذا كانت الصفةُ المشتقةُ للمرفوعِ في التثنيةِ والجمعِ كان ذلك دليلاً على وجود ما يدل على المثني والجمع في الصفة المشتقة التي تحلُّ محلَّ الفعلِ، وهي متقدمةٌ لفظاً على المعمولِ، ولا يجوز ذلك؛ لأنَّ الفعلَ إذا سبق معموله الفاعلَ فإنه لا يحمل علامةً تثنيةً ولا جمعاً، وبذلك فإننا نقدر تقدمَ الخبرِ لفظاً، ويتمثل في الصفةِ المشتقةِ، ونقدر تأخرَ المبتدأِ لفظاً، ويتمثل في المعمولِ، كي لا يشابه التركيبُ مع لغة (أكلوني البراغيث)، ذلك نحو: أقادمان المجتهدان؟ ما مهملون المواطنون.

وتقدير التركيبين: أيقدمان المجتهدان؟ ما يهملون المواطنون، وهو لا يجوز، فنقدر الترتيب: أالمجتهدان يقدمان؟ وما المواطنون يهملون. والصفةُ بمثابة الفعلِ، فيكون كلُّ من (قادمان، ومهملون) خبراً مقدماً، ويكون كلُّ من (المجتهدان، والمواطنون) مبتدأً مؤخراً.

ومنه أن تقول: أغائبون أصحابك، ما نادمان الصادقان .

ثالثاً : المطابقة في الأفراد :

إذا كانت الصفةُ المشتقةُ لمعمولِها في الأفرادِ فإن ذلك يجيز أن تتقدم عليه، وأن تتأخر عنه ؛ لأنَّ الفعلَ إذا لم تلحقْ به ما يدل على تثنيةٍ أو جمعٍ وكان

= (أمنجز) الهمزة: حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. منجز: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أنتم) ضمير مبني في محل رفع، فاعل ساد مسدَّ الخبر. (وعدا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (نطقت) نطق: فعل ماض مبني على السكون، والتاء ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب، نعت لوعدا. (به) الباء حرف جر مبني لا محل له من الإعراب، وهاء الغائب ضمير مبني في محل جر بالياء، وشبه الجملة متعلقة بالنطق. (أم) المعادلة حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (اقتنيتم) اقتنيتم: فعل ماض مبني على السكون، وضمير المخاطبين مبني في محل رفع، فاعل. (جميعاً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (نهج) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف و (عرقوب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

فاعله مفرداً جاز أن يسبق الفاعل بتكوين جملة فعلية، وجاز أن يسبقه الفاعل بتكوين جملة اسمية، فتقول: قام الولد (جملة فعلية)، و(الولد قام) جملة اسمية، وكذلك الصفة المشتقة مع معمولها، فتقول:

أمكافاً المجد؟

ما فاهمٌ المهمل.

وعلى احتساب التقدير: (أيكافاً المجد؟ وما يفهم المهمل)، ويكون كلٌّ من (مكافاً وفاهم) مبتدأ، و (المجد) يكون نائب فاعلٍ سدَّ مسدَّ الخبر، و (المهمل) يكون فاعلاً سدَّ مسدَّ الخبر.

وعلى احتساب التقدير: (ألمجدُ يكافاً؟ ما المهمل يفهم) يكون كلٌّ من (مكافاً ومهمل) خبراً مقدماً، ويكون (المجد) نائب فاعلٍ سدَّ مسدَّ المبتدأ المؤخر، ويكون (المهمل) فاعلاً سدَّ مسدَّ المبتدأ المؤخر. ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنَّ نَجْمًا مَنكُورًا يَنسِفُ السَّمَاءَ وَإِنَّهَا إِيَّائِنَا كَانَتْ نُجُومًا ﴾ (١) [مريم: ٤٦].

والصفة المشتقة المقصودة هنا تشمل:

- اسم الفاعل: كما مثل به سابقاً.

- اسم المفعول: نحو: ما مفهومُ الدرسان. و أعلومُ الأخبار؟ حيث كل من (مفهوم ومعلوم) مبتدأ مرفوعٌ، وكلٌّ من (الدرسان والأخبار) نائب فاعلٍ سدَّ مسدَّ الخبر.

ونحو: ما مكتوبان الموضوعان. وأمكافأون المجدون؟ كل من (مكتوبان ومكافأون) خبرٌ مقدمٌ، أما كلٌّ من (الموضوعان والمجدون) فهو مبتدأٌ مؤخر.

(١) (أراغب) الهمزة حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. راغب: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، أو خبر مقدم مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (أنت) ضمير مبنى في محل رفع فاعل، سدَّ مسدَّ الخبر أو المبتدأ المؤخر. (عن آلهتي) عن: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. آلهة: اسم مجرور بعد عن وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف وضمير المتكلم مبنى في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة براغب. (يا إبراهيم) يا: حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. إبراهيم: منادى مبنى على الضم (غير المنون) في محل نصب.

وإذا قلت: ما مشروحة الفكرة، وأمفسرة القضية، فإن كلاً من (مشروحة ومفسرة) تكون مبتدأ مرفوعاً، أو خبراً مقدماً مرفوعاً، أما كلٌّ من (الفكرة والقضية) فإنها تكون نائبَ فاعلٍ سد مسدَّ الخبرِ أو المبتدأِ المؤخر.

- الصفة المشبهة: كقولك: أحسن أخواك؟ وما جميلة خطوطهم. كل من (أخواك وخطوط) فاعلٌ سدَّ مسدَّ الخبر، أما الصفة المشبهة فهي مبتدأ في الموضوعين.

- المنسوب: نحو: أقرشى أبواك؟ حيث (قرشى) مبتدأ، و (أبوا) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الألفُ سدَّ مسدَّ الخبر.

- اسم التفضيل: نحو: هل أحسن في عين زيد الكحل منه في عين غيره. (أحسن) مبتدأ مرفوع، و (الكحل) فاعل لأحسن سد مسد الخبر، وجاز إظهار فاعل اسم التفضيل في هذا التركيب؛ لأنه عمل في مفضلين من جهتين.

ملحوظات:

الأولى: اعتماد الصفة المشتقة السادة مسدَّ المبتدأ أو الخبر على نفي أو استفهام رأى غالب؛ ذلك لأن الكوفيين والأخفش يجيزون ذلك في الصفة المشتقة دون اعتماد، وغيرهم يرون أن الاعتماد مستحسن، أي أن عدم الاعتماد جائز لكنه غير مستحسن، ويستشهد لعدم اعتماد الصفة على نفي أو استفهام بقول الشاعر:

خبيرٌ بنو لهبٍ فلا تكُ ملغياً مقالة لهبى إذا الطيرُ مرَّت^(١)

(١) ينظر: شرح عمدة الحفاظ ٦٥ / شرح ابن الناظم ١٠٦ / شفاء العليل ١ - ٢٧٣ / شرح التصريح ١ - ١٥٧ / أوضح المسالك ١ - ١٣٦ / الدرر ٢-٧.

بنو لهب: حى من الأزد .

(خبير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بنو) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو، وحذفت النون من أجل الإضافة. وقد سد مسدَّ الخبر. وهو مضاف، و(لهب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فلا) الفاء: حرف عطف تعقيبي مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تك) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدرة على النون المحذوفة. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. (ملغياً) خبر تكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مقالة) مفعول به لملغ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(لهبى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره =

وفيه (خبير) مبتدأ مرفوعٌ، و (بنو) فاعلٌ مرفوعٌ سد مسدَّ الخبرِ .

ومنه كذلك قولٌ زهير بن مسعود الضبى :

فخيرٌ نحن عند الناسٍ منكم إذا الداعي المثوبُ قال يالا (١)

وفيه (خير) مبتدأ مرفوع، و (نحن) فاعلٌ سدَّ مسدَّ الخبرِ .

مع ملاحظة أن الصفة المشتقة إذا لم تعتمد على نفي أو استفهام فإنها تكون خبراً أو نعتاً أو حالاً .

الثانية: يجب أن تمثل الصفة المشتقة ومعمولها معنى مستقلاً تاماً يحسن السكوت عليه، أى: تكون جملةً تامةً كما ذكر سابقاً من أمثلة، وتلمس فيها أن المعمول يغنى عن الخبر .

لكنك إذا قلت: أقائمٌ أبواه؟ فإن فاعلَ الصفة المشتقة وهو (أبواه) لا يغنى عن ذكر كلمة مطلوبة تتم المعنى فهى التى تمثلُ الخبرَ، كأن تقولَ: محمدٌ، أو: الحاضرُ... إلخ. وعند جمهور النحاة يكونُ (قائم) خبراً مقدماً، و يكون (محمد) مبتدأ مؤخرًا .

= الفتحة . (إذا) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب مضمن معنى الشرط . (الطير) - على رأى جمهور النحاة - فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور، وهو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . والتقدير: إذا مرت الطير، والجملة فى محل جر بالإضافة . (مرت) مر: فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب . والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى، والجملة مفسرة لا محل لها من الإعراب . وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق .

(١) ينظر: الخصائص ١ - ٢٧٦ / المساعد على التسهيل ١ - ٢٠٧ شفاء العليل ١ - ٢٧٣ / الدرر ٣ - ٤٦ . المثوب: الذى يدعو الناس، يالا: أراد: يا لفلان .

(خير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . (نحن) ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل سد مسد الخبر . (عند الناس) عند: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بخير، وهو مضاف و (الناس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة . (منكم) من: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب . وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر بمن، وشبه الجملة متعلقة بخير . (إذا) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب مضمن معنى الشرط . (الداعي) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل لفعل محذوف يفسره المذكور - وذلك على رأى جمهور النحاة - والتقدير: إذا قال الداعي . والجملة فى محل جر بالإضافة . (المثوب) نعت للداعي مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . (قال) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو، والجملة مفسرة لا محل لها من الإعراب . (يالا) حرف نداء، ومنادى، وجملة النداء فى محل نصب مقول القول .

الثالثة: سد المعمولُ في هذا التركيب مسدَّ الخبرِ أو المبتدئِ لتمام الكلام بدون تقدير كالجملَةِ الفعلية، ولهذا فإن الصفةَ هنا لا تصغر، ولا توصف، ولا تعرف، وإذا كان بها ما يدل على تشنيةٍ أو جمعٍ فإنها تحتسب بعدَ المعمولِ فتكون خبراً حتى لا تكون على لغةٍ (أكلوني البراغيث).

الرابعة: تجرى (غير) مجرى (ما) في إفادة النفي واعتماد الوصفِ عليه، لكنه ينبه إلى أن (غير) اسمٌ، وما حرف، ومن ذلك قولُ الشاعر:

غَيْرُ لَاهٍ عِدَاكَ فَاطَّرِحَ اللَّهُمَّ وَوَلَا تَغْتَرِّرْ بِعَارِضِ سَلَمٍ^(١)
حيث (غير لاه) مبتدأ مرفوع، و (عداك) فاعله مرفوعٌ مقدرًا، وقد سدَّ مسدَّ خبره.

ومثله قولُ الشاعر:

غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنِ يَنْقُضِي بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ^(٢)

(١) ينظر: المساعد على التسهيل ١ - ٢٠٨ / شرح ابن عقيل ١ - ١٩٠ / شفاء العليل ١ - ٢٧٤.

(غير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (لاه) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (عداك) عدا: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبني في محل جر، مضاف إليه. (فاطرح) الفاء: سببية حرف مبني لا محل له من الإعراب. اطرح: فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (اللهو) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ولا تغتري) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. لا: حرف نهي مبني، لا محل له من الإعراب، تغتري: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت. والجملَةُ معطوفة على سابقتها. (بعارض) الباء: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. عارض: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملَةُ متعلقة بالاعتراض. (سلم) مضاف إلى عارض مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) (غير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (مأسوف) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (على زمن) على: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. زمن: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملَةُ في محل رفع نائب فاعل سد مسد الخبر. (ينقضي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملَةُ الفعلية في محل جر، نعت لزمن. (بالهم) الباء: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. الهم: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملَةُ متعلقة بالانقضاء. (والحزن) الواو حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. الحزن: اسم معطوف على الهم مجرور، وعلامة جره الكسرة.

أمثلة أخرى للجملة الاسمية

يلحظ أن الجملة الاسمية قد ترد في أنماط وتراكيب غير ما تعهد عليه من ذكر الركنين الأساسين فقط، فالإلى جانب ما يمكن أن يذكر مع كل ركن من وسائل التقييد والتخصيص، من نعت أو إضافة أو زمن أو مكان أو نفي أو غير ذلك؛ قد يسبق الجملة الاسمية أو يحشوها بعض الحروف أو الأدوات التي لا تؤثر نحوياً، ويكون لها طبيعة تركيبية خاصة، وقد يؤثر بعضها لفظاً فقط، وقد يكون أحد الركنين له طبيعة تركيبية خاصة، كاسم الشرط أو غيره من الكلمات، ومن ذلك ما يأتي:

- (أماً) + المبتدأ + الفاء + الخبر:

قد يرد المبتدأ مسبقاً بـ (أماً) التي فيها معنى الشرط أو الجزاء والتفصيل؛ وعندئذ يكون الخبر مسبقاً بفاء الجزاء والجواب، سواء أكان الخبر:

اسماً، نحو: أما صديقي فوفى، فيكون (صديقي؟) مبتدأ مرفوعاً مقدرًا، وخبره (وفى) مرفوع، وقد تقدر محذوفاً في الخبر، والتقدير: فهو وفى، وحينئذ يكون الخبر جملة اسمية.

أم جملة اسمية، نحو: أما الخبر فانت تعرفه، حيث الخبر مبتدأ، خبره الجملة الاسمية (انت تعرفه).

وكذلك القول: أما محاولة النسيان فلا شفاء يرجى منها، حيث (محاولة) مبتدأ، خبره جملة (لا) النافية للجنس، ومعمولها (لا شفاء يرجى).

أم جملة فعلية، نحو: أما المجتهدون فقد أعجب بهم الحاضرون، وفيه (المجتهدون) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، خبره الجملة الفعلية (أعجب بهم الحاضرون).

ومنه: أما التسلية فقد صارت مزاجاً عاماً يؤدي إلى العبث. خبر المبتدأ (التسلية) هو جملة (صار) ومعمولها (صارت مزاجاً).

أم تركيباً شرطياً، نحو: أما أخوه فإن كان على حق فسأعينه. حيث (أخوه) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، وخبره التركيب الشرطي (إن كان على حق فسأعينه) في محل رفع.

(حسب) في الجملة الاسمية :

(حسب) مصدرٌ ملازمٌ للإضافة، اختلف فيه النحاة بين كونه اسمَ فاعلٍ، أى: الكافي، وكونه اسمَ فعلٍ ماضٍ، أى: كفى، وكونه فعلَ أمرٍ، أى: ليكف. لكن الأرجح أنه بمعنى اسمِ الفاعلِ ؛ وهو لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ؛ وإن وقعَ صفةً لأى منها، ويذكر سيبويه أن (حسب) تلزم النكرة دائماً، يدل ذلك على أنه نكرةٌ أنك تصف به النكرة، فتقول: هذا رجلٌ حسْبُك من رجلٍ^(١)، حيث (حسب) صفةٌ لرجل وهو نكرةٌ، فهو لا يتعرف بإضافته إلى المعرفة.

ومن تراكيب (حسب) في الجملة الاسمية ما يأتي:

- أن يذكرَ (حسب) في بداية الجملة:

نحو: ﴿ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، فتكون (حسب) مبتدأً مرفوعاً على أنه مصدرٌ بمعنى اسمِ الفاعلِ. و (جهنم) فاعلٌ سدَّ مسدَّ الخبرِ.

ومنه: ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. ﴿ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ [المائدة: ١٠٤]. ﴿ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر: ٣٨].

ويذكر بعضُ النحاة - وعلى رأسهم أبو جعفر النحاس - أن (حسب) مبتدأٌ لا خبرٌ له؛ لكونها في معنى (اكتف)^(٢).

- أن يذكرَ (حسب) ركنًا ثانيًا، كما هو في قوله تعالى: ﴿ هِيَ حَسْبُهُمْ ﴾ [التوبة: ٩٨]، فيكون (حسب) خبر المبتدأ مرفوعاً، وعلامةُ رفعه الضمة.

ومنه: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾^(٣) [الطلاق: ٣]. (هو حسبه) جملةٌ اسميةٌ، الخبرُ فيها (حسب).

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ١١١ .

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر ٢ - ٤٥ محققة بمكتبة الكليات الأزهرية.

(٣) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يتوكل) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (على الله) على: حرف جر مبني، لا محل له =

– أن يسبقَ حرفُ الجرِّ (الباءُ) حسب، سواءً أكانت ركنًا أول، أم ركنًا ثانيًا، من ذلك في موقع (حسب) في الابتدائية. أن تقول: بحسبك الله، ذكر سيبويه^(١) أن (بحسب) في هذا الموضع مبتدأ، ويتبعه في ذلك النحاة، فيذكر ابن يعيش: «ولا نعلمُ مبتدأ دخل عليه حرفُ الجرِّ في الإيجاب غيرَ هذا الحرف»^(٢)، فالباءُ حرفُ جر زائدٌ، و (حسب) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد. ومن النحاة من يجعل (حسب) في هذا الموضع مبتدأ إذا كان ما بعدها نكرةً، ويجعلها خبراً إذا كان ما بعدها معرفةً، وتكون المعرفةُ هي المبتدأ^(٣).

وإذا قلت: بحسبك قولُ السوء؛ فكأنك قلت: حسبك قولُ السوء، فيكون (حسب) مبتدأ مرفوعاً مقدرًا. و (قول) خبرُ المبتدأ. ومنه قولك: بحسبك أن تتبّه في قاعةِ المحاضرات.

وقد يكون حرفُ الجرِّ سابقاً للركنِ الثاني كأن تقول: حسبك بصدیق يكون أميناً عليك، فيكون (حسب) مبتدأ مرفوعاً، والباءُ يكون حرفَ جر زائداً، ويكون (صدیق) خبراً مرفوعاً بضمّة مقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد، وقد يكون فاعلاً لحسب ساداً مسدّ الخبر.

وتكون (حسب) مبتدأ عند بعضِ النحاة في قولك: مررت برجلٍ حسبك به من رجلٍ، حيث ترفع (حسب)، وتكون (به) هنا بمنزلة (هو)^(٤)، فتكون (حسب) مبتدأ مرفوعاً، خبره الضميرُ المجرورُ بحرفِ الجرِّ الزائد.

وقد تميز (حسب)، كأن تقول: حسبك باللهِ ناصرًا، حيث يكون ناصرًا تمييزًا، وقد يحتسب حالًا.

= من الإعراب. ولفظ الجلالة اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالتوكّل. (فهو) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط رابط الجواب بالشرط مبني، لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (حسبه) حسب: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر مضاف إليه، والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط.

(١) الكتاب ٢ - ٢٩٣.

(٢) شرح الفصل ٨ - ٢٣.

(٣) ينظر: الجنى الدانى ٥٢.

(٤) ينظر: الكتاب ٢٦.

(سواء) أحد ركني الجملة الاسمية:

(سواء) اسمٌ بمعنى الاستواء فهو اسمٌ مصدر، وقد يوصف به على أنه بمعنى (مستو)، ومنه قولهم: مررت برجلٍ سواءٍ والعدم، أى: مستوٍ والعدم، فيرفعون (العدم) على أنه معطوفٌ على الضميرِ المستكنِ فى (سواء).

ودلالة (سواء) تعنى التسوية بين مدلولين فأكثر، لذلك فإنه يلزم جملتها وجود أكثر من دالّتين، سواءً أكانتا متناقضتين أم لا. كأن تقول: محمد وعلى سواءٌ عندي، وسواءٌ أحضر أم لم يحضر.

وقد تمثل كلمة (سواء) أحد ركني الجملة الاسمية، وذلك على النحو الآتى:

- أن تتصدر (سواء) الجملة، ويليه اسمٌ معطوفٌ عليه آخر، كقولك: سواءٌ عندي حضورُ المهملِ وغيابُه، حيث تكون (سواء) مبتدأً خبره (حضور)، أما شبه جملة (عندي) فهي متعلقة بالسواء. تلحظ عطف (غياب) على الخبر (حضور). ومن النحاة من يجعل (سواء) خبراً مقدماً للمبتدأ المؤخر الذى يليه (حضور).

ولكننا نقرأ عند سيويه تحت عنوان: «هذا بابٌ من النكرة يجرى مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء، وذلك قولك: سلام عليك». ثم يذكر: فهذه الحروفُ مبتدأةٌ مبنى عليها ما بعدها، والمعنى فيهن أنك ابتدأت شيئاً قد ثبت عندك، ولست فى حالِ حديثك تعمل فى إثباتها، وفيها ذلك المعنى^(١).

وبتمعنا فى كلمة (سواء) فإننا نتحسس فيها هذه المعانى كلها، فهي نكرة، والمتحدثُ بها يثبت حقيقةً تثبت لديه، وهو يتدبّر بها فى معنى الاستواء، والمتحدثُ لا يعمل على إثباتها فى حالِ حديثه عنها، ولذا فإننا نجد عند سيويه قوله: «ومع ذلك أيضاً أن الابتداء بالحديث يحسن فيهن، تقول: خيرٌ منك زيدٌ، وأبو عشرة زيدٌ، وسواءٌ عليه الخيرُ والشرُّ»^(٢).

فالاستواء هو مفتوحُ الحديثِ ومبتدؤه، وهو المحور، وما بعده إخبارٌ عنه؛ ولذلك فإن (سواء) تكون مبتدأً فى مثل هذا التركيب.

(٢) الكتاب ٢ - ٢٥.

(١) الكتاب ١ - ٢٣٠.

قد تجعل ما بعد (سواء) فاعلاً سدَّ مسدَّ الخبر، أو المبتدأ، حيث إن المصدر يعمل عمله.

ومنه قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ [الرعد: ١٠].

﴿سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ﴾ [الجاثية: ٢١]، على قراءة الرفع في (سواء)^(١).

- قد تأتي (سواء) ركنًا ثانيًا في الجملة، كأن تقول: المتنافسان سواء. وعندئذ يكون (المتنافسان) مبتدأ مرفوعًا، و (سواء) يكون خبرًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ [النحل: ٧١]. ﴿فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ [الروم: ٢٨].

- قد تصدر (سواء) الجملة يليها استفهامٌ بالهمزة و (أم) المعادلة. من ذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]. حيث الاسم الموصول (الذين) في محل نصب، اسم (إن)، خبرها الجملة الفعلية (لا يؤمنون)، فتكون جملة (سواء عليهم أُنذرتهم) اعتراضية، لا محل لها من الإعراب^(٢)، والجملة الاستفهامية الفعلية بعد (سواء) في قوة التأويل بمفرد، والتقدير: سواء عليهم الإنذارُ وعدمه. وبذلك فإن فيها وجهين إعرابين:

- أن يكون (سواء) مبتدأ خبره ما بعده، والتقدير: سواء الإنذارُ وعدمه.

- أو أن يكون (سواء) خبراً مقدماً للمبتدأ المؤخر بعده (أُنذرتهم)؛ والتقدير: الإنذارُ وعدمه سواء.

هذا إلى جانب جواز الرفع على الفاعلية لـ(سواء) حيث مصدريتها.

(١) في (سواء) قراءة بالنصب، ويوجه على ما يأتي:

١ - أن يكون حالا من الضمير المستتر في الجار والمجرور، (كالذين آمنوا) في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ

الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الجاثية: ٢١].

٢ - أن يكون (سواء) مفعولاً ثانياً للجعل.

(٢) يجوز أن تجعل جملة (سواء) خبر (إن)، وجملة (لا يؤمنون) في محل نصب، حال، أو مستأنفة لا محل

لها من الإعراب، أو خبراً ثانياً لإن، أو دعاء عليهم لا محل لها من الإعراب.

ويجوز أن يكون (سواء) وحده خبر (إن)، و (أُنذرتهم) فاعلاً للاستواء في محل رفع، وجملة (لا

يؤمنون) فيها الأوجه المذكورة سابقاً.

ومنه: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣].

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم: ٢١].

﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٦].

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦].

-زيادة حرف الجرّ في أحد الركنين:

قد يرد المبتدأ مزيداً قبله حرفُ جر زائدٌ، أو شبيهٌ بالزائد، أو ما ينوب عن الأخير، وحينئذ يظهر عملُ حرفِ الجرّ لفظاً في المبتدأ فيجرُّ، لكنه يتبقى فيه إعرابه الأصلي تقديرًا.

ومن ذلك ما ذكرناه في (حسب) مسبوقه بحرفِ الجر، كما هو في القولِ: بحسبك قولُ السوء^(١)، حيث (الباء) حرفُ جر زائدٌ مبني، لا محل له من الإعراب. و (حسب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجر الزائد.

ومنه قولك: بحسبك كتابٌ يرافقك، بحسبك الصبرُ دواءً.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣]،

(من) حرف جر زائد، (شفعاء) مبتدأ مؤخر مرفوع بضمّة مقدرة، منع من ظهورها حركةُ حرفِ الجر الزائد وهي الفتحة نيابةً عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨].

﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٥٢].

﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ [الأنعام: ٤٨].

﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣].

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٢٩٣ / شرح ابن يعيش ٨ - ٢٣ / الجنى الدانى ٥٣.

وقد يدخلُ على المبتدأِ (رُبَّ) - وهو حرفٌ جرٌ شبيهٌ بالزائد - فيجرُّ المبتدأَ بعده، ومنه قولُ الشاعر:

رُبَّه فتيَةٌ دعوتُ إلى ما يورثُ المجدَ دائبًا فأجابوا^(١)
وقد تنوب الواوُ عن (رب)، ويجرُّ المبتدأَ بعدها، كما هو في قولِ أبي بصير
الأعشى ميمون بن جندل:

وقصيدة تأتي الملوك غريبةً قد قلتها ليقالَ من ذا قالها؟^(٢)
حيث الواوُ نائبةٌ منابَ (رب) حرفٍ مبني لا محل له من الإعراب،
و(قصيدة) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمةُ المقدرةُ ومنع من ظهورها اشتغال
المحل بحركة حرفِ الجرِ الشبيهِ بالزائد.

ويذكر زيادةُ الباءِ في خبرِ المبتدأِ الموجبِ في قولِ عبيدة بن ربيعة:
فلا تطمعُ أبيتَ اللعنَ فيها ومنعكُها بشيءٍ يستطاعُ^(٣)
حيث (منعكها بشيء) جملةٌ اسميةٌ، المبتدأُ فيها (منع)، والخبر (شئ)، وهو
مرفوعٌ بضمّةٍ مقدرةٍ، منع من ظهورها اشتغالِ المحل بحركة حرفِ الجرِّ الزائد.

- قد يكون المبتدأُ اسمٌ استفهامٌ أو اسمٌ موصولٌ أو اسمٌ شرط:
من ذلك: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١]، حيث (من)
اسمٌ استفهامٌ مبني في محل رفع، مبتدأٌ، خبره الجملةُ الفعليةُ (يرزقكم).
﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾^(٤) [الأحزاب: ١٧].

(من) اسم استفهام مبني في محلِّ رفع، مبتدأ، (ذا) اسمٌ إشارةٌ مبني في محل
رفع خبرٍ، ويجوز العكس: أي خبرٌ مقدمٌ ومبتدأٌ مؤخر. (الذي) اسمٌ موصولٌ
مبني في محل رفع، نعتٌ لاسمِ الإشارةِ، أو بدلٌ منه.

(١) شذور الذهب ١٣٣ / أوضح المسالك رقم ٢٩٣.

(٢) شذور الذهب ١٤٦ رقم ٦٨ / قطر الندى رقم ٢٢.

(٣) الجنى الدانى ٥٥ / معنى اللبيب ١ - ١١٠ / شرح أبيات المغنى ٢ - ٣٨٨.

(٤) الجملة الفعلية (يعصمكم) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب، والجملة الاسمية الاستفهامية في محل نصب، مقول القول.

منهم من يجعل (من ذا) اسماً واحداً في محلّ رفع، مبتدأً خبره الاسم الموصول وصلته، وهي تماثل في ذلك (ماذا) الاستفهامية في قولك: ماذا فعلت؟ حيث يجوز وجهان:

- أن تجعل (ماذا) كلمتين، فتكون: (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. ويكون (ذا) اسم موصول مبني في محلّ رفع، خبر، وصلته الجملة الفعلية (فعلت).

ويجوز أن تجعل (ماذا) كلمةً واحدةً تكون اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، والجملة الفعلية (فعلت) تكون في محل رفع، خبر المبتدأ.

ويجوز أن يكون التركيب الاستفهامي على مثال قولك: من ذا فعل ذلك؟ وفيه تكون (من ذا) كلمتين: (من) استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. و (ذا) اسم موصول مبني في محل رفع، خبر، وجملة (فعل ذلك) تكون صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

أما الاسم الموصول الواقع مبتدأً ففي قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي﴾ [التوبة: ٤٩].

شبه الجملة (منهم) في محل رفع، خبر مقدم للمبتدأ المؤخر الاسم الموصول (من)، وصلته الجملة الفعلية (يقول).

ومثله قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾^(١) [يونس: ٣٥].

ومثال المبتدأ اسم شرط قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُدِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١].

(١) (قل) فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (هل) حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. (من شركائكم) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. شركاء: مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير المخاطبين مبني في محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (من) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل نصب، مقول القول. (يهدي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (إلى الحق) إلى: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الحق: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالهداية.

وفيه (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ، خبره
جملتا الشرط والجواب، أو جملة الجواب على خلاف بين النحاة.

ومثله قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعْ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٣٨].

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ (١) [النساء: ١٤].

- تركيب بعد (إذا) الفجائية:

ما يذكر بعد (إذا) الفجائية يكون جملة اسمية، سواء أكانت مكتملة الركبن،
أم كان أحدهما محذوفاً.

لكنه قد يذكر تركيباً بعدها على مثال: خرجت فإذا به قائماً، وتقديره: فإذا
هو موجود قائماً، فيكون الباء حرف جر زائداً، والضمير مبنى في محل رفع
مبتدأ، خبره محذوف، و (قائماً) حال منصوبة.

لام الابتداء + الجملة الاسمية:

قد يسبق المبتدأ بلام الابتداء التي تفيد معنى التوكيد، وهى لام الابتداء؛ لأنها
تتصدر الجملة، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ (٢)
[الحشر: ١٣].

(١) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يعص) فعل الشرط مضارع مجزوم،
وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (الله) لفظ الجلالة مفعول به
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ورسوله) الواو: حرف عطف، مبنى لا محل له من الإعراب.
رسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى
في محل جر، مضاف إليه. (ويتعد) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. يتعد: فعل
مضارع معطوف على فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر
تقديره: هو. (حدوده) حدود: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائب
مبنى في محل جر، مضاف إليه. (يدخله) يدخل: فعل جواب الشرط مضارع مجزوم وعلامة جزمه
السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (نارا) مفعول على التوسع أو منصوب على نزع الخافض،
وعلامة نصبه الفتحة. (خالدا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (فيها) في: حرف جر مبنى، لا
محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبنى في محل جر بفي، وشبه الجملة متعلقة بالخلود.

(٢) (لأنتم) اللام للابتداء، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. أنتم: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ.
(أشد) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (رهبة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. =

ومن ذلك: ﴿وَلِلدَّارِ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢].

﴿لَسَجْدُ أُسْسٍ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾^(١) [التوبة: ١٠٨].

﴿وَلِلآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضحى: ٤].

أمثلة للجملية الاسمية:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ

الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

الجمل الاسمية هي: كل... ذائقة... / من... فقد فاز... / الحياة...

متاع...

- ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ

أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦].

الجمل الاسمية: حجاب بينهما / رجال على الأعراف / سلام عليكم / هم

يطمعون.

= (في صدورهم) في: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. صدور: اسم مجرور بعد في، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى في محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة برهبة. أو في محل نصب، نعت لها. (من الله) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الله: لفظ الجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالرهبة.

(١) (لمسجد) اللام لام الابتداء للتوكيد، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. مسجد: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أسس) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، نعت لمسجد. (على التقوى) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. التقوى: اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة المقدر، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالتأسيس. (من أول يوم) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أول: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالتأسيس. يوم: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أحق) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (تقوم) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، والتقدير: أحق بأن تقوم. (فيه) في: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير الغائب مبنى في محل جر بفي، وشبه الجملة متعلقة بالقيام.

- ﴿ تَلِكَ الدَّارِ الآخِرَةِ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣].
- ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً ﴾ [لقمان: ٢٨].
- ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [الأنفال: ١].
- ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ﴾ [غافر: ٢٠].
- ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ٥].
- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ [الحديد: ١٩].
- ﴿ وَمَنْ قَوْمَ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ١٥٩].
- ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٤، ٥، ٦].
- ﴿ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ [الواقعة: ٧٢، ٧٣].
- ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [غافر: ٧].
- ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٩٧].
- ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].
- ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةً مُّؤْمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكَحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة: ٢٢١].
- ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران: ٧].

- ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج : ٣٣].
- ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [العنكبوت : ٥٠].
- ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران : ١٩٨].
- بحسبى أنك تؤازرنى .
- ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة : ١١].
- هل عند هذا الطللِ المحال من جلدٍ يُجَدِي على سائل
أم هل لجسمٍ قاطنٍ أن يرى عودةَ قلبٍ معكم راحلٍ
- ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الملك : ٢٦].
- ﴿فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة : ١٦٠].
- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة : ١٧٦].
- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَكْفَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء : ١٧٣].
- عدلٌ من الله أبكاني وأضحكها فالحمدُ لله عدلٌ كلُّ ما صنعا
- ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَن اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران : ٩٧].
- ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ [الروم : ٤].
- كلُّنا فى غـفلة والموت يغـدو ويروح
- ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة : ١٧].
- لسانى صارم لا عيب فيه وبحـرى لا تكدره الدلاء
يقولون هل بعد الثلاثين ملعبٌ فقلت وهل قبل الثلاثين ملعبٌ
وعلى الأرض اصـفراراً اخـضـراراً واحـمـراراً

- ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٣١].

- من القادم؟ محمد؟

لَهَا فَرُحَانٌ قَدْ تَرَكَهَا بُوْكَرٌ فَعَشُّهُمَا تَصَفُّقَهُ الرِّيحِ

- ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١].

- ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

- ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٤١].

- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [يونس: ٤].

- ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢].

- ﴿وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].

- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥].

- ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانٌ﴾ [الرحمن: ٥٢].

- ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [الواقعة: ٦٠].

- ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠].

- ﴿وَاللَّهُ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: ٢١].

- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [ص: ٨٧].

- ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

- ﴿هَذَا نَزَلْنَاهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٦، ٥٧].

- ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ [النحل: ٩].

- ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ [سبأ: ٣٩].
- ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣].
- ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٦].
- ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِينَا مِنْ دُونِهِمْ ﴾ [سبأ: ٤١].
- ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾ [يس: ١٥].
- ﴿ أَقَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٢].
- ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الحج: ٣].
- ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [التوبة: ٢٣].
- ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ [هود: ٥٦].
- ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [التوبة: ٥٨].
- ﴿ هُوَ سَمَاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [الحج: ٧٨].
- ﴿ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ٤١].
- ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ [القصص: ٦١].
- ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦].
- ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٠].
- ﴿ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ [يونس: ٢٧].
- ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [القصص: ٣٢].
- ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١].
- ﴿ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٦].

- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجْرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠].
- ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].
- ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣].
- ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥].
- ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].
- ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].
- ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجنائفة: ٣٦ ، ٣٧].
- ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٤].
- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [النحل: ٣٠].
- ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ [النور: ٦].
- ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨].
- ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥].
- ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [الشورى: ٤٤].
- ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَازِنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٩].
- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ [الشورى: ١٨].
- ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ [النحل: ٤١].

- ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [القلم : ٥٢].
- ﴿ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ [القمر : ٨].
- ﴿ أَوْلَيْكَ لَهُمْ جَنَاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ [الكهف : ٣١].
- ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا هُمْ مِنْ فِرْعَانَ يَوْمَئِذٍ أَمْنُونَ ﴾ [النمل : ٨٩].
- ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [الشورى : ٤٦].
- ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ [الأحزاب : ٢٣].
- ﴿ أَوْلَيْكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ أَلِيمٍ ﴾ [سبأ : ٥].
- ﴿ وَلَنْ صَبِرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [الشورى : ٤٣].
- ﴿ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥٦].
- ﴿ مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ ﴾ [الأنبياء : ٨٢].
- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٢].

خبر المبتدأ الموصول (الذين) هو الجملة الاسمية (أولئك أصحاب)، وتكون جملة (لا نكلف) اعتراضية لا محل لها من الإعراب، ويجوز أن تجعل الجملة الفعلية خبر الاسم الموصول، والعائد محذوف، والتقدير: لا نكلف نفوسهم. والجملة الاسمية (هم فيها خالدون) فى محل رفع، خبر ثان لاسم الإشارة (أولئك).

- ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ [الأحزاب : ٦].
- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا .. ﴾ [فاطر : ٣٦].